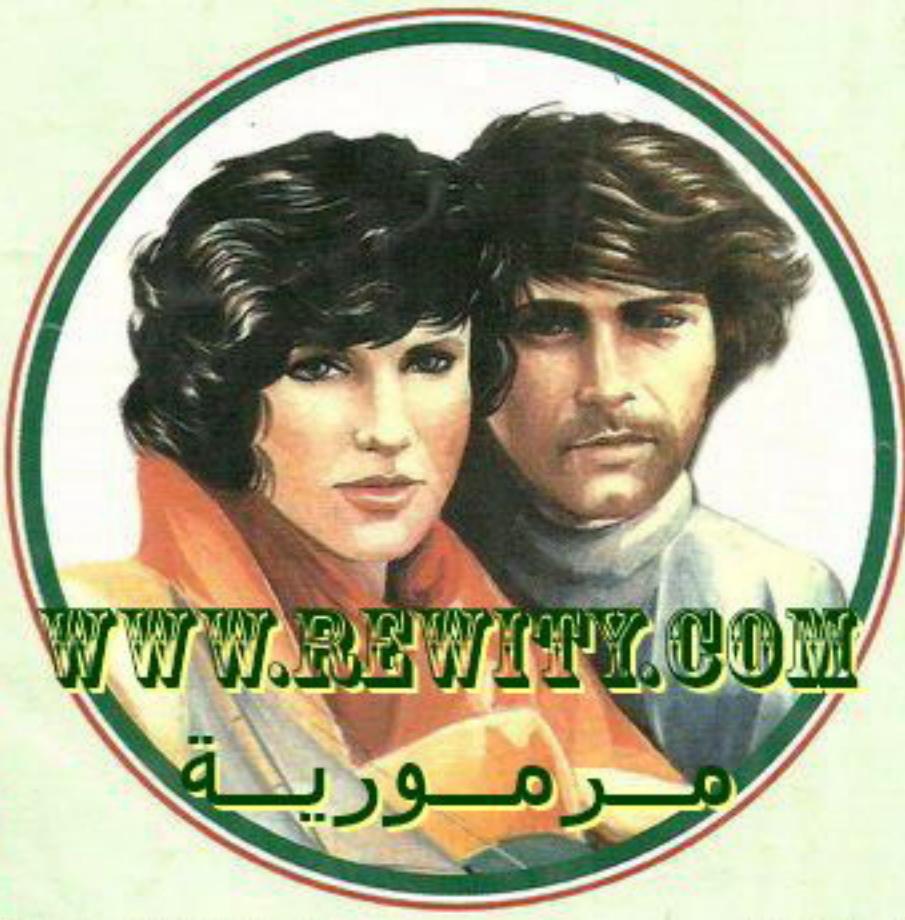


# روايات عبير



## هذه ليالتنا



[WWW.REWITY.COM](http://WWW.REWITY.COM)

## مرمية

Alix VERNEUIL

N° 618

# روايات عبير



كان من الطبيعي أن تتجاوب كاليلكو سميث تلك الطالبة الجامعية العصامية مع مشاعر بيتر أندرسون ذلك المهندس الشاب الثري الذي تنبه فجأة إلى أنه غارق في حبها. حالت كبرياوتها وأبى اعترافها بذاتها أن تذعن لرغبتها في أن يسدد عنها ديونها وأصرت على وجهة نظرها.. تفاقمت المشكلة وطل الفراق وخيمت الأحزان إلى أن كانت تلك الخطة الذكية الظرفية..

## ثمن النسخة

ISBN 9953-424-94-2

9 789953 424941

لبنان	٢٥٠٠
سوريا	٧٥
الأردن	١ دينار
السعودية	٨ ريال
الكويت	٧٥٠ شلن
الإمارات	٨ دراهم
البحرين	٧٥٠ شلن
U.K.	٢£

قطعان الكتب

٠١٠٠

## مقدمة

حب متدايق ورغبة جياشة .. وعائق شخصي .. بعد التغاضي  
عن الفوارق الاجتماعية وكل ما تنطوي عليه.

مكتبة  
جامعة الزهار  
برعاية كلية

## شخصيات الرواية

### الغلاف الأهمي

قالت الفتاة - مركزة بصرها على عينيه -:

- أعرف كثيرات ممن على استعداد لأن يعطين قدرًا من أعمارهن في مقابل أن يتلذّلن مثل هذه الأهداب.

- يا للخسارة .. منذ ثلاثين عاماً تقريباً .. وهن يتمتعن بأهدابي .  
والآن حان موعد تعاطي دواء الحساسية.

قالت . وهي تعض شفتها خشية أن تنفجر ضاحكة -:

- هيا إذن بلا تأخير لكن ..... هل يمكنني أن أسترد يدي ؟  
فقال "بيتر" متربحاً :

معذرة؟ آه .. لم أتبه إلى أنتي .. من الأفضل أن أحاول ، إنني مريض جداً.

ثم توجه إلى مقعده فسألته :

- هل تعاني نزلة برد؟  
- مرضًا وباليًا .

النفجرت ضاحكة فسألها :

- لماذا أنت دجاجة؟

- أعمل على ترويج منتج جيد من لحم الدجاج لصالح أحد المتاجر .  
وقد قضت الفكرة بان أحتفظ برداطي التنكري إلى ما بعد مغادرتي  
المتجر من قبيل الدعاية لهذا المنتج الجديد .

"كاليكوسミث" : بطلة الرواية ، الطالبة الجامعية ذات الوضع الاجتماعي المتواضع .

"بيتر أندرسون" : بطل الرواية ، المهندس الشاب النابغة ، واسع الشراء .

"آبي كولب" : صديقة "كاليكو" وزميلتها في المسكن والجامعة .

"ستيكس ستاتلر" : صديق الفتاتين وزميلهما الذي أحب "آبي" وساعد "كاليكو" .

## الفصل الأول

وربما لا تفعل ذلك بل تكتفي بان ترتدي ثوباً أسود في الساعات الاولى .. ولا يأس فهذا خير من لا شيء.

وشقيقته؟ ربما تتوقف ما بين مضجع وآخر لتنتحب حزناً على شقيقها الأصغر الفقيد. لا ربما تبكي في كل مرة تغير فيها مضجعاً بين رفاقها الثلاثة. وفي ذلك عزاء أكثر من عدم بكائها على الإطلاق.

ثناء بـ "بيتر" متمطياً فوق المقعد..  
تمنى الا يكون في جنائزه كثیر من الزهور والورود؛ لأن ذلك لن يكون بالأمر المتحمل بسبب الحساسية الشديدة التي كان قد أصيب بها وهو لم يزل في عامه الواحد والعشرين. من المؤكد أنه لن يغوت والدته كما للن يغوث شقيقته أن تذكراً ذلك وأن تكتفي بالحديث عنده وبالبكاء عليه وبالحديث عن ذكرياتهما عنه لكن بدون زهور.

استغرق "بيتر" في النوم،  
لكن بعد حوالي ساعة واحدة استدعاه من نومه قرع عال متكرر على الباب. ففتح عينيه والقى نظرة خاوية على من حوله مدركاً بغموض أن تلك الضوضاء لم تكن سوى إحساس مصاحب لذلك الصداع التصفيي الذي كاد يحطم رأسه. ففتح عينيه مرة ثانية وفهم أخيراً أن ذلك القرع كان على باب شقته.

الم يكن ذلك مناسباً جداً! كان مددداً ينتظر لحظة فراق الحياة وأحدهم كاد يحطم الباب كي يبيع له موسوعة أو شيئاً من هذا القبيل. لا. لن يحمل جسده الواهن حتى عتبة ذلك الباب.  
لكن القرع على الباب اشتد وتواصل.

أرغم "بيتر" نفسه على النهوض والوقوف على قدميه متمتماً بلفظ خارج. تكاد والدته العزيزة تسقط مغشياً عليها لو سمعته. انتظر حتى تهدأ حالة الدوار التي أصابته ثم توجه نحو الباب ببطء شديد.

ضم "بيتر اندرسون" رداءه القديم بقدر أكبر والقى نظرة متكمالة على الترمومتر الذي كان قد أخرجه من فمه توا. كبع زمرة ومد ذراعه كي يضعه على المنضدة القريبة من المقعد الجائع الذي كان مستلقياً فوقه.

قال محدثاً نفسه بحزن: إنه كان مريضاً جداً.. مريضاً بحق.. فقد جاوزت درجة حرارته تسعًا وثلاثين درجة في الصباح الباكر. ولم يكن ذلك بالأمر الذي يمكن الاستهانة به. وكان يعاني صداعاً شديداً بالرأس وألاماً مبرحة بالشعر واللحاجبين ثم بالأسنان. أدار رأسه إلى المنضدة متسلماً موكب الزجاجات التي اصطفت فوق المنضدة فيما يشبه عرضًا عسكرياً. رفع ساعة يده التي كانت فوق حافظة أوراق بالقرب من كومة من المناديل التنظيفية ناصعة البياض. تردد قليلاً ثم تناول حافظة الأوراق الصفراء محاولاً التركيز على السطور التي امتلأت بها أولى الصفحات. أضاف ملاحظة إلى قائمة التوصيات الطويلة التي كان قد سجلها من قبل ثم وضع الحافظة والقلم فوق المنضدة. طافت يده في تردد فوق زجاجات الدواء. اختار من بينها أخيراً زجاجة تناول منها القرصين اللذين هداه تفكيره الأحمق إلى تناولهما.

تنفس بثراخ وتنكمش. أحس بأن حالته الصحية سيئة للغاية.. وبأنه سوف يصاب بحالة مؤسفة من كثرة الأحلام وتباهيتها. لقد استطاع على الأقل الانتهاء من تصريف أموره المهمة. أصبحت وصيته جاهزة أخيراً فقد تمت كتابتها وتوثيقها وإيداعها. وبذلك سيموت منظماً على الأقل.

سوف تفقد صوابها حزناً عليه. قد تضرر إلى إضاعة أممية كاملة وربما أمسكتين أيضاً بعيداً عن مائدة الـ "بريدج".

فتح الباب ثم نظر إلى الواقف بعتبته وسرعان ما أغلقه ثانية بعنف  
جعل زجاجات الدواء ترتطم ببعضها البعض . قال :

- يا الله !

التف حول نفسه قبل أن يستند إلى أحد الجدران ممدا يديه أمامه كما لو كان يحاول أن يدفع بتلك .. بذلك الرؤية بعيدا عنه قال متنقلا:

- يا إلهي .. يا رب .. النجدة !

انتابته حالة اهتياج. فلن أنه متوجه بفعل الحمى على الرغم من أنه لم يكن -في تلك اللحظة- يعاني إحساساً شديداً بالمرض. لابد إذن أنه قد بدأ يدخل مرحلة من الهلوسة. نعم. لابد أن يكون هذا هو الحال. فهذه هي بداية النهاية. المرحلة ما قبل الأخيرة للدخول في الغيبوبة. إنه يهدى. نعم يهدى تماماً؛ لأن لا تفسير آخر لما رأه فهذا مستحيل ولا وجود له. فمن غير الممكن أن تقف بعثبة بابه دجاجة أو بالأحرى فرخ

وبدأ ذلك الشيء يطرق الباب الثانية. سار بيتر متزحجا حيث ابتعد عن الباب تلقائيا وهو مركز عليه بصره كمالاً لو كان ذلك هو باب

سیم صہ نامکہ حا بنا دی:

أو حوك أو حوك

• 82 •

أهلاً أهلاً! دجاجة ليس لها وجود حقيقي تتحدث وتعبر عن نفسها بآداب جم. فتنة نادرة! فرخ باللون الطيف ذو ريش أصفر براق ومنقار برتقالي مضيء، شيء يفوق ارتفاعه متراً وسبعين سنتيمتراً. تناسق لا يأتى به لطائر بهذا الارتفاع.

قال الغنوي مكررا:

- أرجوك . رغم شدة أسف لازعاجك أؤكد لك شدة حاجتي الي

مساعدتک یا سیدی.

فِرْخٌ فِي خَطْرٍ! فِرْخٌ بِحَاجَةٍ إِلَى مُسَاعِدَةٍ!

وإذ كان "بيتر" يعاني شدة الإرهاق بسبب المشاعر المختلطة والمتضاربة التي احتلت ذهنه المنهك اختار "بيتر" أن يلتحم إلى الحل المسمى بالشجاعة استناداً إلى أنه كان على أول طريق النهاية. ففتح الباب برفق وانحنى يادب أمام الفرع الذي دخل حجرة الاستقبال متبعخترا باختيال.

قال معلقاً:

جميلة جدا تلك الارياش الثلاث الحمراء التي فوق .. فوق ظهرك ..  
خلابة في الواقع.

قالت الدجاجة بصوت كاد لا يسمع: - إذ إنه ليس للأفراخ ريش أخيراً -

— آه.. أنت مريض. أكرر لك اعتذاري لكن لا يبدوا أن أحداً معك  
يعلم شيئاً حول تفاصيل هذه المقابلة؟

- ألم بكل جسدي. لقد اهتدت إلى الشقة المناسبة على أية حال.

الدی اس

– مقدمة،  
– لا تمعني في اللعب بأعصابي. أعلم أنك من نسج حالة الحمى  
التي أعنديها. وأتساءل ماذا سيكون تعليق المخلل النفسي الذي تلجم  
أمي إليه في مثل هذه الظروف لو علم أن خيالي ينبع دجاجا؟ لابد  
أن يكون لديه تفسير ما لهذه الظاهرة. تفسير يتميز بالعمق إلى حد  
ما. ما هو نوعك، لو سمحت لنفسي بان أطرح هذا السؤال؟ لا  
يتضح لي ذلك من خلال صوتك ومع ذلك يخيل إلي أنك أنت  
وأنك سوف تحولين إلى دجاجة جميلة في المستقبل.. هل أنت  
 كذلك؟

قالت الدجاجة مهمهمة - بينما اتجه نظرها إلى حشد زجاجات الدواء  
الموضوعة فوق المنضدة:-

- هم. ماذا تأخذ؟ إنك تشرد بذهنك بعيداً لو كنت ترى أن...  
ففاطعها بحده:

- إنني رجل مريض.  
- حقيقة؟ لن أناقش هذا الأمر معك. لو تفضلت بمساعدتي مدة  
ثانيةين قصيرتين فسوف أرحل على الفور.  
قال في النهاية:  
- آه، بالتأكيد. حتى لا يقول أحد إن "بيتر أندرسون" قد ترك  
دجاجة في ضيق. سوف تضطر أمري إلى التحول عن جمعية المسنين  
الشباب في "ستيوارت" بـ" كاليفورنيا". أنا شخصياً أعيش هنا في  
فونكس لكن والدتي العزيزة دائمًا كانت تحلم بالتقاعد في  
فلوريدا" وقد تحقق لها هذا الحلم منذ أربع سنوات. آسف.. إنني  
أضايقك.. ولا أنقل إليك أية معلومة؛ لأنك لست إلا مخلوقة من صنع  
خيالي.

قالت الدجاجة:  
- كما يحلو لك يا "بيتر أندرسون" ولكن...  
- آه.. نعم.. تذكرت... ما الذي يمكنني أن أفعله من أجلك؟  
- آه.. حسناً... إنها مشكلة تتعلق بالزمام المزليق "سوسته". لقد  
التصق فلن أصبح قادرة على خلع هذا.  
رفع عينيه نحو السماء قائلاً:

- أرى أنه ينبغي أن أعيّد قياس درجة حراري.  
- اسمعني يا "بيتر"... هل تسمح لي بـ"بيتر"؟ انظر..  
وأدارت الدجاجة له ظهرها مستطردة:  
الآن الزمام المزليق ملتصقاً بالنسج عند فتحة العنق؟  
اقترب "بيتر" حيث أبعد الرئيس الملون عن المكان الذي حددته له  
وفحص ما حول عنق الطائر. قال:  
- واقع الأمر أن جزءاً من رأسك بداخل ذلك الزمام المزليق.

وكانت ملامح الفتاة رقيقة تعكس جمالاً طبيعياً تغيبه نضرته عن استعمال مستحضرات التجميل.

وعيناهما.. لم ير طوال حياته عينين في مثل اتساعهما ومثل زرقتهما. وابتسامتها.. أرق الابتسامات وأكثريها دفناً.. أملئ على نفسه إلا ينظر إلى وجه الفتاة مدة أطول. خفيف عينيه فرأى قميمها الثاني الأحمر مطوقاً صدراً صغيراً جميلاً، ثم رأى ذلك البنطلون القصير الأبيض ورأى من تحته هاتين الساقين الطويلتين الرقيقتين المشبرتين. كانت تلك هي أجمل دجاجة في الوجود.

قالت سجاسطة نحوه يداً رقيقة:

- أشكرك يا بيتر اندرسون". أعرفك بنفسك. "كالبيكوسبيث".

استطاع أن يقول في النهاية وبصوت مختلف:

- إنني سعيد جداً.. جداً..

احسست "كالبيكرو" بحركات دفء تنتقل إلى ذراعها عندما ضمت يد "بيتر" القوية يدها. رأت أن لا يأس به على الإطلاق.

قدرت طوله بحوالي متر وثمانين سنتيمتراً وكان عريض المكتفين، وعلى الرغم من الروب البالي الذي ارتداه رأت أنه لا توجد أوقية دهون واحدة على جسمه الرشيق. وكان وجهه متناسقاً قوياً الملائم واضح الزوايا بما تضارب مع رقة فمه الذي كاد أن يكون حسياً. وكان أسود الشعر وقد صفعه بعنابة وحرص على أناقة تشذيبه. أما عيناه العسليتان فكانتا محفوفتين بأطول أهداب رأتها طوال حياتها وأكثريها كثافة لدى الرجال.

قالت الفتاة - مركزة بصرها على عينيه:

- أعرف كثيرات من على استعداد لأن تتنازلن عن قدر من أعمارهن في مقابل أن يتلدن مثل هذه الأهداب.

- يا للخسارة.. منذ ثلاثين عاماً تقريباً وهن يتمتعن بأهدابي...  
والآن حان موعد تعاطي علاج الحساسية.

قالت - وهي بعض شفتها خشية أن تنفجر ضاحكة:-  
- هيا إذن بلا تأخير لكن.. هل يمكنني أن أستردي؟  
فقال "بيتر" متربحاً:  
- معذرة؟ آه.. لم اتبه إلى أنني... من الأفضل أن أحارو.. إبني  
مريض جداً..  
توجه بكل حذر نحو المقعد الجماع.  
- هل أنت مصاب بنزلة برد؟  
فقال - ممعيناً عينيه:-  
- بمرض وبائي.

انفجرت ضاحكة ففتح إحدى عينيه قائلاً:  
- ليس هذا بالأمر الغريب.  
إذرأي أن ذلك لم يكن أكثر غرابة من ذلك الدفء المفاجئ الذي  
سرى في جسمه الواهن المسكين منذ اللحظة التي بدأت تضحك فيها.

- لماذا أنت دجاجة؟  
- كنت أعمل على ترويج منتج جديد من لحم الدجاج لصالح  
أحد المتاجر حيث يقومون بوضع أنسبة صغيرة من هذا المنتج في  
الميكرويف ويقدمونها للزبائن. وقد قضت الفكرة بأن أحافظ  
بردائني التذكرى لهذا حتى بعد أن أغادر المتجر من قبيل الدعاية لهذا  
المنتج الجديد.  
- آه.

- وكان من الغريب أنني ركبت إحدى سيارات نقل الركاب العمومية  
ولم تبد الدهشة على أي من الوجوه. هل يمكنك أن تفهم لهذا معنى؟  
كان من الممكن أن يقال: إن دجاج "فونكس" اعتاد الشبه في سيارات  
نقل الركاب. ولدى عودتي إلى بيتي تبيحت أن هذا الزمام المنزلي للملعون  
كان ملتصقاً بي، وهاندا حارت في رحلة بحرية وقد استخدمتني  
للعناية بشفتها. انتقلت إلى هنا بالآمس. حيث أقوم بري مزروعاتها

وأحتفظ لها بالخطابات وأطعم السمكة الحمراء وكل هذه الأشياء الأخرى..

- أوهـ رور مسكنة تلك السمكة الصغيرة، وبالها من حياة مملة تلك التي تحياها تظل تدور بداخل برطمانها.. هناك عدد من الأحجار الملونة في القاع.. دائمـاً ما أتساءل عما فكر فيه ، وما هي فكرتها عنا؟ إلا تشاركتـي هذا الرأي؟ شقتـك تثير إعجابـي .. فهي متواضعة تنم عن ذوق رفيع.. جارتك متيبة بحب الزهور.. تضعـها في كل مكان.. في الزهريات وفي القدور وعلى شكل مفرش من القماش فوق كل مقعد وعلى الجدران. باختصار شديد تجعل من شقـتها حديقة زهور. آملـ إلا أخطـئ وأقوم بـري الأريكة.. لأنـها باهظـة الثمن جداً.. وهذه الشقـق فسيحة أيضاً.. هل أنت متزوجـ؟

- معدـرة؟ كنتـ.. كنتـ أتابع معكـ أمرـ السمكة الحمراء والأريكةـ. هذهـ الشقةـ كبيرةـ جداـ بالنسبةـ لـأعزـبـ. لهذاـ سـأـلتـ عـماـ إذاـ كنتـ متزوجــاـ ، لأنـيـ لاـ أـحـبـ أنـ تـغـضـبـ زـوـجـكـ بـسـبـبـ أـنـكـ قدـ سـاعـدـتـنيـ فيـ خـلـعـ ثـوبـ دـجاجـةـ.

انفجرـ ضـاحـكاـ.. لـحظـةـ قـبـلـ أنـ يـقطـبـ حاجـبيـهـ ويـضعـ أـصـابـعـهـ فـوـقـ صـدـغـيهـ.

- لاـ تـضـحـكـينـيـ بـحقـ السـمـاءـ وإـلاـ انـفـجـرـ رـأـسيـ. لاـ، لـستـ متـزـوجــاـ وـلـمـ أـكـنـ متـزـوجــاـ مـنـ قـبـيلـ. وـوـفـقاـ لـماـ تـسـيرـ عـلـيـهـ ظـرـوـفـيـ لـنـ أـعـيـشـ طـوـيـلاـ حـتـىـ أـهـنـدـيـ إـلـىـ الزـوـجـةـ الـنـاسـبـةـ.

- صـدـقـنـيـ يـاـ "ـبـيـترـ"ـ لاـ يـمـكـنـيـ أـفـتـنـعـ بـأـنـ نـزـلـةـ بـرـدـ كـهـذـهـ مـنـ المـكـنـ أـنـ تـطـرـحـكـ إـلـىـ هـذـاـ الـحـدـ.

- وـمـنـ الـذـيـ يـعـلـمـ؟ـ أـمـاـ عـنـ الشـقـةـ..ـ فـإـنـيـ بـحـاجـةـ إـلـىـ مـكـانـ فـسـيـعـ بـهـذـاـ الـقـدـرـ.ـ لـأـنـيـ أـحـمـلـ الـكـثـيرـ مـنـ عـمـلـيـ إـلـىـ هـنـاـ،ـ قـدـ قـمـتـ بـتـحـوـيـلـ إـحدـىـ الـحـجـرـاتـ إـلـىـ حـجـرـةـ مـكـتـبـ لـيـ.ـ إـنـيـ مـهـنـدـسـ.ـ صـاحـبـ شـرـكـةـ "ـأـنـدـرـسـونـ"ـ الـهـنـدـسـيـةـ.ـ هـلـ يـفـسـرـ لـكـ هـذـاـ شـيـئـاـ مـاـ؟ـ

قالـتـ وـقـدـ بـدـأـتـ تـضـحـكـ مـنـ جـدـيدــ:

- لاـ.ـ لـأـنـ أحـدـاـ مـنـ هـؤـلـاءـ الـهـنـدـسـيـنـ لـمـ يـقـمـ بـبـنـاءـ مـنـزـلـ لـيـ مـنـ قـبـيلـ.ـ يـاـ لـغـرـابـةـ هـذـهـ الـحـيـاةـ!ـ وـلـأـمـتـلـكـ سـيـارـةـ أـيـضاـ.ـ لـكـنـ لـأـبـاسـ.ـ مـاـ الـذـيـ يـمـكـنـنـيـ أـفـعـلـهـ لـكـ قـبـيلـ أـنـ أـمـضـيـ؟ـ سـاعـدـنـيـ عـلـىـ ذـلـكـ.ـ إـذـ تـوـجـدـ فـوـقـ هـذـهـ الـمـنـضـدـةـ مـنـ زـجاجـاتـ الدـوـاءـ مـاـ يـكـفـيـ لـفـتـ صـيـدـلـيـةـ!

- هلـ لـكـ مـنـ الـكـرـمـ وـالـرـقـةـ مـاـ يـمـكـنـنـيـ أـنـ تـقـدـمـيـ لـيـ كـاسـ عـصـيرـ بـرـتـقـالـ؟ـ يـوـجـدـ قـدـرـ كـبـيرـ مـنـهـ بـالـثـلاـجـةـ.

طلـتـ نـظـرـانـهـ تـنـابـعـهـ فـيـ تـوـجـهـهـ نـحـوـ الـمـطـبـخـ.ـ رـأـيـ أـنـهـ جـمـيـلـةـ..ـ جـمـيـلـةـ جـداـ.ـ اـسـتـهـوـتـهـ خـفـةـ مـشـيـتـهـ الـتـيـ كـادـتـ أـنـ تـكـوـنـ رـاقـصـةـ..ـ وـتـنـاسـقـ قـوـامـهـ الـمـشـوـقـ..ـ كـانـتـ تـتـدـفـقـ حـبـرـيـةـ وـلـكـهـ الـمـ تـكـنـ عـلـىـ شـاكـلـهـ.ـ فـقـدـ اـعـتـادـ اـصـطـحـابـ نـسـاءـ أـكـبـرـ سـنـاـ وـأـكـثـرـ نـضـجاـ وـخـبـرـةـ مـنـ تـشـغـلـ أـمـاـكـنـ وـوـظـائـفـ مـرـمـوـقـةـ،ـ وـلـمـ يـسـبـقـ لـوـاحـدـةـ مـنـهـنـ تـحـتـ أـيـ ظـرـفـ كـانـ أـنـ تـنـكـرـتـ كـدـجـاجـةـ أـوـ فـرـخـ.

وـكـانـ أـيـضاـ يـنـبـغـيـ القـولـ:ـ إـنـ أـوـلـكـ النـسـاءـ مـاـكـنـ لـيـزـعـجـنـ أـنـفـسـهـنـ بـحـيـثـ يـسـرـنـ مـائـةـ مـتـرـ عـنـدـمـاـ يـكـوـنـ مـرـيـضاـ بـلـ كـنـ يـخـشـيـنـ الـعـدـوـيـ الـتـيـ قـدـ تـقـلـيـ عـلـيـهـنـ الـاـنـقـطـاعـ عـنـ أـعـمـالـهـنـ الـثـمـيـنـةـ الـغـالـيـةـ.ـ فـمـنـ مـنـهـنـ كـانـتـ مـسـتـقـدـمـ إـلـيـهـ كـوـبـ عـصـيرـ بـرـتـقـالـ؟ـ وـلـأـوـاـحـدـةـ بـيـنـهـنـ هـذـهـ الـصـبـيـةـ الـتـيـ لـأـ يـزـيدـ عـمـرـهـاـ عـلـىـ اـثـنـيـنـ وـعـشـرـيـنـ أـوـ ثـلـاثـةـ وـعـشـرـيـنـ عـامـاـ تـفـعـلـ ذـلـكـ تـطـوـعاـ.

قالـتـ "ـكـالـبـكـوـ"ـ بـحـمـامـ:

- هـذـاـ هـوـ عـصـيرـ الـمـطـلـوبـ.

ثـمـ وـضـعـتـ الـكـوـبـ فـوـقـ الـمـنـضـدـةـ ثـمـ أـخـذـتـ رـدـاءـ التـنـكـرـ الـذـيـ كـانـ مـلـقـباـ عـلـىـ الـأـرـضـ.

- أـكـرـرـ شـكـرـيـ لـكـ يـاـ "ـبـيـترـ"ـ.ـ لـأـتـحـرـكـ!ـ سـاعـرـفـ طـرـيقـيـ إـلـىـ الـبـابـ.ـ وـأـرـجـوـ أـنـ تـكـوـنـ بـحـالـةـ أـفـضـلـ قـلـيلاـ.

- نعم، ينبغي أن أعترف بأنني في هذه اللحظة ..  
- هيا! تشجع يا صديقي!.. سوف الود بالغفار.  
أغلق الباب من خلفها وخيم على الشقة صمت ثقيل. قال "بيتر"  
وسط الخواص:  
- إلى اللقاء يا "كاليكو".

رقدت "كاليكو" بعد انقضاء ساعة تقريباً في حوض الاستحمام  
واضعة رأسها فوق الحافة الرخامية للحوض حيث أخذت تستنشق عطر  
مستحضر رغوي برائحة الليلك.  
كان ينبغي عليها أن تبدأ الاستذكار. كانت تعلم ذلك جيداً ومع  
ذلك رأت أن تنحن نفسها عشر دقائق من الاسترخاء. كان ذلك قمة  
الشرف وقد تفضلت السيدة "ذربياي" بان سمحت لـ "كاليكو" بـ  
تستخدم ما تريده من مستحضرات الاستحمام التي كانت هناك منها  
قنبينات وأنابيب وزجاجات تفوق عدد المستحضرات الدوائية التي  
اكتنفت بها منضدة "بيتر أندرسون".

حدثت نفسها - بينما كانت تتغوص بقدر أكبر نحو الأمام من تحت  
الماء - بأنه فتى جميل ذو وجه مثير للاهتمام وأهداه .. أهداباً جميلة  
بحق. لو كان سيموت بسبب هذه التزلة البردية - و كان ذلك ما ينويه  
كما يبدو - فمن الواجب عليه أن يهب أهدايه غير العادية هذه للعلم  
والدراسة.

بدا عليه الشراء على الرغم من ردائه القديم والحزاء البالي. لابد أنه  
يقوم بتصسيم المنازل من أجل واسعي الشراء ويحصل على اتعاب  
و عمولات باهظة. يعيش بمفرده في تلك الشقة الفسيحة؛ لأنه بحاجة  
إلى الراحة. الأمر بالنسبة إليه في مثل هذه المساحة. هكذا اعتاد أمثاله  
من الناس أن يعيشوا. تريد شيئاً؟ تشتريه.

حسناً. رأت أنه ينبغي عليها أن تتنزع نفسها من تلك الأعجوبة

نهضت وتذكرت بأكثر المآثر التي لمستها طوال حياتها كثافة ونعومة.  
قالت محدثة نفسها - بينما كانت ترتدي بنطلوناً قدماً من الجينز  
و قميصاً من الصوف وردي اللون ... يوماً ما .. يوماً ما .. سيكون لي  
مكان جميل أعيش فيه وثياب غالبة أرتديها وثلاثاجات مليئة بما ذكر  
وطاب ..

وقفت تصفف شعرها .. إنها لا تعيش في نفس مستوى أسرة "ذر  
باي" أو "بيتر أندرسون" بل هي بعيدة عن ذلك المستوى كل البعد.  
ومع ذلك كيف يمكن لفتاة لها مثل نشانها أن تنساو مع من يستقلون  
الطائرة لقضاء إجازة في جزر "الكاريببي" أو من لا يترددون في تناول  
العشاء بالطاعم الفاخرة أربع مرات أسبوعياً؟ سوف تغتبط إذا ما  
أصبحت لها شقة صغيرة، ومن النقود ما يكفي لكي لا تكون شديدة  
الحذر في الإنفاق على مشترياتها من أصناف البقالة. يوماً ما .. يوماً  
ما ..

دخلت المطبخ الذي حوى من الأدوات والآلات والمعدات ما جعله  
أشبه بسفينة من الداخل.

تناولت عشاء مكوناً من الخبز والجبن وطبقاً من حساء الطماطم  
قبل أن تعود إلى حجرة الاستقبال حيث استلقت فوق إحدى  
الأرائك وفتحت كتاباً دراسياً. استقرت عيناها طويلاً على السطر  
الأول من تلك الصفحة دون أن تستطيع قراءة المزيد. تخيلت نفسها  
مديرة مرموقة لإحدى كبريات المنشآت تلتقي بطريق المصادفة  
بـ "بيتر" ذلك الصديق القديم بعد كل تلك السنوات وربما يكون في  
إمكانها أن تعطيه ساعة من وقتها الثمين تتناول خلالها معه غداء  
سريعاً.

صاحت فجأة:

- "كاليكو سميث" هذئي من روحك!  
لكن .. من الذي يعلم؟ قد تصبيع يوماً ما محاسبة مرموقة.. لكنها

لن تنتمي قط إلى عالم بيتر.

تذكرة تلك المنازل الفخمة التي كانت تنظر إليها بعين الإعجاب -  
عند عودتها من المدرسة ثم تعود إلى بيتها وإلى عالم مختلف تماماً في  
تلك الشقة الصغيرة شديدة النظافة التي كانت تعيش فيها مع جدتها.  
عالم آخر في الواقع.. ومع ذلك كانت لهذا الشاب المدعى بيتر  
أندرسون أجمل نظرات في العالم.

فضى بيتر ليلة غير مريحة تماماً، استيقظ فجأة قبل مطلع الفجر  
على أثر حلم مزعج أخبر طارده فيه فرخ عملاق حول متاهة من  
زجاجات عصير البرتقال.

اضطر بحلول الساعة السابعة إلى الاعتراف بأنه لن يمكنه العودة إلى  
النوم ، لذلك نهض ليتوجه متربعاً إلى الحمام. وبعدما اغتنس  
وحلق ذقنه تامل وجهه في المرأة فرآه كثيباً. فقد بدا مكتيناً متقدماً في  
السن بحيث لم يكن من الممكن لا ي إنسان أن يعارضه إذا ما قال: إنه  
قارب على الأربعين بدلاً من الثلاثين. لقد كبر كل تلك السنوات في  
غضون ليلة واحدة وأصبح حطاماً مهملاً من الجميع باستثناء "كاليكو"  
وكوب عصير البرتقال الذي قدمته إليه.

غادر الحمام متنهداً. ارتدى حلقة رمادية - حتى يتناسب لونها مع  
شحوب لونه- وقميصاً باللون الأزرق الباهت ورابطة عنق رمادية قائمة.  
وفي انتظار أن يتم إعداد قدح قهونه قام بقياس نبضه ودرجة حرارة  
جسمه واتضح له أنهما طبيعيان جداً.

ومع ذلك لم يكن أي شيء فيه على ما يرام. فقد أحس بإرهاق شديد  
وارتخاء وضعف شيخوخى وهبوط، اعتبر "كاليكو سميث" هي  
المسؤولة عن تلك الحالة البغيضة بسبب مطاردتها له حول متاهة من  
زجاجات عصير البرتقال.

لم يكن من الممكن أن يكون أحد غيرها هو الذي فعل به ذلك؛ لأنه  
لم يكن بين أقاربه فرخ آخر بالحجم البشري.

لطيفة جداً "كاليكو" هذه... وصغيرة، صغيرة؛ لم يكن جمالها من  
النوع الكلاسيكي بالتأكيد. استعاد روبيه إياها لحظة أن خرجت من  
رديانها التنكري وعاودته أحاسيس تلك اللحظة. فقد بدت لعيينيه  
وكأنها محاطة بهالة من النضارة وأشعة الشمس. لا... صفة الصغر لا

تطبق عليها تماماً.

لماذا يشعل ذهنه المكوب بالتفكير في تلك الفتاة؟ ما من شك في أن السبب راجع إلى أنها ظلت تطارده طوال الليلة السابقة وكان الآخرى بها أن تركه ينعم بقدر من الراحة التي هو في أمس الحاجة إليها. لم تكن "كاليكو" فرحاً مراعياً ظروف الآخرين.

ثم إنه هو "بيتر أندرسون" المهندس المعروف ذلك الرجل العبقري الشري الرزين.. والمرizin أيضاً.. قد بدأ يتراجع في محيط من الحماقة الحقة. ينبغي عليه التوجه إلى مكتبه. فبعد هذه الفترة من الانقطاع عن العمل التي كاد أن يموت فيها متأثراً بإصابته بتلك النوبة البردية -منذ ثلاثة أيام كاملة- لا بد أن يكون قد تراكمت فوق مكتبه أكوام الملفات والأوراق التي تأخرت فيها.

كان قد طلب من "ميريام" سكريرته الخصوصية إلا تزعجه -أثناء مرضه- لكنه كان يعتقد أنها -بوصفها- بمثابة الجدة بالنسبة إليه وبالناظر إلى أنها تعرفه منذ أجيال -سوف تقلل عليه وتتصل به. غادر "بيتر" شقته وهو يجتر تلك الأفكار الحزينة الكثيبة التي انعكست صداتها على وجهه.

دخل المصعد في اللحظة التي سمع فيها صوتاً ينادي:

- انتظراً! اترك الباب مفتوحاً من فضلك!

فعل ما طلب منه ولم تمض لحظة حتى أسرعت "كاليكو سميث" عدواً إلى داخل المصعد.

قالت -والابتسامة عريضة مشرقة على وجهها:-

- أنت؟ كيف حالك هذا الصباح يا "بيتر"؟

- سمي جداً، هل تهبطين؟

- ماذا؟ أودوه..، نعم أهبط.

أعادت تعليق حقيقتها يكتفها. رأت أنه بادى النشاط رغم ادعائه أنه على وشك فراق الحياة. فقد بدا لها مذهلاً في زي رجل الأعمال المرموق

الشاب. لم ينتقص من أناقه أو وسامته شيء يذكر حتى الأحرف الأولى الذهبية لاسمها التي ظهرت باحد أركان حقيقة أوراقه القائمة الأنقة.

وعلى الرغم من تمام علم "كاليكو" بأنهما لن يكونا على شاكلة واحدة أحسست بقلبهما بخفق بشدة. أما معدتها فقد بدت وكأنها تقوم برقصة من نوعية غريبة جداً. لكن لماذا تعطر "بيتر" بهذا النوع الغالي من مستحضرات ما بعد الحلاقة؟ ينبغي عليها أن تهدئ من انفعالها.

سألها "بيتر":

- لست دجاجة اليوم.

- لا. كانت فتاة. ارتدت بنطلونا من الجينز مع قميص ثالثي أخضر، وبدأ شعرها البني المتسموج برافقه وعيتها تضييشان بزرقة نادرة. لا.. لم يكن بينها وبين ذلك الفرج أي شبه كان. قالت ضاحكة: - سأكون دجاجة في وقت لاحق من بعد الظهر لكنني ذاهبة صباح اليوم لحضور اليوم الدراسي.

هدأت سرعة المصعد الذي توقف تدريجياً وفتح بابه. قالت:

- إلى اللقاء.

- انتظري لحظة! أين تتلقين يومك الدراسي؟

- بجامعة "أريزونا". ليس لدى في الواقع وقت أضيعه في الحديث وإلا فانتي اللحاق بالأوتوبوس.

- يمكنني.. اسمعني يا "كاليكو" يمكنني اصطحابك إلى هناك.

- آه.. لا أريد أن أرغمك على تغيير طريقك.

- لا مشكلة في ذلك. لدى أعمال تتطلب الإنهاز في ذلك القطاع قبل الذهاب إلى مكتبي.

- حقيقة؟

- طالما قلت لك ذلك، تعالى، سيارتي بالطريق الأرضي.

لم تكن لديه أية أعمال تتطلب الإنهاز في ذلك الحي البعيد عن موقع

سائر جسدها. حرصت على أن تضع حقيبتها أمام قدميها حتى لا يلاحظ اضطرابها وأحست بقدر من الارتياح عندما أعاد إغلاق الباب. توترت من جديد عندما جلس قريبا منها بقدر كبير جعلها تلاحظ مدى ضيق هذا النوع من السيارات الرياضية. ركزت بصرها على الطريق من أمامها مصممة على الا تستمع له بثاراتها.

قال - منطلقا بالسيارة:-

- إنك محقة فيما قلته عن غازات العادم. لكنني أعمل على خفض التلوث بأقصى درجة ممكنة من خلال إجراء الصيانة الازمة لهذه السيارة على الوجه الأكمل.

تجاوزوا حاجز المدخل وانطلقا في الطريق وسط المرور.

- لو فعل عدد كبير من أصحاب السيارات ما أفعله أنا.. والآتوبيسات! تعتبر من أهم عوامل التلوث! كيف يمكنك المغامرة إلى هذا الحد؟

تماملكه بقلق غير قادر على أن تعرف ما إذا كان جادا فيما يقول أم كان ساخرا منها.

- إنك... إنك تبدو معانيا ذلك بحق. أما عن الآتوبيس فهو وسيطني الوحيدة للانتقال.

- والحال كذلك يعني أن ترتد قناعا طيبا.

قالت - كابحة ضحكة مدوية:-

- سوف أفك في ذلك. أرجو لا يكون الجو حارا جدا اليوم. لأنني سرعان ماأشعر بحرارة فظيعة وأنا بداخل ذلك الرداء التنكري لدجاجة. ومع كل ذلك يبدو الجو صحو منعشأ بالنسبة لهذا الوقت من أوائل شهر (أيار) مايو.

- تا... تا... تا.. لقد بدأت الاشجار تزهرا الموسم المثالى للإصابة بالحساسية. معاناتي إليها غاية في الشراسة.

حدثت "كاليكو" نفسها في صمت: من المستحيل أن يكون هذا

مكتبه. لكنه كان على علم تام بان الحمى قد دمرت قواه العقلية. استقللا المصعد مرة أخرى حيث هبطا إلى المدرج بالطابق الأرضي. أخرج على الفور من جيبه منديل أبيض وضعه على وجهه فسالته "كاليكو" عندما التفت نحوه.

- هل ستعطس؟

أجابها بصوت مكبوح:

- مجرد منديل ورقي بسيط يقلل من التلوث بقدر كبير. هذا المكان مليء بالدخان والأبخرة. لقد تفهم الناس أخيراً أضرار التدخين. لكن دخان عادم السيارات في هذا المدرج بؤرة للتلوث الذي يجلب قائمة من الأمراض من بينها أمراض الجهاز التنفسى وسرطان الرئة وأمراض القلب والربو والحساسية والأمراض المعدية والمعوية.. وهناك ما هو أخطر منها أيضا!

القت بنظرة حولها و كانها كانت تتوقع أن ترى حشدًا من الفيروسات يتحرك من حولها.

- هل ذكرت شيئا عن الفيروسات المعدية والمعوية؟

- نعم. سياري هناك. إنها الزرقاء.

تعرفت الفتاة على الخطوط الدائرية "لمازدا ميانا".

- سيارة رياضية؟ محركها كبير قوي؟

ثم حدثت نفسها في صمت: وأسعارها باهظة جدا. فلا بد أن تساوى هذه السيارة أكثر من مجموع الأموال التي مرت وستمر في يديها طوال حياتها.

- الست على وشك أن تضيف دفعة من غازات العادم إلى ذلك القدر الملوث للجو؟

رفع "بيتر" المنديل من فوق أنفه وفتح الباب اليمين. ساعدتها بكل ما أوتي من رشاقة على أن تستقل مقعدها بارتياح. آثار مجرد إحساسها بيد "بيتر" تمسك بذراعها موجة من شرارات لم تثبت أن انتشرت في

يمتحن نفسه يوماً إضافياً من الراحة ولكن - تنهد - الرجل المسؤول ..  
 الرجل المسؤول .. ينبغي أن .. اختلطت الأفكار بذهنه .. باختصار  
 شديد كان لديه عمل .. فهذه هي الحياة (التي تزداد سوءاً).  
 لكن لماذا .. لماذا تشتد رغبته في أن يبدي اعتذاره إلى "كاليكتو" ..  
 هل لأنه لم تكن به حاجة قط إلى أن يكون فرخاً؟

☆☆☆☆☆

توقفت الفتاة واستدارت حول نفسها ثم ابتسمت لذلك الشاب ضخم البنية الذي كان يعدو نحوها. ارتدى بنطلونا من الجينز وقميصا تأثيرا قدّيما بلون الزي الجامعي. كان بهي الطلعة ملامحه التي لم تزل طفولية وبشعره الاشقر التموج الكثيف. بادرته بقولها:  
 - صباح الخير يا ستيكس.  
 - صباح الخير يا حب عمري.  
 تقدما على المشى وبدل ستيكس جهدا كبيرا لقصیر خطاه.

- هيا! اعترفي لي! أين عثرت على هذا المليونير؟
- معدنة؟
- صاحب السيارة يا "كاليكو". لقد ختحتها. إنها مذهلة! عندما أصبح بطلًا في كرة السلة سوف أشتري واحدة مثلها.
- مستحيل. ساقاك طوبيلتان أكثر مما ينبغي.
- أوه.. سوف أطلب تصنيعها وفقاً لحجمي إذن حتى تشعر ساقاي

واعدا ، لابد اتنى أحلم ، لقد بلغ "بيتر اندرسون" قمة الحماقة والشورة إزاء كل ما كان متعلقا بالأمراض والجرائم وكل ما يتصل بها من آثار . كان يتبعها أن تشعر بالأسى لرؤيه شاب على ذلك القدر من الجاذبية ضحية مثل هذه الأفكار المثيرة للنفور العصبي لكنها رأت في  
وساوسه طرافة .

- ما هي دراستك بالجامعة؟

- المحاسبة. من المقرر أن أحصل على شهادة تخرج في نهاية العام الحالي. سوف أحاول بعد ذلك الالتحاق لدراسة بعض البرامج التي تؤهلني للحصول على الخبرة المحاسبية اللازمة. تشير في اختبارات هذه المواد الرعب. لكن ليس ثمة بديل أمامي.

هذا صحيح. أبلغ من العمر ثلاثة وعشرين عاماً. وقد ضاع مني وقت طويلاً بسبب... على أية حال.. اضطررت إلى العمل بعض الوقت. عندما أصبحت خبيرة في مجال الحاسبة ستفتح أمامي الأبواب لشغل وظائف جيدة. سوف أجتاز هذا الامتحان.

القى "پير" بنظره على الفتاة وقد رأوه مدى تصميمها. متى راوده مثل هذا الإحساس القوي بشأن أي أمر كان؟ هل تعطش إلى النجاح فقط أو قلق بشأنه؟ آناه كل شيء بسهولة ومنع كل شيء بما فيه المال والعلاقات.

منذ أن أصبحت شهادة تخرجه في جيبيه كان ذلك كافيا لأن يفتح له مكتباً خاصاً، حقيقة أنه قد واجه بعض الصعاب في عامه الأول لكن كانت لديه الأموال الكافية لمواجهة مثل ذلك الكسراد أما الآن فقد أصبح في عداد أفضل مهندسي الراودي .

تساءل لماذا بدت حيانه فجأة على هذا القدر من المال وكما لو كان ينقصها شيء أساسى؟ الآخرى به أن ينسى ذلك الآن.. فلم يزل ذهنه مرهقا بفعل تلك النزلة التى أصابته. ربما كان من الأفضل له أن

بداخلها بالراحة.  
ـ فكرة هائلة!  
ـ من هو؟  
ـ جاري.. حاليا، اسمه "بيتر اندرسون". مهندس. التقى به أمس عندما ظل رأسى ملتصقاً بكتفى.  
قطب "ستيكس" حاجبته ثم مالبث أن أومأ برأسه:  
ـ بسبب الرداء التنكري؟  
ـ نعم.

ـ نظراً لأنني أخ أكابر منك تقريباً فمن واجبي أن أحذرك يا "كاليكو". توخي كل الحذر من أولئك الشبان الآثرياء أصحاب السيارات الرياضية!  
قالت ضاحكة:  
ـ حسناً. لقد أديت واجبك نحوبي.. يمكنك أن تعتبر أنني قد تلقيت التحذير اللازم.

ـ إبني جاد فيما أقول يا فاتنتي. إنك مكلفة برعاية شقة في "سكوتسبيل" حيث يكثر عدد كبير من الآثرياء. صدقيني إن هذا المهندس الوسيم ليس من طبقتك.  
ـ أرجوك. إنك لا تعرف عنه شيئاً.  
ـ ومع كل ذلك.. مثل هذا الشاب ليس لك.

ـ حسنا يا عزيزي! أرى أنه من واجبي إذن أن الغي زواجي منه.  
ـ هل أنت جادة فيما تقولين؟

ـ أنت الذي انحرفت بتفكيرك إلى حد بعيد يا "ستيكس". التقى بي بيتر أمس (وكمدلت أسقط مغشية على). وهو شاب رقيق مهذب (ذو بنية من الدرجة الأولى وأهداب من أطول الأهداب التي رايته طوال حياتي. أوصلني اليوم بسيارته؛ لأن لديه اعملاً تعطل الإنجاز

بهذا القطاع القريب من الجامعه ، وهذا تنتهي الرواية باستثناء بضعة تفاصيل مخجلة مثل بهاء طلعته وتميز مظهره او ربما عطر ما بعد حلاقته او ذلك الانطباع الغريب الذي أحسنته لدى مغادرتها سيارته عندما أحسنت بوهن شديد في ساقيها). لقد أطلقت على سمكة السيدة "وذرياي" اسم "هوميروس". سمكة حمراء مثلها تستحق أن يكون لها اسم. أو ما هو رأيك؟

أجاب "ستيكس" بنبرة استهجان:

ـرأيي هو أنني منقاد إلى كل ما تقولينه لي. كنت عادة ما أجده صعوبة في متابعتك. أما الآن فأصبحت تفتحين أمامي باب فهمك وهذا ما يخفيني.

ـإنك فاقد صوابك!

ـ هذا هو كل ما أردت أن أسمعك تقوليه يا ياسمينتي العزيزة.  
ـ أوه.. أسمعني. فتحت مجلة أمام بربطمان "هوميروس". هذا الصباح على صورة لقمم جبال نظللها الغيم كنوع للتغيير من منظر الرخام الملؤن الذي يحيط بها من كل جانب.

ـ لقد أحدثت تغييراً جذرياً في حالتها النفسية على الأقل.

ـ تعتقد ذلك؟ أرجو لا يكون له أثر سلبي عليها.

ـ عندما وصلنا إلى أحد الأبنية قال "ستيكس" متوفقاً أمامه:

ـ حسنا يا جميلتي. يتعين علي أن أدخل. لازلت موافقة بشأن هذا المساء؟ مستعدة لمساعدتي في الرياضيات؟

ـ بكل تأكيد. هل معك العنوان؟

ـ محفور بذهني يا صغيرتي الحبيبة. سوف أستعيض سيارة "هوب هندرسون" بسمي هذا الخطاطم سيارة! ربما لأن لها أكثر من ثلاثة عجلات وعجلة قيادة. لكنني أؤكد لك أنها لا تزيد على كونها حشرة تجري فوق عجلات. حسناً إلى اللقاء يا ياسمينتي الجميلة.

ابتسمت "كاليكو" بينما كانت تراقبه وهو يبتعد عنها لكن سرعان

ما حل تعبير أكثر جدية محل تلك الابتسامة.

كان "ستيكس" صديقاً وفيا. قضيا معاً أو قاتاً طيبة منذ أن تعرفت إليه منذ ثلاث سنوات سابقة. لم يزل أمامه عام على إتمام دراسته الجامعية وإذا حالفه الحظ فسوف يلتحق بفريق محترف لكرة السلة. يعتقد أناس كثيرون أنهم يخرجان معاً. ولم تتف ذلك فقط لأن ذلك كان أكثر مناسبة لها. لأنه لم يتوفّر لديها الوقت مثل هذه الأمور، لهذا لم تقدم على تصحيح معلومة ذلك أو تلك من أطلقوا على "ستيكس" لقب "صديقها الصغير".

- لكن الأمر المؤكد هو أن صديقتها "آبي" - التي كانت تستاجر حجرة بنفس المبنى الذي تقطنه هي - كانت على علم يقين بأن العلاقة التي بينهما لم تتجاوز نطاق الأخوة الصادقة. وكانت "آبي" هذه متيبة بغرام "ستيكس" دون أن يفهم هو ذلك حتى الآن.

تهدت "كاليكو". كم أن الحياة معقدة. "آبي" تحب "ستيكس" و "ستيكس" يحب كرة السلة بينما يعتقد الآخرون أن "ستيكس" يحب "كاليكو". بينما لا تحب "كاليكو" أحداً في الواقع. تسأله: وماذا عن "بيتر أندرسون"؟ من هي تلك التي سمح بها؟ يا إلهي! من أين أنت لها هذه الأفكار؟

نظرت إلى ساعة معصمها. أوشكت الدراسة أن تبدأ.

\*\*\*\*\*

اخترق "بيتر أندرسون" الممر الطويل المؤدي إلى مكتب الاستقبال الملحق بمنشأة "أندرسون" الهندسية. جلست من خلف المكتب سيدة مشغولة بمكالمة هاتفية. قطب "بيتر" حاجبيه. وبدأ يذرع حجرة المكتب الفخمة بخطوات قلقة راماً المرأة بنظرات حادة دون أن تأبه هي بها أو تكف عن مواصلة حديثها الهاتفي. قال - مزاجاً بعد لحظة نفقة فيها صبرة -:

- "ميريام" ... ضعي السمعاء!

وكانت "ميريام" امرأة بدينة غطى الشيب العدد الأكبر من شعر رأسها. اكتفت بإبداء قدر من الفضيق مواصلة حديثها على نحو طبيعي. قالت محدثة العميل في نهاية المكالمة:

- عظيم. لقد توافقت برامجنا أخيراً. سوف تقوم بتسليمك التصميمات يوم الثلاثاء المقبل بعد إجراء كافة التعديلات التي طلبتها عليها. سوف أحولها إلى "ميشيل" بمجرد أن أراها. وإذا عن له أي استفسار فسوف يتصل بك هاتفياً. شكرالله يا سيدة "هاولت". سعدت بحاديتك.. نعم.. وطاب يومك أيضاً. إلى اللقاء.

وضعت السمعاء وتوقف "بيتر" أمامها على الفور:

- "ميريام"!

ففقط انتهت بقولها:

- "بيتر أندرسون" .. سوف تدفعني إلى الجنون. لو سالتني مرة أخرى عن درجة حرارة الجو بالخارج سوف أصبح مستفيضة منك باعلى صوتي. بحجزتك مذيعاً مجهزاً بـ"استريو" عالي التقنية وبسماعة متميزة على كل من جانبي رأسك وهذا ما يسمع لك بالإصغاء والنشرة الجوية تجرب إذاعتها مرة في كل ساعة.

- حولت لي مكالمة هاتفية يا "ميريام"! فاضطاعت علي بذلك نشرة أخبار الساعة الرابعة. اتصلي برقم خدمة الأرصاد واسأليهم عن درجة الحرارة.

عقدت "ميريام" ذراعيها فوق صدرها المتلئِّي ولم تغض طرفها.

- لا. لقد حفظوا نبرات صوتي وهذا ما ينطوي على السخرية والخرج معاً. أرفض الاتصال بهم مرة أخرى خاصة وانتي لا اعرف لاتصالي للتكرر بهم هذا سبباً.

عبس وجه "بيتر" واضعاً راحتيه فوق مكتب "ميريام". انحنى نحوها قائلاً:

رأسا على عقب إذا ما علمت بما أصابك.  
 ضرب بيتر المكتب براحة:  
 - يا إلهي يا ميريم ألوه.. هذا مؤلم.  
 اعتدل في وقته وأخذ يتأمل يده التي أصابها الفسر قائلًا:  
 - يبدو أنني قد أصبت مفصلاً ما.  
 فتحت ميريم دليل أرقام الهاتف:  
 - سأحاول البحث لك عما هو أفضل والسبيل إلى ذلك بيده وإن  
 كنت لن أعرف مذاق الراحة حتى يتم علاج حالة الاضطراب الذهني  
 التي تعانيها.. لا يمكنني التعبير عما أريد قوله لكن ليس قبل أن  
 يتوقف عقلك عن أن يبدو مثل البيض الخفوق.. مسكن ياصغيري.. كم  
 هذا محزن!  
 صاح بيتر فيها:  
 - هذا أكثر مما يتحمل يا ميريم.. أنت مفصلة من العمل هنا.  
 - صد.. إذن.. لا يمكنني التركيز على ما أفعله.. لابد أن يكون لكل من  
 هؤلاء الأطباء النفسيين اختصاصه المستقل.. وحالتك هذه تستدعي  
 استشارة ما لا يقل عن عشرة منهم.  
 - ميريم!  
 رفعت رأسها نحوه.. فقال مؤكدا كل مقطع من كلامه:  
 - لست فاقد الصواب.. على الرغم من عملي بالقرب منك.. أما عن  
 الدجاجة ذات القامة البشرية..  
 - التي تستقل الأتوبيس اعتقادا منها أنها في أحد متاجر السوبر  
 ماركت..  
 - لا! إنها تركب الأتوبيس بعدما تكون قد أخرجت عملها بالسوبر  
 ماركت!  
 قالت متنهدة:  
 - إنني في غاية الأسف.. سوف أحاول أن أتذكر ذلك مستقبلا.. لن

- إنني أطلب منك الاتصال بهم؛ لأن درجة حرارة اليوم أكثر ارتفاعا  
 منها بالامس.. وإنني مهتم جداً بمشكلات ضربات الشمس والجفاف  
 ..  
 - ونسألك أنك تعمل بمكتب مكيف الهواء يا بيتر؟ والجبو بحجرة  
 مكتبك مناسب تماماً ولا تعاني أي شيء باستثناء ذلك الشحوب  
 المترتب على النزلة البردية التي كنت مصاباً بها.. صدقني يا عزيزي إنك  
 متمنع بصحة جيدة جداً.  
 قال صهارا على فكيه:-  
 - لاأشعر بأية صحة يا ميريم.. إنني في حالة من الضعف  
 الشديد.. الناجم عن نزلة برد شديدة الخطورة.. رغم أنه من الواضح أن  
 شدة مرضي تلك لم تحرك لك ساكناً.  
 - أنت الذي طلبت مني عدم إزعاجك.  
 - لا تلعني بأعصابي أكثر من هذا! كان يمكنني على الأقل أن.. لا  
 لننس أمر مرضي.. يعني أن أعرف.. أعني أريد أن أعرف.. تسمعوني  
 - أريد أن أعرف درجة الحرارة بالخارج.. ميريم.. إنه أمر غاية في  
 الخطورة.. ميريم.. لو كنت دجاجة بالحجم البشري ووجب عليك أن  
 تركبى أوتوبوساً بعد قضاء ساعتين بأحد متاجر السوبر ماركت..  
 لتفهمت أن حالة الجو من الممكن أن يكون لها تأثير خطير على  
 صحتك.  
 فتحت ميريم عينيها عن آخرهما وفقرت فاها حتى تصغرى إلى  
 بيتر.. هزت رأسها برفق بعدما انتهت حديثه وأغلقت فاها.  
 - يا إلهي! لقد حولتك وساوسك من الصحة إلى حافة الجنون.. كان  
 ينبغي علي أن أفهم حالي.. وكل ذلك وثيق الصلة بتلك الحساسية  
 الملعونة التي أصابتك منذ تسع سنوات.. اسمعني يا بني العزيز.. لقد  
 حان الوقت لأن أقبض على زمام الأمور.. إنك بحاجة إلى طبيب نفسي  
 قبل فوات الأوان.. دجاجة بحجم بشرى؟ سوف تنقلب حياة والدتك

واحدة. ولا شيء على الإطلاق! والسبب؟ أولاً لأنك على علاقة حميمة بوالدتي لاعبة البريدج. تتحدىان معاً هاتفيما كل أحد حتى السابعة وتوصلين حديثك معها بلا انقطاع حتى إنني دائمًا ما أسأله: كيف لا تفتقررين إلى الأوكسيجين. وثانياً لأن "كاليكو" فتاة ولا شئ في ذلك رغم أنني قد تعرفت إليها على شكل دجاجة. لكن ليس ثمة التباس في علاقتي بها والتي لا تتجاوز حدود الاهتمام بالجيران.. خاصة وأن وضع جوارها مؤقت لن يدوم طويلا.

- حدثني أكثر.

- هذا ما أحاول أن أفعله. اهتمامي بها.. إنساني فقط. يتبعني إلا تستجيببي لإثارة والدتي والا تقتنع بي بأن ثمة علاقة رومانسية ما تربطني بتلك الفتاة التي تدعى "كاليكو"... لأنك سرعان ما سوف تتصورين "كاليكو" هذه طفلة رضيعة تغدر في ذراعي!

قالت بأسلوب حالم:

- أووه... كم هذا ظريف!

- "ميريام" إنني معترض تماماً أن أقع في الحب يوماً ما وأن أتزوج وأنجب أطفالاً. لكنني أؤكد لك أن هذه السلسلة من الأحداث لن تضع برنامجها والدتي بالاشراك معك.

- هذا جميل يا صغيري.. وحتى ذلك الحين حدثني عن "كاليكو".

رفع بيتر ذراعيه نحو السماء قائلاً:

- يا إلهي!.. هيئي الشجاعة.

آخر كنك أبداً يا "بيتر". لا تعتبر نفسك بمفردك.

مرر يديه في شعره ملتفقاً نفساً عميقاً ثم قال:

- غير معقول. تلك الدجاجة التي أحدثتك عنها فتاة.. فتاة تبتكر في زي على هيئة دجاجة زمامه المنزلي له القدرة على الالتصاق بلا تردد. هذا هو عملها... توسيع منتج جديد أسماه لحم الدجاج. واسم هذه الدجاجة هو "كاليكو سميث". ترتفع درجة الحرارة بداخل ذلك الري إلى حد غير محتمل ومن هنا جاء اهتمامي بنشرة الأرصاد الجوية.

هل فهمت ما قلتني؟

حنت رأسها بقدر طفيف:

- نعم كل هذه الضجة من أجل فتاة.. ومع ذلك ليست هذه هي المرة الأولى التي تعرف فيها مثل هذا النوع. لكن ينبغي أن أعترف بأنك كعادتك لا تفقد صوابك إلى هذا الحد. يا صغيري العزيز، "كاليكو سميث". كم هذا جميل.

ابتسمت الآن. وكانت قد وضعت مرفقيها فوق المكتب وشبت أصابعها الممتلة الجميلة.

- حدثني عن "كاليكو سميث" هذه ولا تخف عنني شيئاً.

- لا!

- ولماذا الرفض؟ ألم تفهم بعد كل هذه السنوات أنني أحبك كابن لي؟ ألم أصبح لك بيشابة الأم إلى حد ما منذ أن رأيت والدتك التقادع بفردو سها الصغير لتمارس لعب البريدج من الصباح حتى المساء؟ ألمست أنا التي أشغل بالي بالتحقق من أن جميع أصناف الأدوية التي يتطلبهما علاجك كاملة العدد وأن عددها اثنا عشر - لا أحد عشر ولا ثلاثة عشر - وأن عدد علب المناديل الورقية اثنتا عشرة وأنها سليمة كاملة العدد.

- كل هذا صحيح.

- ماذ إذن؟ حدثني عنها. "كاليكو". ياله من اسم جميل!

- "ميريام" .. لن أخبرك عنها بشيء ولا كلمة واحدة. ولا قصة

### الفصل الثالث

في السابعة من مساء ذلك اليوم تتم "بيتر" بلفظة ضيق وعاد لينظر من خلال عدسه (العين السحرية) باب شقته الخارجي للمرة الـ... بعد العاشرة.

أصبحت تصرفاته غريبة مفتقرة إلى الذوق السليم فقد وصل به الحال إلى التجمس على جيرانه ..

لا، لا.. لم يصل به الحال إلى هذا الحد من الحماقة فكل ما كان يرمي إليه هو الأطمئنان على أن جارته لم تعان شدة الحرارة إلى حد خطير يضر بصحتها.

ضرب "بيتر" الباب بقبضته ثم عاد يستلقي فوق مقعده حيث بدأت أصابعه تعرف فوق المستدين الجانبيين.

عنما عاد من عمله كان أول ما فعله هو أن حمل كوبًا فارغاً وذهب إلى باب جارته حيث قررته بدعوى أن يطلب منها مقداراً من السكر لكن أحد الم يجبه. ظل بعد ذلك يذرع المسافة ما بين باب شقته ومقعده بخطىء قلقه.

احسن بإجهاد شديد على أثر تلك النوبة التي كانت قد أصابته وكان هذا القلق فرق قرة احتماله.

نهض ثانية متوجهًا إلى باب شقته. توترت أصابعه لأن الشخص الذي كان واقفاً عند عتبة باب جارته كان طويلاً القامة جداً بحيث لم ير "بيتر" منه سوى ما بين ما تحت العنق والركبتين.

فتح "بيتر" الباب بقدر طفيف وكان كريماً بحيث لم يحدث صريراً. سمع صوت القرع على الباب ثم صوت "كاليكو" المكبوح قليلاً.

- تفضل بالدخول يا "ستيكس". سوف أعرفك بـ "هوميروس". وأجاب العلائق بقوله:

- لا بأس. لكن لتنبه هذه الـ "هوميروس" جيداً وإلا سحقتها؛ لأنك

لي أنا ولني وحدني يا حبيبتي الرقيقة.

ثمأغلق الباب ولم يستطع أن يسمع المزيد. اعتدل "بيتر" في وقوته ملتفاً حول نفسه وقلبه يخفق بشدة.

لقد فاته أن يلاحظ عودة "كاليكو" ناهيك عن زيارة ذلك المدعو "هوميروس"؟ والآن رجل علائق يحمل اسمًا رقيقاً مثل "ستيكس" يعلن أنه المالك الوحيد السعيد لـ "كاليكو"! ما الذي تفعله "كاليكو" برجلين يداخلاً شقتها؟

قال محدثاً نفسه بصوت عالٍ:

- ليس هذا من شأنك!

لقد فعل ما رأى أنه واجب عليه بأن اطمأن على أن "كاليكو" قد احتجازت تلك الأيام التي فرضت عليها التعرض لدرجات حرارة عالية. دخل مطبخه حيث ابتلع أحد أفراد الفيتامين "ج" وتناول خمسة وثلاثين سنتيليتراً من الحليب. ثم تساءل: هل تشرب هي مثل هذا القدر من الحليب أيضاً؟

لماذا تشغله إلى هذا الحد؟ لماذا لا يمكنه نسيانها والتخلص منها؟ خاصة وأنها الآن بشقتها.. مع رجلين أحدهما يدعى "هوميروس" والأخر "ستيكس"!

ومع كل ذلك تبدو عليها علامات البراءة. التي لا تشبه من قريب أو من بعيد أولئك اللواتي يمكن لأي شاب التقاطهن من قارعة الطريق أثارت بداخله إحساساً بالرغبة في حمايتها.

كانت بجواره.. قريبة منه جداً ومعها رجلان أحدهما ينتمي إلى سلالة أشجار القرو العملاقة. ما الذي من الممكن أن يكون جارياً هناك؟ كانت "كاليكو" رقيقة جداً ضعيفة جداً مستامة الغير إلى حد كبير فقد سبق أن طلبت منه هو - وهو الرجل الغريب عنها تماماً - أن يفتح لها الزمام المترافق الملتصق بردارتها التكري.

أو ما "بيتر" برأسه غيظاً ثم التقط نفساً عميقاً. دائمًا ما كان اتخاذ

القرارات المهمة لديه مسبوقة بتمريرات تنفسية. حمل وعاء يتسع لما يزيد على كيلوجرام من السكر وغادر شقته.

\*\*\*\*\*

كانت "كاليكو" بقصد تدوين سلسلة من الأرقام أعلى قطعة من الورق خاضعة رأسها نحوها.

- مدحش يا "ستيكس"؟ بدأت تستوعب.

- لن أخبرك بالوقت الذي استغرقه حل هذه المسائل. إنها بمثابة لغة غير مفهومة بالنسبة لي. إنني أستعد للحصول على دبلوم في الرياضة البدنية يؤهلني للالتحاق بفريق الكرة الطائرة، ما فائدة كل هذه الحسابات بالنسبة لي؟ انتهينا أخيراً.. أووه! هذا الفيشار رائحته تشير إلى بدء نضجه.

- اسمعني. لا تعرق مثل المرة السابقة. هر محتويات الإناء جيدا. - إنني أهزها. إنني أهزها.

- أعددت "آبي" لنا فيشارا بالجبن. لذىذا جدا، هل تعلم أن "آبي" طاهية لا مثيل لها؟  
لم انظر في ذلك قط لكن عندما قلت ذلك الآن.. نعم طعامها لا يناس به..

قالت سعادتها نفسها: يا للمصيبة.. متى سيفهم أن "آبي" فتاة ممتازة؟ كانت جميلة شقراء الشعر جميلة العينين ذات قوام مشوق يوجب على كل من يلتقي بها بالشارع من شباب أن يلتفت إلى الخلف حتى يستوفى اللوحة الفنية الرائعة، كل ذلك فضلا عن ذكائها الخارق. كان "ستيكس" يخرج - كلما سمع وقته بذلك - مع تلك الفرق التي تتدرب في مباريات الكرة الطائرة، وكان يعامل "آبي" كما يعاملها هي - "كاليكو" - رور مثل شقيقة له لا أكثر. تمنت لو أنه يمكنها أن تمسك به وتهزه بالقوة التي يهز بها حبات الذرة حتى تصبح فيشارا الذيذا.

سمعت قرعا على الباب. قالت دهشة لكن مسروقة:  
- "بيتر" .. تفضل بالدخول . كيف حالك؟

ارتدى بنطلونا باللون الكاككي مع قميص صوفي حاكمي لون عينيه القاتتين. وكانت أهدابه الجميلة تزيد من سرعة دقات قلبها.  
استطردت قائلة:

- تبدو بهيا. ما أعني قوله هو أنك لست شاحبا كما كنت بالأمس،  
تفضل بالدخول.  
- معدنة.. آه نعم.. إنني.. شكرالك.

كان قد نسي أن يتنفس. كم أن هذا مثير. نظرة إلى "كاليكو" إلى ابتسامتها المشتركة المرحة تفقده صوابه.  
قال محدثنا نفسه - وقد لاحظ عودة تنفسه إلى إيقاعه الطبيعي -:  
ليس كل هذا. فقد أتى إلى هذه الشقة في مهمة إنقاذ.. لينتزع "كاليكو" الرقيقة. من مخالب "ستيكس" العملاق وذلك المجهول المدعو هوميروس.

جاء صوت رجولي من داخل المطبخ:  
- زائرون؟ لا ياس. لدينا ما يكفي الجميع.  
اقشعر بدن "بيتر" وهو يحدث نفسه: يا إلهي! هذا المارق المستسلم لرغباته بلا حدود. الموقف خطير إذن.

أجابت "كاليكو" صديقها:  
- إنه جاري "بيتر اندرسون". سوف أجري التعارف اللازم بينكما عندما تخرج من كهفلك ومعك تلك التحف الصغيرة.  
التحف الصغيرة؟ هكذا تسأله "بيتر" في صمت. قالت مبتسمة:  
- حسنا. ما الذي يمكنني أن أفعله من أجلك؟  
- آه... سكر. جئت إليك طالبا قدرها من السكر. إنني آسف لأن أكون قد عطلتك عن شيء.. مهم. يبدو عليك أنك مشغولة جدا.  
- لا. لا مشكلة. عادة ما يستغرق منها ذلك الليل كله لكن

ساحضر زجاجة صودا نشربها مع هذا العشاء الفاخر.

قال "ستيكس":

- أنا الذي ساحضرها. وساحضر أطباقاً أيضاً. لا محالة من استعمالها فقد أكثرت الزيد.

- كنت أود أن تضم "هوميروس" أيضاً إلينا.. هذه الصغيرة المسكينة. أخيراً تمكنت هذه السمكة الحمراء..

- سمكة حمراء؟

- بالتأكيد. انظر بداخل البرطمان. أقدم لك "هوميروس".

صاح "ستيكس" - وقد عاد من المطبع حاملاً الأطباق والصودا:

- هيا! إنه احتفال كبير في هذه الليلة. للمرة الأولى طوال حياتي نجحت في حل عشر مسائل جبر دفعة واحدة بدون أخطاء. يا صديقي. أكاد أكون سعيداً. عندما أفكّر في كل تلك الساعات وتلك الليلات الطويلة التي قضيتها مع هذه المسكينة "كاليكو" حتى تدخل كل هذا في رأسي ينتابني الخوف من جديد. أعتقد أن من اخترع علم الجبر إنسان سوداوي.

انفجر بيتر ضاحكاً وظل يضحك حتى كاد أن يختنق. امتناع عيناه بالدموع وأصاببت ذراعاه بتقلصات عضلية عصبية. راقبه "ستيكس" و"كاليكو" دهشين ثم همس "ستيكس" إليها قائلاً:

- إن مهندسك هذا أبله.

- ليس مهندسي. ثم لا تكن مبالغـاً. فالناس من الوسط الذي ينتهي بيتر إليه لابد أن يكون لهم.. نوع آخر من الفكاهة مختلف عما نتذوقه. واضح أن شيئاً غريباً ما قد حدث هنا ولم يلاحظه أي منا.

قال "ستيكس":

- ربما. أفهم ما تريدين قوله وإن كان يدعـو إلى الكـاتـةـ. الـيسـ كذلك؟ فهو يعني أنه ليس باستطاعـتناـ أن نـضـحـكـ مثلـ الـأـغـنـيـاءـ. يـنـبـغيـ أنـ اـحـفـظـ بـذـلـكـ فـيـ ذـهـنـيـ لـلـاستـفـادـةـ بـهـ عـنـدـمـاـ أـصـبـحـ شـخـصـيـ مـهـمـةـ.

"ستيكس" بدأ يسرع الأداء تدريجياً، ينبغي أن يستمر في تحسين قدراته لكن - على ضوء ما رأيته منه هذا المساء - بدأت جهوده تشعر.

قال متتمماً:

- يا إلهي... يا إلهي!  
- معدنة؟

- آه.. لا شيء. الـيسـ هناـ شـخـصـ آخرـ؟

انفجرت ضاحكة واقشعر بـدـنهـ ثـانـيـةـ. قـالـتـ:

- "هوميروس" فقط. وهي شاردة الذهن في هذه الليلة. لابد أن الصورة التي بالجلة قد هدأت أعصابها تماماً.

قال "بيتر" بصوت واهن:  
- هذا جميل.

- تفضل بالجلوس. يمكن لـ"ستيكس"ـ وــاناـ أنـ نـتـالـ استـرـاحـةـ قـصـيـرـةـ ما بين الوصلتين.

- ما بين ماذا؟  
- ما بين..

وهذا صاح "ستيكس" الذي دخل المـجـرـةـ مـزـهـواـ يـحملـ وـعـاءـ كـبـيراـ:

- هـيـاـ إـلـىـ الـكـمـالـ بـذـانـهـ. التـحـفـ الصـغـيرـةـ جـاهـزـةـ فـيـ شـارـ مدـهـشـ. لم تـخـرـقـ حـيـةـ وـاحـدةـ مـنـهـ. مـلـحـ علىـ اـفـضـلـ وـجـهـ وـمـسـوحـ بـالـزـيدـ. صـدـقـونـيـ إنـيـ أحـيـاناـ ماـ أـدـهـشـ لـهـذـاـ الإـنـجـازـ. أـهـلاـ بـكـ! اـسـمـيـ "ستـيـكـسـ ستـانـلـرـ".

وأجابـهـ "بيـترـ"ـ نـاهـضاـ:

- "بيـترـ أنـدـرـسـونـ". سـعـيدـ جـداـ بـلـقـائـكـ. هلـ هـذـهـ هـيـ التـحـفـ؟

حبـاتـ الفـيـشارـ؟

- نـعـمـ يـاـ سـيـديـ! أـرـىـ أـنـكـ كـنـتـ تـسـوـقـ ذـلـكـ بـدـلـيلـ أـنـكـ قـدـ أـحـضـرـتـ

معـكـ وـعـاءـ!

فـقـالـتـ "كـالـبـكـوـ"ـ مـوـضـحةـ:

- لقد حـضـرـ طـالـبـاـ قـدـراـ مـنـ السـكـرـ. تـفـضـلـ بـالـجـلـوسـ. رـائـحـتـهـ شـهـيـةـ.

حنى "بيتر" رأسه إلى الأمام ونظر بداخل الوعاء ثم قال:  
ـ شكرالك لكن لا يمكنني تناوله. سمعتكمما تتحدثان عن إضافة  
الزبد إليه. والزبد غني جدا بالكوليستيرول وبالدهون أيضا. وقد  
تناولت حصتي منها لهذا اليوم.

قال "ستيكس" متحيرا:  
ـ ماذا؟

فأجابه "كاليكو" ناظرة إلى ملء قبضتها من الفيشار والذي احتفظت  
به في يدها المفتوحة:

ـ يتحدث عن الكوليستيرول والدهون التي يحتوي الزبد عليها. كثـر  
القول حول هذا الموضع بالصحف لكنه لم يلق مني أي اهتمام.  
 فقال بنبرة باللغة الجديدة:

ـ ينبغي أن تهتمي بهذا الأمر يا "كاليكو" فهو خطير جدا.. قد  
تصابين به قبل أن تنتبهي إليه. ثم تنتقل آثاره إلى القلب. أمر مخيف!  
ولمقاومة مثل هذه الآثار أضفت إلى نظامي بعض الأشياء مثل التفاسين  
على سبيل المثال. سوف أعطيك قائمة باسماء تلك المواد.

قال "ستيكس" -مزجرا بينما كان يتناول المزيد:-  
أمر غريب!

واستطرد "بيتر" قائلاً:

ـ كنت قلقا عليك. كان الجو حارا اليوم أشد حرارة من الامس.  
وكنت أعلم أنك سترتدين ذلك الزي التنكري.

ـ شكرالك يا "بيتر". هذا ظرف منك. شعرت بارتفاع شديد في  
درجة الحرارة بالفعل. كان الرداء أشبه بموقـد شديد الحرارة. ولحسن الحظ  
فإن هذا اليوم كان الأخير الذي أرتدي فيه هذا الـزي.

ركـزت نظرها على وجهه أثناء الحديث وتلاشت الابتسامة التي كانت  
على وجهها إذ إنها أحسـت وكان عينيه تسـلـبانـها أنفاسـها.

قال -دون أن يحول بصرـه عن وجهـها:-

ـ لا بأس، وأمامك مـتنـسـعـ منـ الوقتـ خـاصـةـ وـأنـ ذـهنـكـ المـكتـفـ  
مـشـغـولـ بـمـادـةـ الجـبـرـ المـقـرـرـةـ عـلـيـكـ. لـكـنـ أـلـاـ تـرـىـ أـنـ لـهـ ضـحـكـةـ عـذـبةـ  
عـمـيقـةـ وـرـجـولـيـةـ؟

قال مـتنـهـداـ:

ـ هـذـاـ الرـجـلـ لـيـسـ لـكـ. تـرـىـ بـطـلـونـهـ وـقـيمـصـهـ؟ تـفـوقـ قـيمـتهـماـ ثـمـ  
سيـارـةـ هـوبـ.

ـ أـيـ شـيـءـ فـيـ العـالـمـ يـفـوقـ ثـمـ هـذـهـ الحـشـرـةـ الـمـتـحـرـكـةـ! لـكـنـيـ فـهـمـتـ  
مـاـ تـرـيدـ قـوـلـهـ. إـنـ "بيـترـ" لـيـسـ مـنـ طـبـقـتـناـ.

ـ تـفـوقـنـ أـيـاـ مـنـ كـانـ عـلـىـ هـذـاـ كـوـكـبـ مـقـدـارـاـ. كـلـ مـاـ هـنـاكـ أـنـهـ  
تـوـجـدـ أـمـاـكـنـ عـاـمـرـةـ بـالـأـبـطـالـ وـأـخـرـىـ مـلـيـةـ بـغـيـرـ ذـلـكـ. لـكـنـ سـيـانـيـ الـيـومـ  
الـذـيـ تـصـبـحـ فـيـهـ أـنـتـ وـأـنـاـ مـنـتـمـيـنـ إـلـىـ أـرـفـقـ الـفـتـاتـ لـكـنـ فـيـ الـوـاقـعـ...

ـ حـسـنـاـ حـسـنـاـ. فـهـمـتـ. أـشـعـرـ بـاـنـ النـوـيـةـ قـدـ هـدـأـتـ.

قال "بيـترـ" وـاضـعاـ إـحدـىـ يـدـيـهـ عـلـىـ صـدـرـهـ:-

ـ آـهـ يـاـ إـلـيـهـ! لـقـدـ أـفـرـغـتـ رـئـيـ تـامـاـ وـاجـهـتـهـماـ. إـنـيـ أـرـجـوـ كـمـاـ أـنـ  
تـسـامـحـانـيـ. لـيـسـ هـذـاـ التـصـرـفـ مـنـ صـفـاتـيـ الـمـعـتـادـةـ. لـكـنـيـ لـاـ أـذـكـرـ أـنـيـ  
قـدـ ضـحـكـتـ طـوـالـ حـيـاتـيـ مـدـةـ أـطـلـوـلـ. أـشـعـرـ بـاـنـيـ فـيـ كـامـلـ صـحـيـ لـكـنـ  
مـاـ فـعـلـتـ هـذـاـ كـانـ تـجـاـوزـاـ لـحـدـودـ الـأـدـبـ. لـهـذـاـ أـرـجـوـ كـمـاـ أـنـ تـسـامـحـانـيـ.

قال "ستـيـكسـ" مـيـتـسـماـ:

ـ لـاـ مشـكـلـةـ. لـمـ نـفـهـمـ مـاـ هـوـ الشـيـ شـدـيدـ الـغـرـابـةـ الـذـيـ أـضـحـكـكـ،  
لـكـنـ لـاـ اـهـمـيـةـ لـذـلـكـ الـآنـ.

قال "بيـترـ":

ـ أـرـىـ أـنـهـ مـنـ الـأـقـلـ أـلـاـ أـخـبـرـكـمـاـ بـسـبـبـ هـذـهـ النـوـيـةـ مـنـ الضـحـكـ  
الـتـيـ اـنـتـابـنـيـ.

قالـتـ "كـالـيـكـوـ"ـ وـهـيـ تـنـاـولـ مـلـءـ قـبـضـةـ مـنـ الفـيـشـارـ:

ـ كـمـاـ تـرـىـ. مـذـهـلـةـ. أـفـضـلـ مـاـ صـنـعـهـ يـاـ "ستـيـكسـ"ـ. "بيـترـ"ـ.  
تـفـضـلـ.

منه. قال:

- شكرًا جزيلاً.

- أهلاً وسهلاً بك يا "بيتر".

وضع "ستيكس" ذراعه على كتف "كاليكو" وخذلها إليه ثم مد يده إلى "بيتر" قائلاً:

- إنني سعيد بلقائك يا "أندرسون".

ثم ضغط على يد "بيتر" بشدة مستطرداً:

- "كاليكو" وأنا نرحب بالصحبة. أليس كذلك يا ياسمينتي؟ هنا إلى اللقاء يا "بيتر".

حاولت "كاليكو" الابتعاد عن "ستيكس" لكنها كانت على علم تام بأن جهودها مستذهبة سدى لذلك قالت:

- تصبح على خير يا "بيتر".

غادر "بيتر" الشقة وأغلق بابها برفق من خلفه.

أرخي "ستيكس" قبضته على الفتاة وابتسم فصاحت في وجهه واضعة قبضتها على جانبي خصرها:

- إنك وغداً ما الذي كنت تعنيه بقولك "كاليكو" وأنا...؟ كنت ترى أن يظنن أنا... "ستيكس ستاتلر" كنت ساحطم رأسك لو لم تكن بهذا الحجم الكبير.

أجابها متنهداً:

- أهديني. لقد لعبت ببساطة تامة دوري كأش أكابر لك. كان من واجبي أن أعمل على حمايتك. لابد أنك قد رأيت النظارات التي كان يرمقك بها. ماذا كانت تقول؟ آه.. أسعفوني! .. نظرات تنطق بالشهرة... نظرات كريهة.

- كريهة وتنطق بالشهرة؟

- نعم.

فتحت فاها حتى ترد عليه لكنها أغفلته ثانية. كف "ستيكس" عن

- عظيم. لأن درجات الحرارة لن تكف عن الارتفاع بل سوف تزداد تدريجياً في الأيام المقبلة.

حدثت نفسها بأن الجلو سيكون بارداً مثل هذه المشاعر التي تسيطر عليها. خفق قلبها بشدة كما لو كان سيقفز إلى خارج صدرها وأحسست بأن نظرات "بيتر" تجذلها نحوه وأنها أصبحت على وشك الإذعان بل ورغبة في أن تذعن إلى ندائها فتجد نفسها بين ذراعيه. كان اثره عليها مزعجاً جداً ومدهشًا جداً ومخيفاً جداً.

ركز "بيتر" بصره على عيني "كاليكو" محدثاً نفسه بأنهما في مثل زرقة مساء الصيف وحبات الباقوت الأزرق. وبينما ذلك الشراب الذي يتناوله كل مساء وأن هاتين العينين الجميلتين تجذلاته إليهما بشدة وتنفذ نظراتهما إلى قلبه. ما الذي استطاعت هذه المرأة أن تفعله به؟

نظر "ستيكس" إليهما الواحد تلو الآخر ثم عبس وجهه فجأة ثم قال بصوت يكفي لإيقاظ كتيبة كاملة:

- الفيشار سوف يبرد.

تبه كل من "كاليكو" و"بيتر" وضاع سحر اللحظة بينما استطرد "ستيكس" قائلاً:

- انتهت فترة الاستراحة وحان وقت استئناف درس الجبر.

هب "بيتر" واقفاً:

- ينبغي أن أمضي.

رمقت "كاليكو" "ستيكس" بنظرة خاطفة ثم نهضت. قالت:

- سوف أذهب وأحضر لك السكر.

- آه... ماذا؟ آه... نعم.. ما أعنيه هو.. نعم.. أنا حضرت إلى هنا لاحصل على قدر من السكر.. أليس كذلك؟

أسرعت "كاليكو" متوجهاً إلى المطبخ بينما توجه "بيتر" إلى الباب يغمره إحساس بأن "ستيكس" يسير في أعقابه خطوة خطوة..

ووجد نفسه في موقف عصيب واتت "كاليكو" لحسن الحظ لتأخلصه

## الفصل الرابع

عندما استيقظت "كاليكو" في صباح اليوم التالي علمت على الفور أنها لم تكن على حالتها المعتادة. تضاءلت وتنطط مقاومة النعاس. أحسست بكثير من الأشياء مثل الكاتمة كما كانت جدتها تقول.

تذكرت تلك الجدة الغالية. فعلى الرغم من أنها كانت قد توفيت قبل عامين إلا أن "كاليكو" أحسست بحزن شديد عليها كما لو كانت قد توفيت بالأمس فقط. فهي تلك المرأة الرقيقة الأحبة التي كانت قد تولت تنشئتها.

لم يسعد جدتها أن تعلم أنها تعاني تلك الحالة. كانت تقول لها أم "أنظري إلى داخل نفسك وتعرفي على ما يسبب لك الاضطراب، وإنما إن تعالجيه أو تقبلي الوضع على ما هو عليه. لكن ابتسمي. هل تسمعني يا "كاليكو" .. ابتسمي".

تهجدت "كاليكو". لم تجد لها رغبة في الابتسام على الإطلاق. سوف تربت جدتها كتفها كما كانت تفعل سابقا حتى تراها مرفوعة الرأس.

قالت - مخاطبة الحجرة الحالية -:

- حسنا .. لا يأس. يا آنسة "سميث" ما هي مشكلتك؟  
أحسست بالوحدة .. وحدة قاتلة.

كانت بمفردها .. ثم ماذا. كان لها هدف في الحياة .. رسالة ما .. لم تترك لها من الوقت ما يسمح بالتجدد. كان كل وقتها مشغولا بالعمل والدراسة وبعض الصداقات المهدودة جدا. كانت على علم تام بكل ذلك ولكن .. أحسست بوجود فراغ مؤسف في حياتها .. نقص لم تتوقع وجوده قط.

انكمشت حول ذاتها. همس صوت خافت بذهنها: رجل .. شخص

الابتسام عندما رآها رافعة كتفيها. قال:  
- أكرر لك أنه يعني الا تقتربي من هذا الرجل؛ لأن التعامل معه لن يعود عليك إلا بالمشاكل.

قطبت حاجبيها:

- لا بد أن يكون المبني كله قد سمع ما قلت.  
فقال بصوت أكثر ارتفاعا:

- لا أبالي . وساكف عن هذه اللامبالاة عندما أتوصل إلى ما قد أصاب عقلك الصغير هذا. هيا بنا ننتهي من تناول الفيشار ثم نستأنف الدرس.

قالت فجأة -إثر دخولهما حجرة الاستقبال:

- لا رغبة لي في هذا الفيشار. قررت خفض ما أتناوله من الأطعمة الاحتوائية على الكوليستيرول .  
نطق "سيكس" بلفظ كفيل باستبعاده من جميع فرق الكرة الطائرة.



حلم "بيتر" في تلك الليلة بشخص ما يطارده في غابة من الأشجار العملاقة التي ناثرت فيها السican والأذرع البشرية. عدا مسرعا فأصابه الأشواك ببعضه سلخات عندما انزلقت قدمه في قناة تصريف المياه ، وفي تلك اللحظة فتحت السماء فجأة فانسقت أمطارا غزيرة من حبات الفيشار المغطاة بالزبد.

وإذ تسلحت "كاليكو" بهذا القرار الحاسم ارتسمت على وجهها ابتسامة كانت ترضي جدتها العجوز الطيبة. تناولت فطورها وأعدت حقيبة يدها ثم أطعنت "هوميروس" الشجاعية. قررت أن تعطيها في ذلك اليوم الحق في مشاهدة منظر طبيعي تمايلت فيه أعماد الدرة في حقولها تحت وطأة العاصفة وظهرت فيه بعض زهور الخشاخ بالوانها الحمراء المتدريجة.

ابتسامي ..

لكن ما إن دخلت المصعد حتى تلاشت الابتسامة من وجهها إن لقائها بنظارات.. "بيتر اندرسون". قالت متخبطة وقد ركزت بصرها على عقدة ربطة عنقه:-

- أوه.. حسنا... شكرًا.

بادرها بقوله على نحو فوري:

- "كاليكو" هل تخبين شجرة عملاقة.. أوه.. أعني "ستيكس"؟ ثم قال - محدثا نفسه في صمت - ما هذا؟ أمر يبعد كل البعد عن التصديق. أنا الذي طرحت عليها هذا... هذا السؤال غير المعقول؟ لم يكن أيضا مدركا أن تفكيره قد اتجه إلى نوع العلاقة التي ربطت ما بين "كاليكو" وهذا الخلوق الغريب. ما الذي أصابه؟ هل هذا راجع إلى الإفراط في تناول الفيتامين "ب" أم أنه نقص في الفيتامين...؟

قالت مرددة - وهي تتأمل وجهه:-

- تسأل عما إذا كنت أحب "ستيكس"؟

رأت أن تجبيه بالإيجاب حتى إذا ما اعتقد "بيتر" ذلك - أسوة بسائر زملائها بالجامعة - فإنه سوف يتبع عن طريقها. وسيختفي بعيدا عن أنظارها ويعيدها عن ذهنها وبذلك لن يكون هناك مثل ذلك الظهور الصباحي الذي شهدته اليوم. لكنها سرعان ما سمعت نفسها تجيبه:-  
- لا.  
- لا -

ما يمكنه أن يكون قريبا منها على مر الأيام السعيدة والحزينة على حد سواء. شخص ما يمكنها أن تضحك معه وأن تبكي فوق كتفه يشار إليها النجاح والفشل.

شخص ما تحب منه القلب والروح والجسد وبيانها هو عمق هذا الحب.

توترت "كاليكو" فجأة فقد ظهرت أمامها صورة "بيتر اندرسون" بوضوح تام وعن قرب شديد بحيث كان يمكنها أن تلمسها. بدا لعينيها بهيا وسمينا رشيقا بنظره عينيه الداكنتين ومنديله بيده.. كان "بيتر اندرسون" مبتسم لها.

نهضت مسرعة تفرغ باصبعها حتى تختفي تلك الصورة الوهمية.  
- اذهب.. اذهب... ابتعد من هنا اختلف من أمامي يا "بيتر اندرسون" ليس لدى وقت أخصصه لك. ثم إنك لست الشخص الذي يناسبني لأننا مختلفان تماما. اخرج من رأسي!  
رفضت الصورة أن تتحرك.

تقدمت "كاليكو" ببطء نحو الفراش وفتحت حقيبة ملابسها حيث أخرجت منها بعض الملابس الداخلية وبنطلونا قدما وقميصا باللونين الأحمر والأبيض ثم أسرعت إلى الحمام حيث أغلقت بابه عليها.

أخذت تردد - تحت وايل المياه الساخنة - : إنها قد فقدت صوابها. إذ كانت تتصرف وكأن "بيتر" كان معها بداخل الحجرة يرميها بتلك النظارات الشهوانية الكريهة اقتباسا لوصف "ستيكس" المسكين لتلقي النظارات. لا.. كان يبتسم لها ببساطة وبرقة وحنان. أصبح من الواجب عليها أن تهدا.

جففت جسدها بالمنشفة الكبيرة وأخذت تردد الدرس أثناء ارتداء ملابسها.. لم تكن وحيدة.. فلم يكن ذلك هو الوقت المناسب لأن ترتبط بعلاقة جادة مع رجل. مستحسن الظروف في الوقت المناسب. أما عن "بيتر" هذا فمن الأفضل لها أن تكتف عن التفكير فيه.

الصباح؟

- لا. ليست عندي دراسة اليوم. لكنني ذاهبة إلى المكتبة حيث أعمل ثم وفي الخامسة عشرة أعطى درسا خصوصيا لأحد الطلبة وهذا من بين الأعمال الصغيرة التي أزاحتها. ما هو سبب سؤالك إياي بشأن "ستيكس"؟

- لأنني.. اسمعنيني... لماذا لا تذهب وتناول قدح قهوة معا واحد المقاهي؟ وسوف أصحبك إلى وجهتك.

- لماذا؟

- لماذا؟ لأن القهوة هي المشروب الذي يتناوله العدد الأكبر من الناس صباحا. لكنني أحدد استهلاكي منها في قدحين فقط يوميا ولم أتناول اليوم سوى قدح واحد في هذا الصباح وبذلك...  
فاطعته مبتسمة:

- حسناً نتناول إذن قدح قهوة معا. لكنك لم تجربني بشأن موضوع "ستيكس" كما تعلم. هل السبب راجع إلى مجرد أنه رجل متزوج؟

رمقها بنظرات القلق وأخيرا، رفع إصبعه من فوق الزر وضغط زر الطابق الذي تحت الأرض وبذلك تجدد لها مشاهدة "بيتر" وهو يسرع نحو سيارته والمندبيل الأبيض يغطي وجهه. لم تغض بضع لحظات حتى كانا قد سلكا طريق "سكوتسيبل".

عندما توقف أمام الإشارة الضوئية الحمراء رانه يضغط ما بين حاجبيه بإيمانه. قال:

- صداع نصفي راجع إلى التوتر العصبي. إنني أعاني التوتر يا عزيزتي.. تتصورين ما قد فعلته بي يا "كاليكو"؟

صاحت رافعة يدا إلى صدرها:

- أنا؟ أنا السبب في هذا الصداع الذي تعانيه؟

- نعم. نعم.

- صلتنا وثيقة جداً فنحن صديقان حميمان ولا شيء أكثر من هذا. قال "بيتر" محدثاً نفسه: عظيم وأحس بارتياح شديد إذ كان ذلك مما تمنى أن يسمعه.. لكن لا.. فقد كانت تلك الإجابة بمثابة كارثة في الواقع.

لأن جزءا آخر من ذاته لم يفهم بل بالاحرى لم يرغب في أن يتفهم ذلك الصدى للسعادة الغيريزية التي غمرته تماماً والتي كانت - بمثابة - رد فعل كشف عن إحساس آخر هو الخوف. الخوف من أن يعرف أن "كاليكو" ليست على علاقة عاطفية بأحد.

لكن ما هو سبب ذلك؟ وما الذي يخشاه؟ هل لأنه في كل مرة يكون فيها مع "كاليكو" يظل قلبه يخفق بشدة لا تهدأ وأنه يتصرف في وجودها مثل طالب يواجه أول مغامرة عاطفية له؟ أم أن هذا راجع إلى شدة الرغبة التي تسيطر عليه بمجرد أن تلتقي نظره بعمق عينيها الزرقاويين؟

كان قلقاً يحق على "كاليكو" عندما علم بأنها كانت تعمل تحت مثل هذا الارتفاع في درجات الحرارة وهي بداخل زيه التذكرى الثقيل. كما أسرع إلى بابها بكل حمامة مجرد ارتياه في أن "ستيكس" و"هومروس" قد يسيثان إليها. وحلم بها ليلا. وظل يفكر فيها طوال اليوم.

دفعته إلى الجنون... يعني أن يتوقف كل هذا. "كاليكو" فتاة جميلة شديدة الجاذبية ونضرة مثل صباح أحد أيام الربيع، لكنها لم تكون من ذلك النوع من النساء المناسب له، فهي لا تطابق المواصفات التي أرساها لتتوفر في المرأة التي يقبل على الزواج منها. لذلك أصبح لزاماً عليه أن يخلص من ذلك السحر الذي تمارسه عليه بطريقة أو باخرى.

قالت:

- "بيتر"... لو تركت إصبعك فوق هذا الزر لن يغلق الباب أبدا.

- ماذا؟ آه.. نعم.. نعم... بالتأكيد دراستك تبدأ مبكراً هذا

قال بشرة رقيقة:

- "كاليكو" .. لدينا مشكلة. أعني أن عندي مشكلة خطيرة.

سألته - مطوفة قدر قهورتها بيديها:-

- من أي نوع؟

- ساخبرك. لسبب لا أعلمه أرى نفسي مشغولا بك جدا. لا أكف عن التساؤل عما إذا كنت بخير وعما تفعلينه؟... وما شاكل ذلك من هذه الأمور.

أحسست "كاليكو" بقلبهما يقفز سعيدا لكنها سرعان ما عاتبت نفسها على التجاوب معه على ذلك النحو.

- لا يبدوا أن هذا يرود لك تماما ولهذا تصفه بأنه مشكلة. إبني ... أعني أنه يحدث لي أيضا أن أفكر فيك كثيرا يا "بيتر". وأنت محق في رأيك. فهذا مثير للضيق إلى حد كبير.

قال - على نحو مفاجئ:-

- مثير للضيق؟ التفكير في يثير الضيق! شكرا جزيلا! ليكن معلوما لك يا "كاليكو سميث" أني رجل مستقيم جدا ومحترم جدا. تقادين أن تكوني فظة.

- ليس أكثر منك بعدما أخبرتني بأنني مشكلة بالنسبة لك. "بيتر" ليس هذا أفضل ما نبدأ به يومنا. أريد أن أرحل.

فقال:

- لا .. إننا بحاجة إلى أن نجد حللا لهذه المشكلة.

- حسنا .. وما دمت مصمماً أقدم إليك طبق فطوري.

- لننس هذا أرجوك! اسمعني يا "كاليكو" .. لقد اعترفنا لتونا بأن كلامنا .. أعني أن كلينا .. ما أعنيه هو أن كلينا كثير التفكير في الآخر. ولا غبار على ذلك لو ..

فقالت - بشرة رقيقة هادئة:-

- لو عرف كل منا حدوده، أولا لانك رجل وأنا امرأة .. أما عن الباقي

- أمر غريب جدا. لم أفعل بك شيئا بالذات. وإنني قائمة بالانشغال بشؤوني الخاصة .. وعدم الانحراف عن أهدافي الشخصية. وهذا كل ما في الأمر.

تغير لون الإشارة الضوئية وانطلق "بيتر" بسيارته ببطء.

- هذا صحيح تماما .. ولا يمكن التعبير عنه باسلوب أفضل. الواقع هو أنك أنت بعدم انحرافك عن أهدافك وعن شخصيتك ما يدفعني إلى هذه الحالة. ربما وجب علي الالتجاء إلى التأمل أو تعلم اليوجا للضغط العصبي نتائج وخيمة جسدية ونفسية على حد سواء. وأريد أن تعلمي أنني لا أحب ذلك إطلاقا.

عقدت يديها فوق صدرها وتنهدت بعمق. قالت:

- هذا الحوار أكثر هزلا من أي حديث سمعته في حياتي. لا ، انس ما قلته هذا. لأنه ليس حوارا أساسا في ذلك؛ لأنني أرفض أن أجيب بكلمة واحدة على ادعاءاتك ولأن هذا الحديث لا معنى له على الإطلاق.

قال - بصوت أقرب إلى الزمرة:-

- همم .. أرى قاعة شاي هناك.

لم يتبدللا كلمة واحدة حتى اتخذنا مكانيهما وأخier النادلة بالطلوب

سألته بهدوء تام:

- ألم يخطر ببالك يا سيد "أندرسون" أنني ربما لا أحب هذا الصنف؟

فأجابها:

- إنه مفيض لك جدا. يعلم الله أنك بحاجة إلى تناول طعام صحي.

بعد ذلك الفيشار الغارق في الزبد الذي تناولته في الليلة الماضية.

رفعت "كاليكو" عينيها نحو السماء وعندما وضعنا النادلة الطبق المطلوب أمامها دفعته بعيدا عنها على الرغم من شكله الشهي أما "بيتر"

فتناول طعامه دون أن يشغل ذهنه بها ثم شرب قهوته.

فيه جمالاً رجولياً مكتملاً ثم بعرض منكبيه . قالت :  
- "بيتر" لا أعلم إلى أين ستقودنا هذه المناقشة لكنني لست على استعداد لأن أكون تحدياً أو تجربة . إنك - وبأسلوبك شديد التهذيب هذا - تساوي بيتي وبين صنف جديد من الطعام تريد أن تجربه بأحد المطاعم . لماذا لا تتعهدي من تناول ما تبقى بطبقك حتى ترحل عن هذا المكان ؟

- لا يا "كاليكو" . الوضع غاية في الأهمية . لم أثار بفتاة من قبل كما ثارت بك . أريد أن أعرف سبب ذلك وإلى أين أنا ذاهب ؟  
قالت - وقد طرقت عينيها :-

- لست نوعاً جديداً من الفيتامينات تريد أن تجربه يا "بيتر أندرسون" كفاك إهانة لي .

- لم يست في هذا إهانة بل انبهار . أنت انت أيضاً راغبة في أن تعرفي أسباب تفكيرك في يا "كاليكو" ؟  
حدثت نفسها : نعم .. بكل تأكيد . كانت تواقة إلى أن تعرف كل شيء عنه لكنها لن تقدم على طلب ذلك . انحنت نحوه ونظرت إليه ملياً ثم قالت :

- كان "ستيكس" محقاً . ترمقني بنظرات شهوانية .. نهمة .  
قال مدافعاً بحرارة :

- لا ! هذا الذي ترينه في عيني هو رغبة لا شهرة ولا نهم .. كما يقول ذلك المثقف لاعب الكرة الطائرة . إنك امرأة صارخة الجاذبية يا "كاليكو" امرأة نضرة ظريفة مفعمة بالحيوية . لم أتق بفتاة مثلك طوال حياتي .

لزمت "كاليكو" الصمت التام فاستطرد قائلاً :

- لا بأس . رسمت بذهني صورة للمرأة المثالية التي يتمنى علي أن اختارها زوجة لي . لكنني رجل من الطباع . لا أريد أن تختفي من حياتي قبل أن أعرف ما يمكن أن .. اسمعنيني . إنني واثق بأنك تمنين

فهو بثابة كارثة . فمن الناحية الاجتماعية سيكون الأمر بثابة اختلاط مشروب أرستقراطي باخر شعبي . "بيتر" إننا متسببان إلى عالمين مختلفين تماماً وقد تفهمت هذا الوضع جيداً .

- لا . لا . أمهليني قليلاً . ينبغي أن أعترف لك بأنه بمجرد أن وقع بصرى عليك علمت على الفور أنك لست من طبقتي ولا أنا من طبقتك . لكن الأسلوب الذي عبرت به عن هذا الواقع لم يرق لي على الإطلاق . قلت : إنني مسترفع وهزلي على حد سواء . سامحني يا "كاليكو" فلست مشكلة .. بل إنك تحدي وتجربة ... وشيء جدي تماماً بالنسبة لي .  
- "بيتر" .

وضع يديه فوق يدي "كاليكو" لكن عندما نظر إلى وجهها بدت ابتسامة .

بدلت "كاليكو" جهداً كبيراً حتى تتمكن من ابتلاع لعابها إذ بدا لها أن شيئاً كبيراً زاحم حلقتها . أحسست بكتابة بينما سرت في جسمها قشريرة على أثر تلامس يديها مع يدي "بيتر" القويتين . ثم ماذا . يا إلهي ! لقد أخذ مداعب يدها بإيمانه . حاولت إقناع نفسها بأن تلك لا تعدو كونها حركة آلية لكنها استساغتها إلى حد بعيد مع كل ذلك ، وكانت على وشك التجاوب بل على وشك الاستسلام أيضاً .

قررت استعادة يديها من متناول يده وقدمت على أن تفعل ذلك .. وسوف تفعله في غضون دقيقة واحدة . قررت أيضاً أن تكف عن النظر إلى عينيه اللتين تحولتا إلى الجدية الأقرب إلى الحزن فجأة وإلى العمق الشديد بحيث كادت أن تغرق فيهما . ينبغي عليها أن تفعل ذلك .. لكن بعد دقيقة أخرى . وينبغي عليها أيضاً أن تنسى تلك المشاعر الغريبة التي أثارتها كلمات "بيتر" الأخيرة بداخلها .

برفق شديد مشوب بالندم سحبت "كاليكو" يديها مشبكة إيمانها فوق ركبتيها . وحولت نظرتها بعيداً عن عينيه مروراً بذقنه الذي رأت

أفعل ما ينبغي علي القيام به للوصول إلى أهدافي. وهذا ليس سوى واحد من الفروق العديدة التي بيننا. كف عن الحكم علي دون أن تتصور نفسك في مكانني يا "بيتر". محور الموضوع هو - بوضوح كامل - إنك لم تخض تجارب مثل تجاري!

وإذ قالت ذلك نهضت ثم استطردت بنبرة هادئة:

- لقد سعدت بمعرفتك. ليس لدى ما أقوله بعد الآن. سوف أغادر هذا المكان وأستقل الأوتوبوس. حاول لا تنسّب في مشهد هزلي. هكذا أفضل بكثير. أن تنتهي قبل أن تكون قد بدأنا بحق. إلى اللقاء يا "بيتر أندرسون".

واستدارت مغادرة قاعة الشاي.

راقبها "بيتر" وهي تبتعد عن المكان. بحث في جيب قميصه الداخلي حيث أخرج منه تلك الريشة الصفراء التي كان قد وجدتها على الأرض في ذلك اليوم الذي كانت "كاليكو" قد أتته فيه في زي دجاجة.

فرك الريشة ما بين إبهامه وسبابته دون أن يحول بصره عن الاتجاه الذي كانت "كاليكو" قد أخذته وبعد ذلك أعاد الريشة إلى مكانها بجهيه. ارتشف قدرًا من قدح قهقهته وعندما أعاده إلى المنضدة ابتسم.

أن تعرفي تلك الإجابات أكثر مني.  
قالت بنبرة فاترة:

- ما أقصيتك يا "بيتر" هو أن أصبح محاسبة قانونية. هذا هو هدفي الوحيد الآن. تعبت كثيراً وعملت طويلاً من أجل تحقيقه وأصبحت قريبة منه جداً ولن يستطيع إنسان - أي إنسان في الوجود - أن يحول بيدي وبيمه.

- بالتأكيد... بالتأكيد... أعلم أنك...

- أصمت لحظة! ليس لدى الوقت لبحث أمر علاقة ما مع رجل أو لأن أسئلتك تجعلني عن سبب وكيفية الاهتمام الذي شعرت به نحوك لحظة؛ لأن هذا لن يؤدي بنا إلى أي شيء. عالماناً مختلفان تمام الاختلاف ومن كافة النواحي... هذا ما أريد أن أؤكد لك.

- هذا غريب.

- لا يا "بيتر"... لست أشبهك في أي شيء. كان كل شيء سهلاً أمامك دائمًا. كلما أردت شيئاً كنت تحصل عليه. وهل لم يخطر ببالك أنني افتحت حياتك في لحظة معينة... في لحظة كنت فيها متضايقًا جداً؟ كنت بحاجة إلى التغيير إلى شيء جديد في حياتك لهذا قررت أن تسعى إلى الانحراف عن مسارك المعتمد مع دجاجة غريبة. لا. شكراً لك لأن هذا لا يناسبني.

أجابها مقطياً حاجبيه:

- إنك تخلطين بين الأمور. من يسمعك يعتقد أنني قد قررت التسلية من أجل كسر روتيني اليومي. لقد جانبك الصواب في ذلك لأنني كنت جاداً في كل ما قلت له لك.

- مثلثي تماماً. وإلى هنا تنتهي القصة. وبيني الآن أن أتوجه إلى عملي. لو كنت تفضل إكمال وجيتك ساستقل الأوتوبوس.

- "كاليكو"! إنك مجحفة. لماذا كل هذا العناد؟  
- عناد؟ لست عنيدة. إنني أحاول توفير حياة كريمة لي فحسب،

## الفصل الخامس

- هوميروس سمة من الطبقة الاستقراطية. هل تتصورين أنه من السهل أن تتعرف إلى سمة حمراء تعيش في شقة الأحلام بينما نحن نستاجر حجرتين فاخرتين في حجم علب الكبريت بالطابق الأخير بأحد الأبنية المتواضعة؟

قالت "كاليكو" ضاحكة:

- من كان يصدق هذا؟ سمة من الطبقة الممتازة!

- تعلمين يا "كاليكو" أود لو أنك تنسين موضوع الطبقات الاجتماعية. أتفق معك في أننا معدمنا حالياً لكن لن يستمر الحال كذلك على طول الخط. سوف تخذلين اختباراتك وسوف أحصل أنا عمما قريب على شهادتي في الإعلام. عندئذ سوف يتواصل اعتقادي بأننا لسنا أقل درجة من غيرنا حتى لو اضطررنا إلى أن نعيش بقية عمرنا نقدم الأطعمة السريعة لرواد المطاعم. كنت أعرف جدتك لم أسمعها مرة واحدة تتحدث عن موضوع الطبقات الاجتماعية ما الذي أوحى إليك بتلك الأفكار؟

قالت "كاليكو":

- ربما استقيتها من المدرسة. دائمًا ما كنت أشعر بالفرق بين الطبقات على الرغم من الأحاديث المبرحة عن الديموقراطية التي تسود وطننا العظيم. يمكن للأطفال أن يكونوا غایة في القسوة. دائمًا ما كنت أرتدي الملابس التي كانت تباع أثناء مواسم التخفيضات تلك الملابس التي مر على كونها آخر صيحة في عالم الأزياء ثلاثة سنوات على الأقل. لم أشك من ذلك قط لأنني كنت على علم بأن جدتي كانت تبذل أقصى ما بوسعها. فعندما توفي والدai في حادثة السيارة تركا لها كومة من الديون وطفلا عمرها ثلاثة أشهر.

- "كاليكو" إننا لا نعيش في العصر الفيكتوري. ولن يسخر أحد من "بيتر اندرسون" لرؤيته بصحبة فتاة ليست من وسطه الاجتماعي. كما أن أحدًا لن يسعى إلى إهانتك.

قالت "كاليكو" مخاطبة صديقتها:-

- هذا هو كل شيء يا "آبي" غادرت قاعة الشاي ثم.. ثم لازمتني إحساس بالتعاسة طوال اليوم دون أن أفهم لذلك سبباً. ومع ذلك لا يبدو الأمر لي وكأن علاقة ما كانت بيتي وبين "بيتر" وافترقا. لا يبدو لي كأننا كنا حبيبين لأنني أكاد لا أعرفه بحق.

مدت "آبي كولب" ساقيها الرشيقتين فوق الاريكة وقطبت حاجبيها:

- تعلمين أحياناً أنه حين نلتقي بشخص معين ب الرجل مثلًا نعتقد أننا كنا نعرفه منذ زمن طويل. إنه أشبه بتراث من الإلهام. فمنذ أن رأيت "ستيكس" للمرة الأولى في أول تبادل لنا بكلمات التعارف عندما نطلق بعبارة شائعة دارجة مثل "كيف حالك" علمت أنني قد وقعت في غرامه. لا يمكنني أن تقسي كل شيء بعدد الساعات أو الأيام التي قضيتها معه.

- ربما. لكن هناك من الأسباب التي تباعد بيني وبينه الكثير وهي التي تثبت أنه ليس بالرجل المناسب لي. الواقع هو الواقع. ومع كل ذلك راودتني الرغبة في البكاء على مدى اليوم كله. أمر غريب.

- لا.. أرى أنه عظيم. أنتي لو أن "ستيكس" يقول لي: إنني بمثابة "تحدى" بالنسبة له حتى لو لم يقابلني وإن تعامل معه كشيقة صغيرة له. على أيّة حال لا ينبغي أن يكون حديثنا الآن يعني أنا.

أجابتها "كاليكو" بقولها:

- لكن يجب أن يكون حديثنا عنك أنت. لأنني لا أريد أن أتناقش في أمر "بيتر" بعد الآن.

أدانت رأسها نحو البرطمان.

- أهلاً يا "هوميروس" كيف حالك؟

فقالت "آبي" مازحة:

وقف "بيتر" في صباح اليوم التالي في فتحة الباب الفضيلة وقد آلت أذنه بسبب التصاقها مدة طويلة بهيكل الباب ، فقد نجح في احتمال هذا الوضع المتعب على مدى ما يقرب من نصف الساعة . رأى أن يفكر في احتمال ضرورة أن يذهب إلى أحد أطباء العظام بلا تأخير بسبب الآلام التي أحسها في ظهره إذ كان على علم بان مجرد تحول فقرة واحدة عن موضعها باقل قدر كان يكفي لأن يحدث اضطرابا خطيرا في الآلية البشرية باكملاها .

توقفت أعصابه فجأة . سمع ضحكة أنشورية لا شك فيها فقال محدثا نفسه : إنها لابد أن تكون ضحكة "كاليكو" وإنه من غير الممكن أن يخطئ صوتها . فاذناه وقلبه الخافق وقشعريرة الرغبة التي سرت في جسده ويداه المبللتان بالعرق وكل هذا يؤكّد أن من ضحكت هي "كاليكو" .

انتظر حتى هدأت ضربات قلبه ثم أخذ حقيبة أوراقه وغادر شقته . أوجب على نفسه أن يتضاءب حتى يضفي لمسة اللامبالاة على لوحة رجل الأعمال الشاب الكامل المترجم نحو واجباته الصباحية . قال وقد بدت على وجهه تعbirات الدهشة غير المتكلفة عندما لاحظ وجود صديقة "كاليكو" :-

- آه ! صباح الخير . صباح الخير يا "كاليكو" .. صباح الخير يا آنسة .  
اسمي "بيتر اندرسون" . وانت ؟  
أجابته مبتسمة :

- آنبي كولب . إنني أعز صديقة لـ "كاليكو" . لا يمكنك أن تتصور مدى سعادتي بلقائك . كثيرا ما حدثتني "كاليكو" عنك . واقع الأمر أنها لا تكف عن الحديث عنك .

قبضت "كاليكو" على ذراع صديقتها بقوس قائلة :  
- هيا عالي ! سوف تستقل الأتوبيس .  
أجابتها آنبي دون أن تتحرك قيداً ثالثاً :

- لا بأس يا آنبي . لكنك على علم بان هناك أمرا آخر . نعم . ربما تكون شديدة الحساسية فيما يتعلق بالمكانة الاجتماعية لكن ذلك لا يغير واقع انه ليس لدى الوقت الذي أكرسه من أجل "بيتر" او أي رجل آخر كان . أصبحت على قيد خطوتين من النجاح ولايزال أمامي البحث عن عمل أسدد منه الأموال التي أنفقها على تعليمي . لو أنني انحرفت عن الطريق الذي رسمته لنفسي فإنني أخاطر بإضاعة كل شيء .  
تعمعيني .. سيسبيع مني كل شيء .

- وهذا إذن هو سبب ابعادك عنه .

- لا خيار أمامي . لكن ما أريد أن أعرفه هو لماذا ينعكس علي هذا بحزن شديد ؟ هيا .. لننس كل هذا ، لنتناول شيئاً مثلجاً ثم نستأنف الاستذكار . إنني سعيدة لأنك قد وافقت على أن تقضي هذه الليلة هنا معي . وقد صرحت السيدة "وذرياي" لي باستقبال صديقة . تبعتها آنبي إلى المطبخ حيث راقبتها وهي تخرج صنفاً مثلجاً من الثلاجة . سالتها مشيرة إلى اللغة بإصبعها :

- ما هذا ؟

- نوع من الحلوي المثلجة الحالية من الدهون . لا يحتوي على أي قدر من الكوليستيرول . "بيتر" هو الذي لفت نظري إلى ضرورة توخي الحذر فيما اتناوله من أطعمة .

قالت آنبي بشبّع ابتسامة على وجهها :-

- عظيم جداً . "بيتر" هو الذي قال لك ذلك ؟

قالت "كاليكو" - بينما كانت تخرج ملعقتين من أحد الأدراج :-  
- نعم . وبهذه المناسبة هل فكرت قط في الخطير الذي تثنله العازات المنطلقة على هيئة عوادم السيارات ؟ قال "بيتر" ...

وبينما واصلت "كاليكو" حديثها عن ذلك الموضوع جلست آنبي  
تعاملها مستغرقة في أفكارها .

\*\*\*\*\*

بداخله. لا تلتقي بنظرة "بيتر اندرسون".  
لكنها سرعان ما رفعت رأسها والتقت بعيوني "بيتر". قالت محدثة  
نفسها في صمت: أوه.. لا

بينما قال هو محدثاً نفسه في صمت: أوه.. نعم!  
بذا زوج من العيون الزرقاء الصافية وزوج آخر من العيون الداكنة  
وكانهما قد تشابكا كل بالآخر وأشعل إحساس مكتسب جسديهما مثل  
دفء نابض بالحاج، دفء الرغبة المطلقة التي خفت من ثقل الجلوس  
حولهما.

قال "بيتر" - خافضاً رأسه نحوها:-

- "كاليكو" ..

فصاحت "آبي" من داخل المصعد:

- سوف يقبلها.

انتبه "بيتر" و "كاليكو" لصيحة "آبي" ، اسرعا نحو المصعد حيث  
ضغطت "آبي" زر الطابق الأرضي. وقال "بيتر" :

- كنت أتمنى أن أصطحبكم إلى جهنمكم لكن سيارتي ليست  
مهيئة لاستيعاب أكثر من شخصين فقط. سيارة غير عملية على  
الإطلاق.

فقالت "آبي" :

- أختلف معك في هذا الرأي، الثنان رقم جميل. يذكرني بعبارة  
"شاي من أجل اثنين" والاثنان هنا يعني زوجين... وعبارة واحد  
مضاف إليه واحد يساوي اثنين.

فقالت "كاليكو" مسرعة:

- هذا يكفي يا آبي . علم!

- لا يأس.

فتح باب المصعد وخرجت "كاليكو" على الفور. قالت - دون ان  
تلتفت إلى الوراء:-

- معدنة يا صديقتي .. بعد كل هذه الحاضرة التي القيتها على  
مسمعي عن غازات عوادم السيارات لست واثقة بأنه ينبغي أن نستخدم  
وسيلة المواصلات المذكورة.

اضاءت وجه "بيتر" ابتسامة مشرقة عرضت تدريجياً:

- لقد تحدثت مع صديقتك إذن عن آرائي في موضوع التلوث؟  
وقفت "كاليكو" تبعث باصابع مضطربة بأعلى أزرار قميصها بحث  
بذا للناظر أن ذلك الزر هو أهم شيء وقع بصرها عليه طوال حياتها.

قالت بمثل الزمرة:

- لابد أنني قلت ذلك في سياق حديث ما.

فكذبتهما "آبي" بقولها:

- لا .. بكل تأكيد .. بل كانت محاضرة بالفعل! الا تذكري؟ وقد  
بدأت بآن قدمت لنا صنف حلوي مثلجاً خالياً من الكوليستيرول.

قالت "كاليكو" متمتمة - وقد احست بحرمة الحigel تصعد إلى  
وحنتها:-

- كفى.

و قال "بيتر" :

- أكلتما ماذا..؟ بأي مذاق؟

- لا أذكر.

فقالت "آبي" :

- مذاق الفاكهة الطبيعية فهي نقية وغير معالجة. لذيدة جداً.

قالت "كاليكو" - هامسة من بين أسنان صاردة:-

- آبي .. سوف نتأخر.

فقالت "آبي" - مدبرة ظهرها نحوهما:-

- هيا لستقل المصعد معاً.

أخذت "كاليكو" تردد لنفسها في صمت: لا تنظري إلى هذا الرجل.  
لا تنظري إليه. سيري حتى أول النبسط ثم ادخلي المصعد واختفي

- سوف ننظر في هذا الامر يا آنسة سميث سوف تزاول آبي  
كولب نشاطها.

\*\*\*\*\*

توقف بيتر بسيارته قبل الثامنة بقليل في ذلك المساء أمام منزل طلي باللون الأزرق وأشارت لافتة ضوئية إلى أنه أصبح في مواجهة "الموزة الزرقاء".

أثار هذا المكان إعجابه فقد ذكره هذا البناء الأزرق الزاهي الواقع بآخر الشوارع الجانبية - الذي اختلطت فيه الفنادق المندامية بالمنازل العتيقة أيام ذهابه إلى الجامعة... والتي لم يعرف فيها قط أماكن مثل هذا المقهى المتواضع فقد اقتصر خروجه مع أبناء طبقته على حضور الحفلات الموسيقية واللاعب الرياضية الراقية أو الأمسيات التي التقوا فيها بغيريات الطبقات الراقية وتعاملوا معهن فيها على المستوى اللائق من الأدب والتحفظ.

كانت آبي قد اتصلت به هاتفيا وأخبرته بأن "الموزة الزرقاء" هو بمثابة المقهى الرافي بالنسبة لشباب الجامعة.

انتظر بيتر قليلا وسرعان ما تحول افتئانه بهذا المقهى إلى ضيق. فلابد أن يكون هذا المكان قدرًا مليئا بالدخان والأبخرة والضوضاء مزدحما مليئا باولئك الشباب الذين يثيرون الضجة ويسيرون التصرف أثناء تناول مشروباتهم. لا... لم تتوفر لديه الرغبة في دخول ذلك المقهى، لكنه كان توافقا بحق إلى رؤية "كاليكو".

تبين أن إبحاره عن دخول المكان لم يكن بدون مسوغ قوي. فقد أصبح هو ذاته على الأقل غير قادر - بسبب منه - على الاندماج مع هؤلا الطلبة الشبان. ثم إن حياته الاجتماعية لا تتفق مع وجوده هنا فهو يفضل الحفلات الموسيقية والمؤتمرات الرياضية وما شاكل ذلك... تنهي بقدر من التندم إلى أنه - في حفاظه على تلك الأفضليات - عليه أن يغير

- إلى اللقاء يا بيتر.

وقالت آبي متتمة - تخطاب بيتر -:

- سوف أقول لك شيئا ما.. فيما بعد. لدى خطوة.

غادرت المصعد بمشية تهدأ ثم قالت بنبرة دلال:

- إلى اللقاء يا بيتر ! سعدت بلقائك.

وأجابها بيتر متتمما قبل أن يغلق باب المصعد -:

- إلى اللقاء.

كانت آبي قد قررت أن تلزم الصمت. فقد بدا وجه "كاليكو"

عباسا مثل يوم غائم مهدد بهبوب عاصفة لا دني الآسباب.

غادر了 الأتوبيس وتركتها "كاليكو" بعد تحية وداع خاطفة فقالت

آبي :

- انتظري لحظة.

- نعم.

- أرجو الا تكوني قد نسيت أننا سنذهب مع "ستيكس" هذا المساء

للاستماع إلى قصائد الشعر التي ستلقى بمقهى "الموزة الزرقاء".

- آه نعم... بالتأكيد. سوف أعود إلى المنزل حتى نذهب معا. ولا

داعي لأن أمر بالشقة التي في "سكوتسيبل" سوف استغل ذلك الوقت

في العمل.

- حسنا.

- آبي... بشان بيتر.

- نعم؟

فقالت "كاليكو" متنهدة:

- لا شيء.. أنسى أنني قد ذكرت اسمه. لأنه ليس هناك ثمة ما

اضيفه إلى موضوع بيتر اندرسون.

عادت إلى المشي ببطء مطاطنة الرأس. فقطبت آبي حاجبها

قائلة:

- لقد سمعت ما قال يا "آبي" وعليك أن تشكري "ستيكس" على هذه الجمالة الظرفية.  
 فقالت متمتمة - وهي ترمي بنظراتها:  
 - شكرالك يا "ستيكس".  
 - أرجوك.. هذا نابع من فوادي. فأنت مخلوقة مثيرة بحق، لا تعلمين ذلك؟  
 - إنني!  
 - نعم، هذا صحيح. أنت أنسى بكل معنى لهذه الكلمة. لا نقاش في ذلك، أنت امرأة ناضجة.  
 - ماذا قلت؟  
 فقال - ناظرا إلى الصديقين:-  
 - نعم، إنكما تكبراني سنا.  
 فقالت "آبي":  
 - هذا صحيح، إنني أكبر منك بأحد عشر شهرا وأربعة أيام.  
 - وماذا بعد؟  
 - وماذا بعد يا "ستيكس"؟ هل ما تعنيه هو أنك تعتبر أحد عشر شهرا وأربعة أيام فرقا كبيرا؟ هل أنت واثق بأنك لم تفقد صوابك من جراء كثرة سقوط كرات السلة فوق رأسك؟  
 - آسف يا جميلتي.. ما تعنيه هو أنك كبيرة وأنني أنتي إلى الفتة الأقل.. الفتة الخاضعة الفتة أصغر الصغار. لهذا أفترض أنك تعتبريني في مقام شقيقك الأصغر الجميل. أما عن "كاليكو" فلن نتحدث عنها... فهي تبلغ من العمر ثلاثة وعشرين عاما!  
 فقالت "كاليكو":  
 - يا إلهي! أرى نفسي على أبواب الشيخوخة!  
 وقالت "آبي":  
 - "ستيكس" لم أعتبرك فقط أخا صغيرا جميلا؛ لأنني أكن لوالدي

من أماكن قضاء أوقات فراغه منذ أن كان طالبا جامعا، بـدا ذلك كله فجأة ملا باعثا على الضيق.  
 حتى ذلك اليوم. حتى يوم لقائه بـ"كاليكو" حتى ضغطت تلك الدجاجة العجيبة زر جرس بابه. فأصبحت حياته المنظمة بالكامل - كما يفعل معجزة ما - مضطربة تماما وكتانها قد انقلب رأسا على عقب. نعم، فهي تحذر بــحق وتجربة غير مسبوقة بالنسبة إليه. وقد قبل هذا التحدي. وسوف يرى بعد ذلك ما سوف يجري. ربما يتلاشى مفعول سحرها عندما يعرفها عن قرب ويفهمها بقدر أكبر. وربما تكون النتيجة عكسية.. وعلى أية حال لم يكن أمامه سوى خيار واحد.. حول هذا المقهى ذي الاسم الغريب.  
 التقط نفسا عميقا قبل أن يدفع بــباب "الموزة الزرقاء".  
 قالت "كاليكو" - وهي ترمي صديقتها بنظرة متبرحة:-  
 - "آبي" لماذا لا تكتفين عن الحركة فوق مقعدك؟ لم لا تستقررين بهدوء مدة دقيقةين منذ أن أتينا إلى هنا!  
 سالتها "آبي" متعجبة:  
 - معدرة؟ لا أفهم ما تقصدين. الجلة أكثر مما يتحمل!  
 فقال "ستيكس":  
 - قالت إنك تبدين وكأنك جالسة فوق وكر نمل.  
 فقالت "آبي":  
 - تعليق رشيق.. يلقي بوقار رجل مهذب.  
 - حسنا.. لنقل: إنك تتعنين في استغلال خفة ظلك.  
 - مستحيل! أنت لست من يقدرون خفة الظل بمثل هذه البساطة.  
 فقال - بمنبرة تعال مصطنعة:-  
 - عزيزتي "آبي" لا أحد يشك في سحرك ولا في جاذبيتك ولا في جمال قوامك المشوق.  
 فقالت "كاليكو" ضاحكة:

- خذ لك مقعدا وانضم إلينا، "ستيكس" تراجع إلى الخلف قليلا.  
 إنك تحتل كل المكان بجسدي الضخم هذا.

- وأين، تفترحن علي أن أودعه؟  
 مسحته بنظراتها رافعة كتفيها فقال "ستيكس" معلقا:

- إنك لذيدة جدا هذا المساء.

وجد "بيتر" له مقعدا وجلس بين الفتاتين. قال:  
 - حسنا.. ما كل هذا الدخان! وما كل هذا الزحام. أما عن  
 احتياطات الأمن فهي... ألووف!

ضررت "آبي" قدمه بشدة من تحت المنضدة فاستطرد قائلاً:  
 - ومع كل، ذلك المكان متميز جدا. وركن المشروبات غير عادي...  
 ليس كذلك؟ ثم وبدلا من المرأة التقليدية ، ظريفة تلك اللافتة  
 المكتوب عليها كلمة "مرأة" بالخط الأسود الواضح. خيال خصب بلا  
 شك! لا شيء أجمل من مساء الجمعة يقضيه المرأة في رحاب مقهى  
 "الموزة الزرقاء"!

ثم حدث نفسه في صمت قائلاً: ما من شك في أنني مبالغ جدا.  
 نظرت "كاليكو" إليه وقد اتسعت عيناها دهشة كما لو كانت تلك هي  
 المرأة الأولى التي رأته فيها. حدثت نفسها: "بيتر" هنا.. مستحبيل. أمر  
 يذهب العقل ومع ذلك كان جالسا في مواجهتها.. وكان مبتسما على  
 الرغم من رائحة السجائر والضوضاء والزحام وتلك المليارات من الجراثيم  
 السابحة في الجو من حولهم. كان هو بالفعل في بهائه وجمال هندامه..  
 ذلك القبيص القطيفة الأحمر والبنطلون الأسود.. وبساقه الضاحكة  
 لساقيها والضاغطة عليها مشعا أحاسيس سرعان ما انتقلت إلى سائر  
 جسدها باعثة فيه دفعاً لذيدا.

كان "بيتر" هناك.. وكانت "آبي" مستندة إلى المنضدة واضعة ذقنها  
 فوق مرفقها تتأمل "بيتر" بعينين حاليتين.. مغازلتين "آبي"؟ لكنها..  
 لكنها كانت تحب "ستيكس". لماذا إذن جلست تتأمل "بيتر" وكأنها

احتراما لا حدود له.. أما من وصفك بأنك جميل!  
 - غريب جدا فالكثيرات يجدنني متفقا مع أذواقهن. على أية حال  
 من حقك الا تشاركيهن الرأي.

- أعتقد أن الأمر سيتهي بي إلى قتيله. قتله يا "كاليكو"! ثم تقطيعه  
 إلى شرائح جميلة على الرغم من أنه لا يستحق المخاطرة بقضاء عقوبة في  
 السجن بسببه.. ستاتين لزيارتني في السجن يا "كاليكو"؟

قالت "كاليكو":  
 - بالتأكيد.. وسوف أحضر إليك أفضل المخبوزات والزبد والفول  
 السوداني والصلولات النسائية. لا تتردidi إذن. افتحيه!

تساءل "ستيكس" مزاجرا:  
 - لكن أي ذنب اقترفت؟

قالت "آبي":  
 - إنك متهم بأنك لم تفعل شيئا ولا تفعل شيئا أيها الأحمق!  
 - لماذا؟

قالت "آبي" - قبل أن توتّر أعصابها فجأة:-  
 - لا توجه إلى حديثنا.. انظر من الذي دخل الآن.. إنه "بيتر"  
 أندرسون!

هبت واقفة ثم أخذت تلوح بيديها حتى تلقت نظر "بيتر" إلى ذلك  
 الاتجاه بينما تعمت "كاليكو" قائلة:

- مستحبيل! "بيتر" ... "بيتر" لا يعرف الطريق إلى مثل هذا المكان.

قال "بيتر" مقتربا من منضدتهم:  
 - طيب يومكم.

سألته "كاليكو" - وقد أغضبها أن صوتها بدا مضطربا:-  
 - هل ترتاد "الموزة الزرقاء"؟

- ولم لا؟

قالت "آبي":

ترى أن تلتهمه بعينيها النهمتين؟

قال "بيتر" بابتسامة عذبة:

- حسنا يا أبي ما هو مجال دراستك بالجامعة؟

- الإعلام.. وسوف أتخرج بعد بضعة أسابيع. "بيتر" ..

وهنا انحنى "ستيكس" قابضا على ذراع أبي وأخذ يهزها قائلاً:

- هل ثمة شيء أصاب عينك يا أبي؟

فاجابته بنبرة جادة:

- لا، لم يصبه أي شيء.

تقدمت من المنضدة نادلة شابة لتعرف طلباتهم. ثلاث زجاجات "كوكولا" وماء معدني من أجل "بيتر".

قالت النادلة مرددة:

- ماء معدني؟ لدينا ماء الصنبور.. أو يمكنني أن أقدم لك شيئاً مثلجاً ما هو المشروب الذي تفضل؟

- الصودا... مع شريحة ليمون.

فقالت:

- آسف يا عزيزي. لست في "الهيلتون" هنا ومع ذلك سأحاول أن أحضر لك شريحة الليمون

تجاهل "بيتر" سخرية الفتاة والتفت نحو أبي.

- الإعلام.. هذا جميل جدا يا أبي. تستخدمني سكرتيرتي الخاصة بجهاز الكمبيوتر دائماً ومع ذلك لا أعرف أنا حتى كيفية تشغيله.

- سيكون من دواعي سروري إعطاؤك بعض الدروس الخصوصية فيه. وأنا واثقة بأنك سوف تحرز تقدماً ملحوظاً معي.

- إنه كرم عظيم منك واتمسك بهذا العرض يا أبي.

لم يكن ذلك كرماً عظيماً على الإطلاق بالنسبة إلى "كاليكو" بل كان شيئاً مثيراً للاشمئزاز. فلم تعرف عن أبي أبداً نشاطاً في مجال الدروس الخصوصية ولم يسبق لها أن رأت صديقتها تتصرف بمثل هذا

القدر من اللامبالاة والمزاح الرخيص من قبل، كانت تحاول جذب "بيتر" إليها بكل السبل.. يا للعار... وصدقنيتها الحميمة!

حدثت "كاليكو" نفسها: إن لـ"أبي" مبرراتها فيما تفعله الآن.. فهي التي أخبرتها بأنه ليس لديها الآن الوقت والاستعداد لإقامة علاقة مع "بيتر" وكان من الطبيعي أن تغتنم هذه الفرصة ومع ذلك... ماذما عن مشاعرها نحو "ستيكس"؟

سمعت "ستيكس" يقول:

- ليست لكل الناس القدرة على التعامل مع أجهزة الكمبيوتر. أما عن "أبي" فهي نابغة في مجالها هذا. هذا ما قلته له "هوب هندرسون" منذ عدة أيام: "هوب" يا صديقتي "أبي كولب" ليست فاتنة فحسب بل خارقة الذكاء نعم.. هذا نص ما قلته له.

أدانت "أبي" رأسها برفق بطيء ونظرت إلى وجه "ستيكس".

- هل قلت هذا حقاً يا "ستيكس" أخشى أن تكون قد حدثته عنى كامرأة ناضجة منذ زمن. قلت له: إبني لست سيدة جداً على الرغم من كبر سنّي؟

أسرع "ستيكس" يقول:

- لا ألم ينترق تفكيري إلى منك على الإطلاق.

مال "بيتر" :

- ما الذي لا يتناسب مع سنّ أبي؟

فاجابت "أبي" سركرة بصرها على "ستيكس":

- أحد عشر شهراً وأربعة أيام لا تعتبر فرقاً على الإطلاق ولا تعني شيئاً.

فقال "ستيكس" متلعلماً:

- ما من شك في أنك محق فيما تقولين. ما أريد أن أقوله هو إن لك كل الحق.

فاجابت "أبي" :

- أعلم ذلك.

فقال "بيتر" فرحاً بينما التفت نحو "كاليكو":

- فوز ساحق!

فقالت "كاليكو" مرددة:

- فوز ساحق؟

فقال:

- سعيد برؤتك يا "كاليكو". على الرغم من أنني أراك عبر ستار من الدخان ومع ذلك..

- ومع ذلك.. أحب أن أعود إلى "الفوز الساحق". لماذا راودني إحساس مفاجئ بأن مؤامرة غريبة جار تنفيذها في هذا المكان؟ مؤامرة شيطانية.

فأجاب ضاحكاً:

- شيطانية! إنك تبالغين. أسلوبك يتميز بالثراء.

قالت - في صمت -: "بيتر" هو المتميز بالثراء وليس هي ولا أي شيء يمت إليها باية صلة كانت. لأنها معدمة بمعنى الكلمة. وقد قرر هذا الشاب الذي أصابه الملل أن يتسلل.. أن يعيش تجربة جديدة مع دجاجة مشيرة وكانت "آبي" المسكينة هذه هي الوسيلة التي استخدمها لا بأس. لقد ابتلع "ستيكس" الشخص ولم تخد هي حذوه.

قالت النادلة:

- هذه هي مشروباتكم.

كان "ستيكس" كبير الحجم بحيث عندما انحنت النادلة أوحت بإحساس بأن وجهها كان ملاصقاً لصدرها. ولم تبد عليه أي من علامات عدم استحسان ذلك الوضع.

دفع "بيتر" فاتورة الحساب بينما بدا "ستيكس" وـ "آبي" مستغرقين في حوار دافئ جداً استولى على حواسهما تماماً بحيث لم ينتبهما إلى أي شيء مما كان حولهما. وأخذ "بيتر" يعيث بشربة الليمون الداذبة التي

أحضرت إليه. قال متتمماً:

- لا يمكنني أن أصدق.

فقالت "كاليكو" منحنية نحوه:

- أنا التي لا يمكنني أن أصدق يا "بيتر" أنك أنت الذي أخرجت كل هذا المشهد بالتعاون مع "آبي". وأراهن على أنك لم تأت إلى "الموزة الزرقاء" من قبل، وأنك سمحت لنفسك بالافتتان بمزاجها المفتعل الهزلي.. حتى يتباهي "ستيكس" في النهاية! وماذا قضت خبطتك بالنسبة لي؟ أن تثير مشاعر الغيرة بداخلني.. اليك كذلك؟ وماذا بعد ذلك؟ وماذا بعد هذا الخبطط المذهل؟ أن أقول أن أكون لك مادة للتجربة كما أسيق أن ذكرت برشاقتك النادرة؟ ينبغي أن أذوب في نظرتك والقى بنفسي بين ذراعيك؟

قال:

- "كاليكو" هديٌ من روحك! معدل "الادرينالين" عندك يتصاعد بسرعة خطيرة. وقد يكون لذلك أثر غير محمود على القلب والشرايين.. هذا بالإضافة إلى كل هذا الكم من الأدخنة!

- أنت يا سيد الذي قتل خطراً على صحتي. وأود أيضاً أن أضيف..

قال صوت مرتفع عبر الميكروفون:

- سيداتي وسادتي. مرحباً بكم جميعاً في "الموزة الزرقاء". ستكلون هذه الامسية ساحرة. نعم ساحرة! يشرفنا أن نقدم لكم "سفراط" الذي سيلقي على أسماعنا قصidته "رسالة إلى "بامبليميوس" والتي تحبها من أجلها!

وانفجرت "كاليكو" ضاحكة على الفور وهي تقول:

- ياله من اسم لقصيدة!

وارتفعت أصوات التصديق والصفير والهمس والقرع على المناضل بينما وقف فوق المنصة رجل ذو لحية كبيرة ارتدى ملابس إغريقية قديمة، وكشفت الأضواء المسلطة عليه عن أنه قد جاوز الخمسين، بدها

الرجل يقول بصوت خشن:

- قرعة العسل مستديرة صفراء غير مفهومة.. لشديد الأسف.  
كانت "آبي" و "ستيكس" قد تركا مناقشانهما الجانبية وتابعا المشهد  
بعينين مفتوحتين على اتساعهما.

- يا قرعة العسل ! التي لا يعتز بها أحد. سكر.. سكر.. سكر يخفي  
سرها العظيم .. ويحميها. قطعة من الزينة قبل أن تكون رحيقا. رمز  
ماسوي للطبيعة البشرية!

همست "كاليكو" :

- لا حقيقة في ذلك.

قال "بيتر" :

- أصغي، فهو مُسلٌ جدا.  
- معدرة؟

رفع "سقراط" ذراعيه ثم باعد ما بينهما ببطء شديد:

- حدثينا يا قرعة العسل الحزينة. بيتي لنا أخطاءنا وهفواتنا. علمينا  
أن نقبل أنفسنا، أعطينا العطر إذا لزم الأمر ، أعطينا العطر قبل أن  
تكوني لنا حلية... وقبل .. قبل فوات الأوان.

خفض ذراعيه ورفع رأسه مستطرداً:

- لا. لقد ولى الأوان. الرجل حزين مكتئب وضجر، الرجل ضعيف  
الخصي والرمال.. الرجل أعمى وأصم.. كيف يمكنه أن يسمع صوت  
قرعة العسل ! هذه التي كان يسعها إنقاذهنا.. إنقاذهنا من أنفسنا.  
ونواصل قلقنا اللانهائي. سكر.. سكر.. سكر قلقنا على أن نستعمل  
الحلي حتى ننسى كوننا ما نكونه ونضيع. وتصمت قرعة العسل.

وخفض "سقراط" وجهه محياها ولزم جمهور الحاضرين الصمت التام  
وفجأة نهض "بيتر" وأخذ يصفق على نحو محموم وهو يقول:

- حسنا.. حسنا! قصيدة مذهلة.

رفعت "كاليكو" عينيها نحوه متسائلة:

- ماذا؟

سرت ضجة بين الجمهور وسمع صوت تصفيق أحد الاشخاص تلاه  
تصفيق اثنين من الحاضرين ثم ستة وسرعان ما علا الهاتف باسم  
"سقراط".

أطغت الأضواء المسلطة على المنصة وانخفضت حدة الضوضاء ،  
قال "بيتر" معلقا:

- مذهلة، غير معقوله . يا رقتها! ويا للرسالة التي تحملها!  
قال "ستيكس" متحيرا:

- حسنا... أصبحت توافقا إلى شراء عدد من قرع العسل حتى  
أسمعها تحدثي . في رأيي أن التي ت قوله هي إحدى شركات عصائر  
الفاكهه . ولماذا لم يكتب قصيدة عن كرة السلة؟  
قالت "كاليكو" بنبرة ترفع:

- كل هذا جميل جدا.

قال "بيتر" مؤكداد وهو يلتفت نحوها:-

- كان "سقراط" متميزا. لم تفهمي فحوى قصيده؟ الرجل منكب  
دائما على البحث عن الأفضل والآخرى به أن يتقبل كيانه على ما هو  
عليه ، فهو ..

قطّاعته "آبي" بقولها:

- آمين.

وتساءلت "كاليكو" :

- قرعة العسل تقول كل هذا؟

فاجاب "بيتر" :

- نعم. "الموزة الزرقاء" مكان جدير بالذكرى عندما اتصور أن "آبي"

لم ..

فضاحت "آبي" على الفور:

- صه!

- أوه... سأريك "ستيك" مع ذلك.  
- فكرة جميلة.

\*\*\*\*\*

خرج بيتر إلى الشارع وأخذ ينظر في جميع الاتجاهات. لمح أخيرا الفتاة تتعطف عند زاوية أحد المصالح. انطلق عدوا نحوها حتى لحق بها. لم توجه إليه حديشا بل سارا جنبا إلى جنب صامتين على مدى بعض دقائق قال بيتر بعدها:  
- يبدو عليك غضب شديد.  
- هذا صحيح.

- لا أرى أنه يقدوري أن الوشك. كانت هذه الخطة صبيانية بعض الشيء.. في حالات اليأس يرتكب الناس الحماقات. لحظة أن غادرت قاعة الشاي بدا الأمر لي وكانك تخربين من حياتي. لم يمكنني أن أحتمل وقع ذلك. هل يمكنك أن تفهمي ما أقوله؟  
- بيتر أرجوك..

- اسمعيوني، أعلم أن لديك اقضيات أخرى وإنك كافحت طويلا حتى تصلي إلى ما قد وصلت إليه. أخبرتني أبي "بان جدت" هي التي قامت بتنشئتك. إنني أكن لك كل تقدير واحترام إزاء كل ما فعلته ولن أسمح لنفسي أبداً أن أجعلك تحدين عن أهدافك. كل ما أطلب منه يا "كاليكو" هو أن تجعلني لي مكاناً صغيراً جداً بالقرب منك.  
- لا.

وقف أمامها مباشرةً موجهاً عليها أن توقف. أخذ وجهها برفق بين راحتيه موجياً عليها النظر إلى وجهه:

- أصغي على الأقل إلى ما قالته فرقة العسل تلك الطبية الماهرة. لا أهمية لما يمتلكه المرء لكن الأهمية كل الأهمية هي للناس أنفسهم وما بهم من قيم وملكات وشرف وصدق وقوة شخصية وشجاعة، "كاليكو"

وقالت "كاليكو":  
- كنت أعلم ذلك! كنت أعلمها إنها خدعة ومؤامرة. أبي أرجو أن تكون حياتك مع "ستيك" سعيدة جداً وأن تنجبا اثنين وأربعين طفلاً. أما بالنسبة لي.. فسأعود على الفور للأطمئنان على هوميروس؟

نهضت مبتعدة عنهم فصاح "بيتر" متادياً:

- "كاليكو"!

قالت "أبي":

- امنعها من الخروج.

- ماذا عسانى أن أفعل؟ وماذا عسانى أن أقول لها؟

- أسرع. إنها غاضبة جداً. سوف تسامحنى أما أنت.. فغارد في المتابع حتى العنق! هنا!

نهض "بيتر" قائلاً:

- لم أر طوال حياتي شيئاً كهذا.  
ثم اندفع في أعقاب "كاليكو".

وضعت "أبي" رأسها بين يديها:

- ما هذا الذي فعلته؟!

قال "ستيك" واضعاً يده على كتفها:  
- لاشيء يا جميلتي. كل ما فعلته هو أنك أفهمتني كم كنت غافلاً. ما كنت لاعتقد فقط أنه من الممكن أن تناح لي فرصة مع فتاة مثلك. تعلمين يا "أبي" .. أنتي أحلم بك بلا انقطاع.. أرى أننا غالية في الانسجام معاً.

- "ستيك" .. هل أطرح عليك سؤالاً؟

- أسألكي كما يحلو لك.

- ما هو اسمك الحقيقي؟

- "ملفين".

## الفصل السادس

كانت تلك القبلة بمثابة . . . بمثابة تجربة جديدة ، تجربة غير عادية لم تعرف "كاليكو" مثلها من قبل .

طوقت عنق "بيتر" وداعبت أصابعها شعره وبادلته بقبلة في مثل حرارة قبلاته . أحسست وكأنها غارقة في عطره وفي رحيم شفتيه ونعومة بلمسه وفي القوة المتبعة من جسده .

صاحب صوت في أعماقها مطالبًا إياها بان تكف وعلى الفور . لكن قلبها أيضًا حدثها وبصوت أكثر قوة وإصراراً بحيث اضطرت إلى الإصغاء إليه ، قال قلبها لها . . . استمعي ملء اللحظة .

كانت لحظة حنان وانسجام تمام كان يقبلها فيها أجمل رجل رأته طوال حياتها وكانت تجذب قبلاته بمشاعر الرغبة وباحاسيس لم تكن قد عرفتها من قبل .

كادت أن تصبح منادية اسمه فقد أطلق بداخلها إحساساً ضارياً لا يخضع لآلية سيطرة . فقد استقر صدرها فوق صدره مشيراً بداخلها مشاعر خوف للذيد .

أبعد "بيتر" فمه عن شفتيها وبدأ يطبع على وجنتيها وعنقها قبلات خاطفة متلاحقة . تنبه عندي إلى أنه قد حصل بذلك على إجابة لأول الاستفسارات التي كانت قد دعت له . وكانت إجابة غير منتظرة لا تعبر عنها أية كلمات . كما كانت بعيدة عن كل إمكان للوصف لأن تقبيل "كاليكو سميث" كان يفوق الخيال ذاته . وكان أقل ما يقال عنه: إنه أشبه بتفجر مئات من الأحساس المتقدة الحياشة أو بيقظة حاجة ورغبة طال انتظار انتفاذهما .

انغمس "بيتر" في مشاعر الحب فإن تلك الفتاة الرقيقة التي بين ذراعيه تجسيد للأنوثة ذاتها وفرضت عليه معرفتها أن ينسى جميع من كان قد عرفهن من قبل ، فلم يصبح له ماض يذكر بل أصبح هناك حاضر

أرجوك .. أعطيني .. أعطينا فرصة نحاول فيها ..  
- لا .. إنني ..

- نحاول فيها الإجابة عن كل هذه الأسئلة مثل: لماذا لا نتعانق؟  
ثم خفض رأسه نحوها .  
- لماذا لا نتبادل القبلات في ضوء هذه النجوم في هذا الشارع الهدئي  
الحال؟

لمس شفتي "كاليكو" بشفتيه فاقشعر بدنها .  
- حتى أقف على مذاق فيك وأعرف مدى رقة شفتيك . وما إلى ذلك من تلك الاستفسارات والأسئلة التي تضارع عدد نجوم السماء أو تزيد .  
أبعد يديه عن وجه "كاليكو" حتى يطوق خصرها .. ثم قبلها ..

ومستقبل. مستقبل مع "كالبكو".

نعم.. كانت تخديا وتجربة وتبه فجأة إلى أنه كان يتمنى لا تنتهي هذه التجربة أبداً. فقد غيرت حياته تغييراً جذرياً منذ اللحظة التي ظهرت له فيها متذكرة مثل دجاجة.

رفع رأسه محتفظاً بقبضته عليها بشدة بين ذراعيه. سمع لتكون أقرب إليه فراح وجنته بكل رفق على جبهتها. انتظراً حتى هذا نبض جسديهما وعادت دقات قلبيهما إلى معدلها الطبيعي.

ظلا على ذلك الوضع برهة طويلة في الضوء الفضي في تلك الليلة التي اكتمل القمر فيها كما لو كانوا يهدفان إلى حفر تلك اللحظة في ذاكرتيهما لتبقى معهما أبداً الدهر.

عاداً إلى أرض الواقع وابتسم "بيتر".

عاداً إلى أرض الواقع وتنهدت "كالبكو" فقد نلاشت سعادتها وحل محلها إحساس عميق بالحزن.

بدأ "بيتر" يقول - بصوت خافت مفعم بالشاعر -:

- هذه هي الإجابة الأولى على السؤال الأول. قبلتك مذهلة.

- "بيتر" ..

وكما لو كان قد فهم بفطنته أنه لا يريد أن يسمع ما كانت ستقوله أمسك بساعدي "كالبكو" ودفعها برفق فرأى أنها لم تبتسم. قال:

- سيارتني تنتظر على الجانب المقابل. هل توافقين على أن نتعشى معاً في مكان ما قبل أن نعود إلى "سكوتسيبل"؟

- لا، شكرالله. يوجد موقف للأتوبيس على بعد مائة متر.

- لا تصرفي بحماقة. إننا جاران. أود أن أطمئن على أنك قد أصبحت في آمان في شقة السيدة "وذرياي". قبلتك يا "كالبكو" كانت.. جعلتني أشعر بانتي في الفردوس. إنني على يقين من أنك تعلمين مدى توقي إليك وكم أتمنى أن أمارس الحب معك. وأعتقد أنك أنت أيضاً راغبة في ذلك.. فقد أوحت قبلتك لي بهذا القدر.

- إنني ...

- لا. أصغي إلي. دعني أكمل ما أريد قوله. أريد أن تعلمي إنني لا أحب أن أمارس عليك ضغطاً. سوف تكون بيننا ممارسة للحب - هذا ما أنا واثق به - وسوف تقوم بيننا تلك العلاقة عندما تخين اللحظة المناسبة لنا. "كالبكو" .. تيدرين حزينة جداً. لا ينبغي أن تكوني كذلك. كل شيء على ما يرام وغاية في الجمال. أصبحت الآن جزءاً من حياتك لكنني أقسم لك بأنني لن أفعل شيئاً من شأنه تعقيدك. سوف نحصلين خلال بضعة أسابيع على شهادتك ثم تتأهبين بعد ذلك لاجتياز الاختبارات وفقاً لما كنت قد خططت له. ليس هناك ما يدفعك إلى الخوف. لا شيء على الإطلاق.

- آه يا "بيتر". إنك لا تعلم. لا توقف التزاماتي عن هذا الحد.

ينبغي علي أن أحصل على عمل وأسدّد مصروفاتي الدراسية إنني ...

- هذئي من روحك لقد عشت بمفردك طويلاً بحيث لم تعتادي أن تشاركي غيرك في همومك. لن تصبحي الآن وحيدة يا "كالبكو". أنت وانا أصبحنا الآن معاً. لا يمكنك أن تنكري أن إحساس معيناً يؤلّف بيننا.

طوق كتفي الفتاة بذراعه:

هيا بنا يا أيتها الفتاة الشجاعية. سيارتني عند أول الشارع.

ثم عطس مرتين متتاليتين فقال متتمماً:

- كنت أعلم ذلك. لقد عادت إلى الحساسية.. بسبب تلك الزهور.

وزهور الغار التي عند آخر هذا الممر ، لنمض من هنا.

فتحت "كالبكو" فاها كي تعرضاً إذ أحسست بأنها تساق رغمها عنها، وسرعان ما وجدت نفسها تسير بمثيل العدو على طول شارع جانبي مظلم متابطة ذراع "بيتر". سمعته يتحدث بمرح دون أن تفهم ما كان يقول فقد اعتمل بداخلها كم كبير من المشاعر والاستفسارات ودعاعي القلق والانزعاج.

- لا بأس. تريدين أن تكوني عملية.. هذا حسن جداً.. ول يكن لك ذلك، الإقامة بشقة السيدة "وذرياي" عمل مؤقت كما سبق لك أن قلت والإقامة بحجرة صغيرة حمامها عند نهاية الممر وضع مؤقت أيضاً.. سوف تخرجين في الجامعة قريباً.. اليس كذلك؟

قالت متنهدة:

- "بيتر" .. لن تغير شهادتي الجامعية الكثير من أسلوب معيشتي. لا يزال أهامي طريق طويلاً. أعلم أنك تعتقد بصدق أنك تعلم ما أشعر به وتقدر المعوقات التي ينبغي علي مواجهتها أو ما ينبغي علي عمله لكنك مخطئ في الواقع؛ لأنه لا يمكنك أن تفهم كل هذا. والأكثر من هذا أنك لا تدرك أنه ينبغي علي أن أقوم بكل ذلك بمفردي. هذه هي الحال وهذا هو الواقع رضينا أم لم نرض.

- إنك مخطئة فيما قلت... ومع ذلك كفانا حديثاً في هذا الموضوع فقد استغرق منا وقتاً طويلاً هذا المساء. ما رأيك في وجبة صحية فضلاً عن كونها شهية جداً.. أعرف مطعماً صغيراً في "سكوتسيبل" دائماً ما...

فقطاعته بقولها:

- لا. شكرالك. أشعر بانني متعبة يا "بيتر". كان هذا الأسبوع طويلاً جداً علي.. إنني أحلم بحمام جيد وبفراشي. - في هذه الحالة نعود إلى.. أعني أن أصحبك حتى شقة السيدة "وذرياي".  
- شكرالك.

طلت "كاليكو" صامتة على مدى المسافة إلى "سكوتسيبل" تنظر إلى الطريق من أمامها وعندما التفت "بيتر" نحوها أخذ يعبس شيئاً فشيئاً ظناً منه أنها تبتعد عنه وتبعده عن ذهنها وتحوه من ذاكرتها. كانت تجلس على مقربة منه.. على مقربة شديدة بحيث كان من الممكن أن يلمسها بسهولة تامة وأن يطقوها بذراعيه، لكنه أحسن

أحسنت بالضياع والخوف. كانت أشبه بمن يهبط منحدراً جبلياً وهو غير قادر على التحكم في سرعته أو على التوقف. انتابها خوف شديد.. لكنها أحببت تلك الحالة من الانثناء.

ومع ذلك لم تكن تلك هي اللحظة المناسبة لمثل تلك المشاعر وربما لن تغدو مثل تلك اللحظة قبل عام أي قبل قرن من الزمان. إذ عليها أولاً وقبل كل شيء أن تتحقق استقلاليتها.. أن تعمل على تصريف شؤونها بفرداتها بدون مساعدة أي إنسان مهما كان.. لهذا لن تسمح لاي إنسان - حتى لو كان شاباً شديداً الجاذبية كـ "بيتر" - بأن يجعلها تخيد ولو للحظة واحدة عن أهدافها.

ولم تفلح كل تلك القرارات في تسكين إحساسها بالوحدة والخواص مع ذلك فإن إفساح مكان لـ "بيتر" في حياتها أمر غایة في الخطورة وبعد كل ذلك كان عليها إلا تتجاهل الفروق الكبيرة بينهما! إذ كانا أشبه بالنهر واللبليل.

افتاقت من عمق تفكيرها على صوت "بيتر" وهو يقول باسی:

- لقد نسبت أن أحضر معى الحبوب المضادة للحساسية. سوف أبتلع واحدة منها بمجرد وصولي إلى البيت.

فقالت "كاليكو" ببررة هادئة:

- شقة السيدة "وذرياي" ليست شقتي يا "بيتر". ليست سوى مكان فسيح جميل تعرف أشعة الشمس طريقها إليه.. مكان أقوم على العناية به وبذلك يكون شأنه شأن أي مكان عمل. وأنقاضي أجرياً عن ذلك. أما بيتي أنا فلا يبعد أن يكون حجرة ضيقة بأحد الأحياء المتهدمة يقع الحمام فيه عند نهاية الممر ويشاركتي فيه ثلاثة أشخاص آخرين. وعندما كنت فتاة صغيرة كان بيتي عبارة عن شقة صغيرة ذات حجرة واحدة. عد أنت إلى بيتك. فانا لا أستخدم في هذه الشقة المؤقتة سوى حقيبة ملابسي.

قال:

قبلها. ثم أخذها بين ذراعيه مغطيا فمها بشفتيه في قبلة دافئة. قبلها ولم تقاومه.. قبلها وبداله وكأنها تنصهر فيه. احتواها بين ذراعيه لاما شعرها وقفما عنقها وصدرها وخصرها وضمنها إليه بشدة. قبلها وقبلته واستعرت الرغبة في قلبيهما... ثم ابتعد عنها فجأة حتى كادت أن تسقط. قال - صرارا على أسنانه -:

- تصيحين على خير.

فتحت "كاليكو" فاكها وسرعان ما تبييت أنه لن يمكنها أن تنطق بأية كلمة. دخلت الشقة وكانت ساقاها مرتعشتين وأغلقت الباب من خلفها.

ظل "پيستر" في الممر طويلا. ساد الصمت كل شيء فيما عدا قلبها الذي ظل يخفق بشدة وتركز بصره على باب "كاليكو".

استدار في النهاية وسار في المشى ببطء شديد.. لقد بدأت المعركة وسوف ينتصر وتصبح "كاليكو" سعيدة له.

بمسافة مخيفة تزداد بينهما. تصور او بالأحرى رأى ذلك الجدار الذي كانت قد بدأت تقبمه من حولها كي تخفي من خلفه وتنفعه من الاقتراب منها.

لم يعرف مثل ذلك الإحساس الذي راوده من قبل ففي كل مرة كان يجد لديه ميلاً إلى امرأة لم تواجهه أدنى صعوبة في جعلها توافق على لقائه وعندما يحدث أن ترفض امرأة ما طلبه كان يتقبل الأمر بفلسفة خاصة ويبحث عن غيرها. لهذا بدت "كاليكرو" له وكأنها صفحة جديدة مختلفة تمام الاختلاف.. بل فصل كامل.. لا.. بل كتاب مكتمل لم يسبق أن وقع بصره عليه حتى الآن. أحسن في تلك اللحظة بأنه ليس بعيداً تماماً عن الورق في غرام دجاجة بالحجم البشري.

\* \* \* \*

فتح "بيتر" باب شقة السيدة "وذرياي" مستخدما المفتاح الذي أعطته "كاليكو" إليه ثم رفعه ووضع المفتاح في راحة صديقته، ثم قال:  
- تصبحين على خير. تيدين مرهقة جدا ولكن بعد تلك التوبة الملعونة التي أصابتني لابد أن أكون محاطا بجيش من الميكروبات..  
والوقاية خير من العلاج. لهذا ساتركك لستوريحي.  
- سأحاول أن أنام قدر استطاعتي. سأتقدم لاداء الامتحانات النهائية في الأسبوع المقبل. أعتقد أنني على استعداد لاجتيازها ومع ذلك أرى مراجعة ما كنت قد استذكرة مرّة أخرى حتى تتوفر لي الثقة الكافية بيذاتي. ينبغي علي بعد ذلك التدرب على أعمال الحاسبة التي ستبدأ في شهر حزيران (يونيو) القادم. لهذا سأحاول اغتنام هذه الليلة في الحصول على أكبر قدر من النوم.

حاولت أن تبسم ولكنها لم تفلح فقالت:  
- حسنا.. تصبح على خير يا "بيتر" .. أتفيد  
على اصطحابك إباهي و... أشعر بالسرور لأن

سمعت "كاليكو" في وقت ظهر اليوم التالي - قرعا على الباب.  
أغلقت الكتاب الذي كانت تدرسه منذ بضع ساعات ونهضت من فوق  
الموكيت فاحست تقلصا في كاحلها.

أسرعت إلى المدخل وفتحت الباب فرأت "بيتر اندرسون" مبتسمـا  
بمرح وفي يديه طرد ما. طبع قبلة على شفتيها قائلا:

- صباح الخير، معدنة..، معدنة..

ودخل الشقة. رفعت "كاليكو" كتفها ثم أغلقت الباب. تبعته  
حتى حجرة المائدة، سالها:

- ما الذي أصابك؟ تورم في أصابع القدم؟ أم في الفم؟ ألم بالساق؟  
أم أنه إرهاق بسائر جسديك؟ هل تشعرين بالألم شديد؟ لماذا لم  
تستدعيني على الفور؟ ماذا فعلت حتى..

شكري.

\*\*\*\*\*

عاد "بيتر" إلى حجرة الاستقبال بشقته حيث أخذ يذرع المكان بخطوات قلقة مستعيداً ذلك المشهد الذي كان قد عاشه توا. رأى أن خطته تسير على أجمل وجه ممكن. وبدا متباهياً باستطاعته مغادرة الشقة في تلك اللحظة لأنها كانت أصعب مراحل الخطة. هذا ما كان الممثلون يقولونه.. لقد حقق إخراجاً ناجحاً. لأن هذا من شأنه أن يثبت لها أنه لن يتطلّف على أوقات استذكارها.

اعتز بشجاعته وقدرته على مواجهة تلك اللحظة. ومع ذلك بدأ تفكّر غير مناسبة تلح على ذهنه. كانت "كالبكو" قد ذكرت أكثر من مرة واحدة أنه ليس لديها وقت تخصص له. لا بأس.. ليس لديها وقت.. لا.. لا.. ليس في الوقت الحالي.. نعم.. ليس في الوقت الحالي. هذا الوضع ليس إلا مؤقتاً.. لكن كلمة "مؤقت" هذه انطوت على قدر من الغموض. وإذا خرجت من فم "كالبكو" فهي تعني برهة طويلة من الزمن.. تنتهي بعد أن تختبر امتحاناتها وتهندي إلى عمل ذي عائد مجزٍ وتسدّد ديوبتها..

عندما فكر في هذا الأمر أحس بالاكتئاب؛ لأن خطتها هذه قد تستغرق بضعة أشهر لا يعلم سوى الله عددها! قبل أن تتمكن "كالبكو" من أن تسمع له بقدر من وقتها.

ولم يكن على استعداد لأن ينتظر طويلاً. توجه إلى المطبخ إذ أحس بحاجة ماسة إلى تناول قدر من البروتين. فالبروتينات هي أفضل شيء يتبع صفاء التفكير.

التف حول نفسه عندما تذكر شيئاً ما أكثر إلهاماً. توجه إلى الحمام على الفور حتى يتناول الحبوب المضادة للحساسية! ثم قرصاً محتوياً على فيتامينات عديدة متنوعة. لم تكن تلك التي يواجهها معركة بل

صاحت:

- كفى! إنه تخلص بقدمي سوف ينتهي في غضون بضع ثوان. فكرت جدياً في استدعاء الإسعاف لكنني قررت أن أواجه الأمر بشجاعة.. لماذا جئت إلى هنا ومعك هذا الصندوق؟ اقترب "بيتر" منها في صمت وعائقها. لكنها مالبثت أن سالته بنبرة تعجب:

- لكن.. لكن ما الذي تفعله هنا؟  
- ينبغي أن أعتني بهذه القدم المسكينة.

ثم أجلسها برفق فوق أحد المقاعد وربت رأسها ثم بدأ يفتح العلبة. قال - وهو يخرج منديل مائدة من التيل الأنثيق ويضعه فوق فخدديها: - معذرة يا سيدتي.. وأكون شاكراً لك لم تحدقي إليّ وكانت ترين أمامك شيئاً.

آخر من الصندوق عدداً من الأطباق المختلفة الأصناف ووضعها فوق المائدة قائلاً:

- سلطة دجاج كمحضر للبروتين.. بعض شرائح الخبز ذات المحتوى الدهني المنخفض جداً والغنية بالألياف.. فاكهة طازجة وهي مفيدة جداً بالنظر إلى احتواها على فيتامين "ج". أما المشروب فهو خليط من الحليب وعصير البرتقال والحليب الرائق وبحتوى على الفيتامينات "د"، "ج"، "أ" فضلاً عن الكالسيوم. أما الخلو فهو مخبوزات الشوكولاتة الشهية.. إثم جسيم.. لكنك بحاجة إلى التغذية بعد كل هذا العمل. لم يتع لها فرصة مناقشته فيما فعل بآن اتحنى نحوها مقبلاً إليها بحنان ويعمق أحست معهما بوجة سعادة تغمرها. كانت توشك أن تستسلم له تماماً لكنها أحست فجأة بتوتر جسده ومالبث أن ابتعد عنها مغادراً الشقة دون أن ينطق بكلمة واحدة.

قالت مستعيدة أنفاسها:  
- يا إلهي!.. آه.. شكرالك يا "بيتر أندرسون"!.. لك جزيل

## الفصل السابع

قرر "بيتر" -بعد تفكير عميق متزوًّ ومناقشات عديدة مع ذاته- أن يتبع نفس الأسلوب على مدى المدة حتى نهاية عطلة الأسبوع.

ظل يقرع باب "كاليكو" في مواعيد الوجبات ويوضع الطعام على المائدة ويعضي. وكانت هذه الخدمة تناقض من شرح واف للعناصر الغذائية التي تحتوي عليها الوجبة وفوائدها الصحية جنباً إلى جنب مع قبلاً أو قبليتين أو ثلاثة قبلاً في بعض الأحيان.

جلست "كاليكو" مساء الأحد في حجرة الاستقبال بشقة السيدة "وفرباي" حيث حدثت "هوميروس" قائلة:

- كان عشائي مكوناً من قطعة ديك رومي أضيف إليها لا أدرى ماذا مع قدر من الأرز الشهي وكوب من مشروب غريب المذاق علي لكنه صحي وليس رديء الطعم. تبيّنت أن حياتك لا ضيق فيها يا "هوميروس" العزيزة على العكس.. حياتك تفوق الأحلام.. فهي بسيطة لا تعقيد فيها.. ومنظمة إلى أبعد الحدود. لو علمت كم أحصدك عليها.. أخبريني يا "هوميروس" .. ماذا أفعل؟

جلست فوق الأريكة تتأمل انعكاس البقع الضوئية الملونة على السقف، لم يكن مثل هذا السؤال مكان في حياتها قبل أن تلتقي به، فعلى مدى عطلة نهاية الأسبوع وعلى الرغم من تركيزها على مهمـة الاستذكار لا يمكنها إلا تفكـر في "بيتر" أو تحسب الساعـات لـحين مجـبه التالي.

لم يجد الوقت لها طويلاً جداً.. فكان يأتي بعد ذلك ويرقص قلبـها طربـياً.

وعندما كان يرحل ثانية كان من الممكن القول: "إنه كان يأخذ معه دفء الحجرة وأنفاس جسدها. فكان يصيّبها إحساس بالضعف والضياع والبرد.

كانت حرباً طويلاً شعواء.. حرباً حقيقة ضد الأوضاع لهذا ينبغي أن يكون في كامل صحته.. لأنه بقصد تشكيل مستقبله.. توقف فجأة وتعبيرات غريبة تكسـو وجهـه، استعاد ذكرـي تلك القبلـة التي كان قد تبادلـها مع "كاليـكو". رأـي ابتسامتـها وسمـع صوـتها.. إنه يحبـها بـحق..

\*\*\*\*\*

رفعت "كاليـكو" الأطباق التي كانت محتوية على وجبـة غذـائـها بـعناية تـامة وأعادـتها إلى الصندوق.

عادـت مـتنـهـدة إلى حـجرـة الاستـقبـال حيث جـلـست على الـأـرـض وأمسـكت بـبطـاقـة مـذـكـراتـ.

كان "بيـتر" رـفيـقاً مـعـهـا.. بل أـكـثـرـ من ذلك.. كان مـهـذـباً مـتـعـقاـلاـ.

ـ يا إـلهـيـ لا تـرـغـبـ فيـ أن تـعـيشـ وحـيـدةـ بـعـدـ الـآنـ.. لم تـكـنـ قـرـيـدـاـ

وضـعـتـ يـديـهاـ المرـتعـشـتينـ فوقـ وجـنـبـيـهاـ اللـتـيـ تـورـدـتـاـ فـجـأـةـ. أحـسـتـ دـفـعاـ يـسيـطـرـ عـلـىـ وجـهـهاـ. حـاـوـلـتـ آنـ تـنـاسـيـ "بيـترـ" وـأنـ تـخـرـجـهـ مـنـ ذـهـنـهـ وـالـأـ تـرـىـ نـظـرـاتـهـ وـعـيـنـيـهـ وـابـتسـامـتـهـ وـالـأـ تـذـكـرـ قـبـلـاتـهـ. هـمـسـتـ

ـ قـالـلـةـ:

ـ لاـ لاـ لاـ لاـ! لاـ يـنـبـغـيـ أنـ أـسـتـسـلـمـ لـهـ.

ـ وـلـمـ تـمـكـنـ مـنـ القرـاءـةـ.. فـانـخـرـطـتـ فـيـ الـبـكـاءـ.

ينبغي أن أتدارك هذا الأمر. نعم.. هذا ما سوف أفعله ومع ذلك من المستحيل أن يصبح له طفل! - عزيزي.. أعتقد أن "سارة" هي التي س تكون لها الطفل. ويسعدني أن أو كد لك أنها قادرة على أن يكون لها طفل أو طفلان أو عشرة أطفال.

- كفاك مزاحاً! تفهمين ما أعنيه جيدا. فاجابته "ميريام" بعينين طارفتين: - إطلاقاً. هل تفضلت وتكرمت بإفادتي بسبب استحالة أن يكون له طفل؟

قال:

- لأنني أنا نفسي ليس لي طفل.  
- معلنة؟

قال "بيتر" في نفس اللحظة:-

- ماذا؟ ما الذي أصابني؟ يا إلهي! تتظاهر الأمور بسرعة خارقة لقد وقعت في الحب. هاندا غارق في حبها. آه.. هذا جميل! هائل! والامتحانات.. وسداد الديون. والوقت الذي ينقضني.. ثم الطفل.. وداعاً أيها الطفل!

قالت "ميريام" معلقة:

- واضح أنه متاثر بهذا الموقف إلى حد بعيد.

- توافقين يا "ميريام"؟ ليس كذلك؟ إنك لامة سريعة الإدراك. ماذا كنت سأفعل بدونك؟ لكن انصحبني بما ينبغي اتباعه.

- عزيزي "بيتر"... مادمت لا تعلم وأنت في مثل هذه السن شيئاً عن كيفية إنتاج طفل فيؤسفني أنني لن أكون ذاتفائدة كبيرة لك.

- "ميريام"!

- أهداً يا صغيري. أهداً.

- لا-

كانت تفتقده بشدة.

لا.. لا ينبغي بأي ثمن كان أن تقع في حب هذا الرجل. فلم يكن الوقت مناسباً ولم يكن هو الرجل المناسب لها.

قالت - محدثة نفسها:-: ينبغي عليك أن تستذكري يا "كاليكو" ينبغي أن تستذكري وتستذكري وتستذكري..

في منتصف الفترة الصباحية من يوم الاثنين غادر "بيتر" حجرة مكتبه متوجهاً إلى حجرة الاستقبال.

لم تكن "كاليكو" منذ بعض ساعات سابقة هناك بالشقة حتى تلتقي فطورها منه. وكان السبب جديراً بالتقدير. مؤسفالكته جدير بالتقدير. فلا يزال يذكر أيام أن كان يؤدي امتحاناته النهائية بالجامعة. مسكينة "كاليكو" .. لابد أن تكون في حالة يرثى لها.

وجد "ميريام" تتحدث مع "ميتشيل" ذلك المهندس الشاب الذي كان "بيتر" قد أخلفه بالعمل بالشركة منذ فترة وجيزة. بدا الشاب في قمة السعادة. بادر "بيتر" بقوله:

- صباح الخير يا "بيتر"! خمن ما حدث لي! بابا. بابا! سوف أصبح أمًا قريباً جداً. أنا.. سوف أصبح أمًا.. أمًا.. هل لك أن تتصور ذلك؟ يا إلهي!.. أكاد لا أصدق عيني.. أنا... س تكون لي طفل. سوف تلد "سارة" طفلًا.. طفلنا. آه.. انظر إلى الساعة ينبغي أن أمضي ولا فساتاخر عن موعدى.

امسكت بلفافة التصميمات التي كانت فوق مكتب "ميريام" وأسرع بمعادرة المكان بعدما صافح "بيتر" بحرارة.

وقف "بيتر" في مكانه لحظة يراقب الباب الذي كان "ميتشيل" قد خرج منه ثم اتخذ له مقعداً.

- من المستحيل أن يصبح له طفل يا "ميريام"؟  
- وما المانع من ذلك يا عزيزي؟

- لأنّه هو نفسه لا يزال صبياً. ولا أدفع له مرتبهاً كافياً لإعاثة أسرة..

رقوله

- وهكذا تقاوم "كالبكيو" المشاعر التي تكتها لي. إنني لا أتباهي بما  
"ميريام" أنت تعريفيني جيداً. لهذا فهيه.. ماذا قلت؟

- حدثني للمرة الثامنة عشرة عن ظروف تلك الفتاة اللذيدة والتي اشتد إعجابي بها لقوتها عزيمتها وشجاعتها وإصرارها. كان من الممكن أن يكون حظك أكثر سوءاً.

- هل هذا هو كل ما يمكنك أن تقوليه له؟

ـ صهـ . سـاكـونـ فـيـ مـقـامـ وـالـدـلـكـ إـذـنـ مـعـ عـلـمـيـ التـامـ بـاـنـهـاـ لـنـ تـعـتـرـضـ  
عـلـىـ ذـلـكـ . لـيـسـ أـمـامـكـ سـوـىـ حلـ وـاحـدـ هوـ التـوفـيقـ بـيـنـ ظـرـوفـكـماـ.  
لـ كـالـيـكـوـ أـسـلـوبـهاـ فـيـ الـعـيـشـةـ وـلـهـ حـيـاتـهاـ وـلـهـ أـهـدـافـهاـ . وـاخـتـيـارـ  
الـتـوـفـيقـ الـمـنـاسـبـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـكـوـنـ حـقـاـلـهـ . أـمـاـ أـنـتـ يـاـ بـنـيـ العـزـيزـ فـيـنـبـغـيـ  
عـلـيـكـ أـنـ تـفـهـمـ وـلـلـمـرـةـ الـأـولـىـ طـوـالـ حـيـاتـكـ أـنـهـ مـنـ غـيـرـ الـمـمـكـنـ أـنـ  
تـحـصـلـ عـلـىـ ، مـاـ تـرـيدـ قـوـرـ ماـ نـعـنـ لـكـ ، غـيـرـ فـيـهـ .

- لا يعجبني قولك هذا. تجعلين مني صورة بشعة كما لو كنت قد  
مضيت حياتي جالسا فوق مقعدي في انتظار من يقوم على خدمتي.  
إنك غير محققة في ذلك. بذلت جهدا كبيرا للنجاح شركة "أندرسون"  
الفنلندية، وإنها

- هذا صحيح. لكنني أعرفك أيضاً منذ طفولتك. والدتك وأنا كنا صديقتين. أذكّر جيداً أنك قررت أن تمشي وانت في سن أحد عشر شهراً أو حتى قبل ذلك! ومشيت. بدون مشقة ولا تفريحت ولا التواهات واستمرت طفولتك على هذا المنوال كلما أردت شيئاً كنت تجد أقصر الطرق وأسرعها للحصول عليه.. صحيح أنك قد بذلك جهداً خارقاً لكن ما أطلب منه هو أن تقارن مسارك بمسار تلك الفتاة الشابة علم، سيا المثال.

- محاضرة مشوقة! وأخيراً أصبحت أعتبر بان لا غبار على أرائك.  
واقع الأمر أن "كاليلكو" قد واجهت من المصاعب ما يزيد على مائة

- حسناً. ظريف دائمًا. أتركني أستوعب الموقف. إنك غارق في الحب وهذا أمر رائع. سيدهب عقل والدتك فرحاً وسروراً. أفترض أن الغبوبة هي الدجاجة "كاليكو"؟

- تمامًا. أحب "كالكك سميث".

— لماذا إذن هذا الحزن البادي يا صغيري؟ كونك تحب أحداً ينبغي أن يملأ فرحاً وسروراً. أما فيما يتعلق بما تبقى فلم أفهم شيئاً. أقسم على ذلك. أعني الامتحان وديونك..

— وقرعة العسل ! نعم قرعة العسل .. لم تتفهم رسالتها ذلك المساء في "الموزة الزرقاء" .. على الرغم من بساطتها . وبذلك سقطنا مرة أخرى في نفس التكرار الباعث على الملل .. المال والأوضاع الاجتماعية . كم أن هذه الأمور شديدة التعقيد .

قالت ميرiam مرددة بتأنٍ  
قرعة العسل والموزة الزرقاء.

- "الموزة الزرقاء"! أنت لا تغادرین منزلك قط إذن يا میریام .  
الخروج سيفيدك کثیرا . يتبع لك موضوعات أخرى للحادیث غیر ما  
يتعلق بالخادم عندما تتصلين بوالدتي العزیزة هائفيما . "الموزة الزرقاء" .  
هو اسم أحد المقامات، بمنطقة "تامب" .

قالت على نحو مفاجئ: - كنت أعرفه .. لمن ..

- حسنا.. سأحاول أن أكون واضحاً. قامت جدة "كاليكو" بتربيه وتنشئه "كاليكو" على أثر وفاة والديها في حادثة سيارة أودت بحياتهما وتوفيت بعد ذلك الجدة وبذلك أصبحت تعيش بمفردها. تريد أن تصير محاسبة معتمدة.

لم تفارق عيناً "ميريام" وجهه على مدى فترة روایته وحتى انهاها

العشاء خارج المنزل وبأنه ينبغي أن تحصل على قدر من الراحة. ساعة أو ساعتين.. لا أكثر.

ضغط على الزر مرة أخرى وبالاحظ اكبر .  
وفتح الباب .. وظن "بيتر" أنه سوف يسقط مغشيا عليه . همس بعد  
أن تماسك قليلا :

- طاب یومک یا سیده "وذربای".
- طاب یومک یا "پیتر".

- إلشي .. من غير الممكن أن تكوني هنا .. أعني إلشي قد ظننت أن  
كاليكو .. لم تخبرني بأنك ستعوديناليوم.

تنهدت فائلة:

- هذا صحيح. عدت بسبب دوار البحر. إنه مخيف! أصابني منذ أن وطلت قدماي أرض السفينة. غادرتها عند أول رسو لها. بذلك جهذا كبرا للحصول على مكان بالطائرة. حلم مزعج يا عزيزي.

- آسف ...

- هذه هي الحياة! وقد مررت بظروف كثيرة كهذه. لازلت أذكر..

- هل هذا يعني ..

-آه، نعم. "كاليكو" .. تلك الفتاة الساحرة. لقد أطلقت لي اسما على السمكة الحمراء اليـس هذا ظريفا؟ "هوميروس"! حسنا، اسمع لي يا "بيتر" لأنـي أشعر بـأعراض طفيفـ.

- نعم.. بكل تأكيد وإنني آسف على إزعاجك.

- لا يام .. طايت ليلاتك ..

أغنة الساب

التف . بيت . حمل نفسه متقدماً فجأة

للمعرفة كانت تعنى

\*\*\*

ضعف مما تعرضت أنا له.. وكلما اتجه تفكيري إلى اضطرارها إلى أن تتنكر كدجاجة من أجل الحصول على أجر.. على أية حال أصبحت الآن جزءاً من حياتها! وتشوف لي وسائل مساعدتها وسداد ديون مصروفاتها الدراسية وتوفير منزل لها. وبذلك يمكنها تقسيم وقتها كما تأمل.. ما بين عملها وبيني. تعلمين يا ميريم أنهالو كفت عن ذمةك.. ها الأحمة هذا فين: المحك.. أن يتحققـ لـنا كـاـ هـذـاـ.. الـيـومـ.

- كفى يا بني . ليست الفتاة إنساناً آلها يمكنك برمجته وفقاً لزيارة لك... .

ـ لا. ينبعي عليك أن تضيف كلمة "الصبر" إلى قاموس مفرداتك.  
ـ لا استطيع أن اتذكر واقعة واحدة شعرت فيها بال الحاجة إلى ما تعنيه هذه الكلمة. عندما أصبحت بتلك الحساسية قدمت بنفسك على أطنان من الكتب القديمة التي وضعـتـ ما بها من وصفات موضع التطبيـق العمليـ.  
ـ وعلى نحو فوري! جربـتـ كلـ ماـ أـمـكـنـكـ قـرـاءـتـهـ.ـ والـآنـ..ـ الـحـالـةـ التـيـ  
ـ نـجـمـ بـصـدـدـهاـ مـخـلـفـةـ تـامـاـ.ـ صـبـرـاـ!

فاما ناهضوا من فوق مقعده:

- حسنا.. طالما أن الأمر كذلك.. لكنك على علم بـأن شبابي لن يتجدد . وقد أصبحت على أبواب الثلاثينيات.. نضجت بما يكفي لتكوين أسرة.. وللامتنقرار و... آه! ولم يكن وقوعي في حب "كاليكو" شيئاً اختيارياً. كل ما أعرفه عن هذا الأمر هو أنني أحبها حسناً وأنني بحاجة إلى... .

الطب والعلوم

\* \* \* \*

في السادسة والنصف ضغط "بيتر" زر جرس باب شقة السيدة "وذرياي" وكله إصرار على أن يقنع "كاليكرو" بالذهب معه لتناول

السلم مستهلكة حتى النخاع.  
بدأ يصعد الدرج. تاوهت الدرجات تحت ثقله وارتعش الدراجين  
على نحو متبر لقلق عندما أمسك به.  
سمع همس أصوات وضحكات عالية وسمع ابتعاثا مقاجعاً لموسيقى  
مكبوبة زادت أعصابه توبراً مع ارتفاع درجات السلم.  
بلغ الطابق الأخير فوقف ينظر من حوله مقطعاً حاجبيه. رأى عند  
نهاية الممر باباً ذا الواح زجاجية لا بد أن يكون هو باب الحمام.  
تقدم سيراً على أطراف أصابعه فرأى باباً أولاً مفتوحاً جزئياً.  
كانت "كاليكو" في حلة مناسبة جالسة فوق سرير ملتصقة بالجدار  
تقراً مستندات موضوعة أمامها.  
كان هناك صوان صغير بالقرب من السرير وسجادة ملونة على أرضية  
الحجرة. جلست "آبي كولب" فوق شيء أشبه بمقدمة مجدهن كثیر الحجم  
باھت الألوان أسد "ستيكس" عليه جسده الضخم وابعثت من داخل  
الحجرة انغام موسيقى كلasicية.  
كان جميعهم مستغرقين في الاستذكار بحيث لم ينتبه أحد منهم إلى  
أن "بيتر" كان يراقبهم منذ بضع دقائق.  
حدث نفسه ثائراً: لا. لا تنتهي "كاليكو" إلى وسط كهذا. لا يأس  
كان المنزل نظيفاً لم تكن هناك كتابات على الجدران ولا نفایات فوق  
الدرج. ومع ذلك.. متواصل "كاليكو" الإقامة بعدما تنتهي من أداء  
امتحاناتها هنا.. في الفترة التي ستبحث فيها عن عمل وإلى حين تسدد  
ديونها والوقت يمضي.. وهو لا يمكنه الانتظار. لقد طالبته "ميريام"  
بالصبر والصبر حتى أي عدد من الأشهر أو ربما السنوات سوف ينبغي  
عليه أن يصحبها إلى هنا بعدما يكون قد دعاها إلى العشاء في أرقى  
مطاعم المدينة بعدما يكون قد ذهب معها إلى أحد المسارح... لا. لا.  
لا مجال لذلك.

كانت "كاليكو سميث" هي المرأة التي أحبها قلبها، المرأة الوحيدة التي

في التاسعة من مساء ذلك اليوم وقف "بيتر اندرسون" شبه نادم وشبة  
غاضب يوجب على نفسه الصبر تحت شرفة أحد الأبنية التي لا بد أن  
تكون قد شهدت أياماً أفضل منذ زمن طويل جداً. إذ تلاشى لون  
طلائهما بينما أحدث أحد مصاريعها صريراً مؤلماً. وكان الشارع مفتقاً  
إلى الإضاءة الجديدة.

لقد بذل على الأقل جهداً يؤهله لاستحقاق شعار الشرطة السرية. لم  
يكن الاهتماء إلى عنوان إقامة "كاليكو" بالأمر اليسير. فبسبب  
الامتحانات كانت المؤسسات التي اعتاد الطلاب ارتياحتها مهجورة. ظل  
يتنقل من مكان إلى آخر يسأل جميع من كان يلتقي بهم لكن أحدها  
منهم لم يعرف "كاليكو".

وعندما استبد به اليأس توجه إلى منطقة الملاعب الملحقة بالجامعة  
وكان ذلك الشقى بشيء علائق كان اسمه "هوب هندرسون" وكان  
"ستيكس" بحجمه ذلك يعتبر رجلاً نحيل القوام بالمقارنة بهذا الشاب  
ويعد عشرين دقيقة من النقاش الحار كشف له هذا العلائق عن عنوان  
"كاليكو" بعدما اقتنع بحججه وبراهينه.

بذلك استطاع هذا الخبر النابغة أن يقف أمام ذلك البناء المتهالك  
يدرب الطريق بخطواته القلقة وهو يتساءل: كيف يمكنها مقاومة  
العواصف التي تکثر صيفاً؟ كان ذلك بمثابة معلومة غامضة بالنسبة له.  
ومن الغريب أن باب المدخل كان مشتاً إلى الهيكل بقضيب حديدي  
واحد رفيع.

التقط "بيتر" نفساً عميقاً مسترجعاً قائمة العقاقير التي كان قد  
تعاطاها قبل مجده.. (تساءل لماذا لم يتناول شيئاً يقيه من الكوليروس؟)  
ثم دفع الباب بحذر. من الغريب أن الباب لم يبق في يده.  
دهش على الفور إزاء الرائحة التي شمها. كانت رائحة شمع العسل  
المشوية برائحة الليمون. وكان كل شيء في قمة النظافة وكان كل شيء  
بحالة سبعة للغاية. اكتسى مقعداً المدخل بنسيج باهت وكانت سجادة

عندئذ سالها:

- هل يمكنني أن أغلق الباب؟  
فاجابته بإياءة برأسها. رأته يتأمل حجرتها. فقالت:

- ليست على مستوى الفخامة أليس كذلك؟ لكنها بيتها.. هل...  
هل جلست؟  
- لا.

قالت وهي تهبط من فوق السرير:-

- كما يحلو لك.

قالت متأملاً في صمت بينما رقته بنظرة جانبية:- كم أن هذا غريب، "ستيكس" أكبر حجماً وأكثر امتلاء من "بيتر" ومع ذلك يبدو هذا و كان وجوده يملأ الحجرة تماماً. بدا في قمة الجمال والجاذبية والـ...  
لكن ما الذي كان يفعله هناك؟

- لديك ما تريده أن تقوله لي يا "بيتر"؟  
قال -محاولاً إلا يبدو صوته مرتعداً:-  
- "كاليكو" ... "كاليكو" إنني أحبك.  
سألته وقد أصابها ما يشبه الدوار:  
- نعم؟  
- قلت إنني أحبك.. إنني أنا "بيتر اندرسون" أحبك أنت..  
"كاليكو سميث".

- أنت.. آه، لا.. إنك كاذب! مخطئ، نظراتك إلى مجرد من كل رغبة ومن كل مشاعر، تتعامل معه بقسوة كمالو كنت قد تركت سياري تنتظر في البقعة الخصصة لسيارتك.

- آسف يا "كاليكو". كان من الصعب علي أن أقول لك ذلك في محبط وبأسلوب أكثر.. أكثر رومانسية آخذها في الاعتبار أيضاً إنك قد اختفيت حتى دون أن تتركي لي رسالة ما.

- أخفض صوتك. لابد أن يكون جميع من بالحجرات قد سمعوا ما

أحبها في حياته والتي سوف يظل يحبها دائماً. لا ينبغي أن تعيش هنا.. فهي امرأته وبوسعه أن يقدم إليها ليس جبه فحسب بل الراحة التي تستأهل أن تعرفها. أما هذا الحي وهذا الأسلوب المعيشي ففي قمة الغرابة بحق! قال:

- طاب يومكم.

فارتفعت ثلاثة رؤوس على الفور وحدقت إليه ثلاثة أزواج من العيون الدهشة.

قالت "كاليكو" وهي تنهض من فوق الفراش:-

- "بيتر" .. أخفنتي. كيف توصلت إلى معرفة عنواني؟  
قال -دون أن يبتسم:-  
- لم يكن ذلك بالمرة السهلة. هل كنت تاملين في الاشتراك؟

- لا، لا بكل تأكيد. عادت السيدة "ذربي" على غير المتوقع قبل الموعد المحدد... كنت أعتمذ الاتصال بك هاتفياً غداً بعد الانتهاء من أداء الامتحان؛ لأن لدى الكثير مما يتعين علي مراجعته في هذه الليلة مما اضطررت إلى إرجاء الأمر حتى الغد.

- فهمت. هل يمكنك أن أقول لك كلمتين.. لو سمحت بإعطائي بعض لحظات من وقتك؟  
فأسرعت "آبي" تقول:

- بكل تأكيد. هيا بنا يا "ستيكس" احمل قامتك ذات المترین و تعال معي إلى حجرتي.

فنهض "ستيكس" قائلاً -بينما صوب نظراته نحو "بيتر"-:  
- "كاليكو" نحن قربان منك.. إذا ما كنت بحاجة إلينا.  
فتداركته "آبي" بقولها:  
- لن تكون بحاجة إلينا. هيا.. أسرع!  
وانتظر "بيتر" فلم يتحرك ولم ينطق بكلمة حتى غادر了 الحجرة.

قلت. الفوائل الجدارية ليست سميكه جدا.

- كل شيء هنا نحيل ورديء بحيث إن المبنى كله سينهار عند هبوب أول عاصفة.

فقالت مبتسمة:

- ونذهب نحن أدراج الرياح. آسفة يا عزيزي. هذا المبنى كما تقول ليس أنيقاً جداً لكنه نظيف وصاحبته سيدة عجوز طيبة. حاولت مراراً وتكراراً أن أفهمك أنت لا تستمعي إلى أصول اجتماعية متشابهة لكنك رفضت أن تصغي. على أية حال أتيت إلى هنا بنفسك وهذا أفضل. لانه يمكنك أن تكون فكرة عن المكان الذي أعيش فيه. هذا هو البيت بالنسبة لي ولا أسمع لك بالسخرية منه.

- لا أسرخ. كل ما قلته هو أن هذا المنزل.. أووه. لننس هذا فلا أهمية له. "كاليكتو" أحبك.

- وأنا أمنعك من أن تحبني يا "بيتر أندرسون" هل تسمعني؟ لن يمكنني أن أحتمل حبك لي. أعلم كيف تنتهي مثل هذه المشاعر شاهدت العديد من الأفلام السينمائية وقرأت الكثير من الروايات الرومانسية ودققت النظر من حولي على حد سواء. لست تتحدث إلى امرأة مكتملة الحماقة هنا.. ربما أكون كذلك إلى حد محدود ولكن... "كاليكتو" ...

فقط اعترضت ببررة حادة:

- لا! لن أحتمل المزيد من هذا النوع من الاعتراف. لأنني أعلم ماذا سيكون السؤال التالي. ستقول: "مارأيك في يا "كاليكتو"؟ هل تحبني ولو بقدر طفيف؟" وهذا ما أمنعك من أن تقوله يا "بيتر أندرسون" لانه... لانه يتبعني علي أن أنظر إلى عمق نفسي وأن استجمع أفكاري بحثاً عن الإجابات لهذه الأسئلة وربما أكتشف أنني أحبك.. إبني أحبك من كل قلبي ولا أريد أن أحبك مهما كان الثمن. والآن ارحل واتركني وشاني اتركني أراجع هذا الفصل الثاني من قانون

التالي للمرة الثالثة الآن و..

ثم صمت تماماً كما لو كانت الكلمات قد احتبس بحلقها. سالها بصوت عميق مفترضاً منها:-

- "كاليكتو" .. ما رأيك في؟ هل تحبني؟ بقدر طفيف على الأقل..  
- إبني..

تراجعت نحو الخلف بمقدار خطوة فاصطدمت بالفرش وفقدت توازنها. أسرع بيتر نحوها وأبعد الكتب والكراسي الموضوعة فوق غطاء الفرش مستنداً بكل ثقله على "كاليكتو". سالها:

- ماذا ستقولين؟

وكانت شفاته قريبتين من شفتيها إلى حد كبير. نظر في عينيها وسمعت أذناه خفقان ذلك الآسى الغريب اللذيد الذي أحاط بقلبها وروحها وأعصابها.. وسيطر عليها جسداً وروحاً.. بالكامل منذ اللحظة التي ضمها فيها بين ذراعيه.

- ماذا ستقولين؟

ولم تعلم ماذا تقول. كانت في حالة توتر شديد. لكنها أحسست بسعادة غامرة تسيطر عليها وهي قبلة صدره تطوقها ذراعاه وينغرقها عبيره، بينما أخذ يرمي بها بنظرات جادة عميقه حتى يفهم ويبرئ أنها تريده وأنها قد أجابت منه زمن طوبل عن سؤاله هذا.

إنها تحبه. يا إلهي.. كم تحبه! وإذا لم يقبلها خلال الشهرين التاليين سوف تحرق شوقاً إليه. أحسست برغبة شديدة في أن يضع شفتيه فوق شفتيها فتندوشه وتتحسه وتغرق فيه وتنسلمه إليه. قالت هامسة:  
- آه يا "بيتر".

وطوقت عنقه واندفعت أصابعها إلى شعره والتقت شفاههما فقبلتها. وكانت القبلة عميقه ضاربة ممتعة اختفت في ظلها الحجرة الصغيرة والفرش الضيق والمotel المتهالك والاثاث المتواضع. لم يصبحا بعد في "كansas" ولا في "تامب" في "الاريزونا" بل انطلقا إلى مكان لا وجود

مبتسماً:

- كم أنا سعيد. نحن بحاجة إلى أن نتحدث معا يا "كاليكو". حتى نخطط معا للمستقبل.. لكن ليس على الفور...  
يراودني إحساس غريب... إنني واثقة بأن "ستيكس" و"آبي" لابد أن يكونا قد سمعانا.

فقال ضاحكاً:

- عظيم جداً. فمثل هذه الأمور معدية.. أسرع انتشاراً من الحساسية التي أعادتها.

- مقارنة جميلة يا "بيتر اندرسون". طريقة جداً... ورقيقة. آه... أشعر براحة شديدة.. تحفز لدى الرغبة في النوم.

- لست بحاجة إلا لأن تغمضي هاتين العينين الزرقاءين الساحرتين.  
- سوف نتحدث يا "كاليكو" لكن في وقت لاحق. لدى الكثير مما أريد أن أقوله لك. هذه ليتنا ولن يستطيع شيء في الوجود أن يمحو ما نحمله منها من ذكريات. أحبك يا "كاليكو سميث".

فقالت هامسة -قبل أن تستغرق في النوم تماماً:-

- وأنا أيضاً.. أحبك يا "بيتر... اندرسون".  
لم تكن نائمة بل غارقة في سعادة تتقلب في محيط دافئٍ ظليل، في محيط من النسيان والاسترخاء.

احتفظ "بيتر" بها في حضنه حيث ضم إليه جسدها ثم استسلم هو الآخر إلى النعاس الذي كان يناديها.

له إلا من أجلهما. ولم يصبح هناك وجود لا ي شيء آخر سوى تلك القبلة الطويلة والرغبة التي اشتعل صداها في جسديهما.

- أرجوك قولي لي. حدثني. إنني بحاجة إلى أن أسمع الإجابة.  
صاحب بداخلها صوت قال: لا... واقشعر بدن "كاليكو". لا ينبغي أن تبوح بما سبق لقلبيها أن قاله. ففي ذلك مطلق الحماية لها؛ لأن كل شيء سوف يتبدل وبعد ذلك ستتجدد نفسها مرتبطة محمولة في الموجة لا. لا.

لا.. ولم تمض لحظة حتى سمعت نفسها تقول:

- أحبك يا "بيتر".

- أووه...

وضمها بكل حنان وبكل رقة مما جعلها توشك أن تبكي.

قال متنهداً:

- أحبك يا "كاليكو".

أجابته -قابضة على كتفيه بشغف:-

- نعم.. أي نعم.. هنا.. في عالمي أنا.

- في عالمنا يا "كاليكو". كل مكان نحل فيه يصبح عالمنا.

- لا ليس هذا..

- صه..

قبلها ثانية ثم نهض متوجهاً إلى الباب حيث أفلة عندما عاد كانت

واقفة أمام الفراش في مواجهته تنتظر عودته.

لم تفترق عيونهما وبذا وكان بيديهما كانت تتحرك تلقائياً بحيث

وقف كل منهما قبلة الآخر يعطيه حبه وينحه نفسه..



لم يعش "بيتر" لحظات كهذه فقط؛ لأنه لم يكن قد أحب بحق من قبل. لقد فاز بـ"كاليكو" وأصبحت له وسيكون المستقبل لهما معاً. سيطرت عليه سعادة غامرة مكتملة لم تكن قد تحقق له من قبل. قال

## الفصل الثامن

فتحت "كاليكو" عينيها وتشاهدت ثم تقطت. علمت -دونما حاجة إلى تأكيد- بأنها كانت السادسة صباحاً. إذ كان لها منذ سنوات طولية تلك الساعة المتباعدة المدهشة التي لم تخطئ، قط.

قالت محدثة نفسها: خمس دقائق أخرى خمس دقائق أخرى أقضيها في سكون نام... ويبدا بعدها النشاط. كانت تعلم بأنها سوف ترفع أغطية الفراش عنها وهي تزمر وتذمر قبل أن تضع قدماً على الأرض. لكن لا... لم يكن هذا صباحاً.

استسلمت إلى ما يشبه النعاس لكنها سرعان ما تنبهت إلى إحساس غريب ما بداخلها.

لم يكن هذا الصباح مثل غيره مما سبق أن عاشته. فهذا الصباح..  
بيتر... بيتر أندرسون!

وعادتها ذكريات الليلة السابقة على الفور. كانت مذهلة لذذة كفيلة بأن تذهب العقل. وعاودها الحنين إلى الرجل الذي أحبته فتذكريت القبلات التي تبادلاها وكادت أن ترى وأن تعيش المداعبات والعناق.

"بيتر" الذي صارحها بحبه لها و"بيتر" الذي اعترفت له بحبها "بيتر" الذي سلّبها فؤادها ولا يبدي استعداداً لإعادتها إليها. كم تحبه وكم تحمني لو أنها لم تحبه. أحسست بوحدة قاتلة وضعف، فقد فقدت كل سيطرة على ذاتها.

الواقع في الحب وأن تصبح محبوبة شخص متميز يعني أن يملأها هذا سعادة يعني أن يرقص قلبها وتغنى روحها. لماذا إذن يراودها كل هذا الخوف؟ لماذا تخاف بالغرار حتى تندى نفسها، بالاختباء في مكان لا يعرفه أحد ولا يستطيع هو التوصل إليه؟

أو بأن تعود إلى حياتها الأولى بحدودها وروتينها وإلى عملها الذي

طالما عكفت عليه بهدف تحقيق الأهداف التي كانت قد وضعتها نصب عينيها الواحد تلو الآخر.

ما الذي ستفعله؟  
والامتحان الذي ينبغي عليها أن تؤديه هذا الصباح وتحتازه بنجاح!

نهضت من فوق فراشها متمايلة حيث سعت إلى خزانة ملابسها فرأيت فصاصة ورق مثبتة عليها. فرأتها:  
- أحبك يا "كاليكو" وسائلني بك مساء اليوم - "بيتر".  
وانفجرت باكية.



ارتفعت درجة حرارة الجو بقدر كبير. كان اليوم طويلاً مرهقاً اعتلت "كاليكو" الممر الرئيسي بالحرم الجامعي.  
أحسست بإرهاق شديد. لم يخل من التوتر وكان ينبغي عليها الانتظار بضعة أيام قبل إعلان نتيجة الامتحان لكنها لم تكن في شك من أنها سوف تتحتازه بنجاح. كانت على ثقة بذلك منذ أن تسلمت ورقة الأسئلة وطالعت أول سؤال فيها.

توجهت بعد أداء الامتحان حيث أعطت بعض الدروس الخصوصية وقادت بترتيب حجرة الاستقبال الملحقة بمكتب أحد الأساتذة، ثم قامت في النهاية باصطحاب كلب أحد أساتذة الجامعة للنزهة. وظلت طوال تلك الساعات تفكّر في "بيتر".

كانت في حالة استعداد تام للإجابة عن ذلك السؤال الحرج الذي لم يفارق ذهنها فقط "ماذا أفعل؟" عندما التقت بصديقها الجالسين فرق أحد المقاعد الطويلة يتحدثان معاً...

قالت "آبي" مبتسمة:  
- أهلاً بك يا "كاليكو". صحبة جميلة تلتقي بها.. أليس كذلك؟

- لم أمارس أيا من الألعاب الرياضية لعدم سماح وقتي بذلك. لكنني أحب مشاهدة "ستيكس" وهو يلعب كرة السلة. إنه متميز.  
- "كاليكو" .. كم .. كم عدد الأطفال التي تحلمين بإنجابهم؟

قالت لاهثة:

- آه يا "بيتر" .. لا!

- لا ماذ؟ لا تريدين أن أفك في المستقبل؟ في جميع الأشياء المدهشة التي سوف نقوم بها وفي أن نعيش معا؟ لا تريدين أن أذكر الليلة الماضية .. ليلتنا .. ليلتنا الجميلة الظرفية إلى حد لا يصدق؟ لا تخبيشي من كل قلبك ومن كل جسدك ومن كل روحك؟ جميلتي "كاليكو" إنك تطلبين المستحيل!

قالت محدثة نفسها: إنه هو الذي يطلب منها المستحيل ومع ذلك كانت تريد وكم كانت تريد .. أن تكون زوجة له وأما لاطفاله تمنت أن تشيح بقربه وأن تكون بقربه حتى النفس الأخير.. حتى يفرق الموت بينهما .. لكن كيف السبيل إلى تنظيم حياتها؟ وكيف يمكنها أن تقوم بكل هذه الأدوار معا: الزوجة الحبة والأم والمرأة العاملة والخادمة التي تسدد ديونها .. لا .. لن يمكنها أن تتولى كل ذلك معا.

يطلب "بيتر اندرسون" منها المستحيل. وهذا ما يزيدها حزنا. سالت الدموع على وجنتيها. فسالها "بيتر" وهو يمسح دمعة بطرف

إصبعه:

- "كاليكو"! ماذ؟.. ما الذي حدث؟ كان يومك هذا مرهقا.ليس كذلك؟ لازلت أذكر ضغوط أيام الامتحانات .. غير محتملة في الواقع.. ثم إن موسم الامتحانات ليس ..

ثم أخذ يعطس قبل أن يستطرد قائلاً:

- حسنا، ماذ لا نلنجا إلى أحد المطاعم مكيفه الهواء؟ عشاء شهي سبكون أنساب شي لنا.

- ولكن ..

مساء الخير يا "آبي" .. نعم. هذا ظريف جدا. أهلا يا "ستيكس"! طاب يومك يا "بيتر".

\*\*\*\*\*

ابتسم "بيتر" لها وأحسست بمثل الدوار عندما رأت نظراته المتشددة رغبة. ظلت ساكنة حيث كانت غير قادرة على الحركة كمالاً وكانت تحت تأثير تردد مغناطيسي بفعل ما رأته.

سالها "بيتر" سهرة حانية:-

- "كاليكو" ... ما هو اللون المفضل لديك؟

قالت - وقد اتسعت عيناهـ:-

- ماذ؟

أمسك بذراعها قائلاً:

- تعالى واجلسي بجواري.

طبع على شفتيها قبلة عابرة .. أحسست برغبة في أن يواصل تقبيله إياها ويسفعه بداعبته الحبية لكنها خجلت من حضور صديقيها فلم يكن بالمكان سواهم.

رأت من خلال نظرة جانبية أن "ستيكس" و"آبي" قد ابتعدا بينما قال "بيتر" - هاما لها:-

- تطورت الأمور بيننا بسرعة مذهلة وكان من دواعي سروري ، لكننا لم نسع مع ذلك إلى معرفة كل مذا آخر. يعني أن نتدارك هذا الأمر على وجه السرعة. ما هو اللون الذي تفضلينه؟

- الأزرق.

- وهو ما أفضله أيضا! تفضلين القراءة أم مشاهدة التليفزيون؟

- القراءة. وكتابي المفضل هو دائمـا ما أقدم على تهـامـه تقرـبا.

قال:

- جميل جدا. أحب ذلك، والرياضة؟

اليوم. ورأت نفسها تتحدث مثل إنسان آلي.  
 أصبحا بداخل المطعم وأشارت نادلة شابة لهما إلى المنضدة الخاصة  
 بهما وطلب "بيتر" العشاء الذي كان قد ارتأه.  
 كان يتحدث معها -ليس كذلك-. كان يتحدث معها؟ لكن ما الذي  
 كان يقوله؟ كانت في حالة من الاضطراب.  
 عادت فجأة إلى أرض الواقع عندما سمعته يكرر سؤالاً للمرة الثالثة:  
 - لكن لماذا لا تحضرین حفل توزيع شهادات التخرج؟  
 - لأنه لا يوجد سبب يحتم على الذهب. فلا يعنيني من كل ذلك  
 سوى الشهادة نفسها. أما ماعدا ذلك من أحاديث وأزياء... ثم إنه  
 ليس لي أقارب يشرفني حضورهم هذا الاحتفال معي.  
 فقال بنيرة رقيقة:  
 - لكن.. ساكون معك هناك.  
 - هذا كرم منك يا "بيتر". أشكرك لكن لا ضرورة لذلك بحق ليست  
 لي رغبة في الذهب. وتفق "آبي" معي في هذا الرأي. تقول إنها لا  
 تحتمل هذه الأحاديث التي لا تنتهي ثم إن أميرتها تعيش في "شيكاغو"  
 ولا توفر لهم إمكانيات الجيء بذلك...  
 - والحال كذلك لماذا لا يكون لنا -أنت وأنا- احتفالنا الخاص بهذه  
 المناسبة؟ تعلمين كيف؟ بان نذهب لتناول العشاء بمكان جميل ثم  
 نشرب نخب نجاحك.. ونخينا.  
 - مكان جميل؟  
 - نعم. بأحد المطاعم الفاخرة وأعرف منها الكثير.  
 - ليس لدى شيء مناسب أرتديه.  
 - سأشتري لك ثوبا.  
 - لا.  
 - لماذا لا؟ إنه أمر طبيعي جداً أن يتلقى المرء هدايا مناسبة لنجاحه.  
 هذه إذن هدايا لك: عدد من الملابس الجميلة وثوب سهرة طوبل

- ينبغي أن تكون تغذيةك صحيحة لو أردت التفوق، وجبة غنية  
 بالبروتينات وبالفيتامينات ستساعدك على أن تكوني بصحة جيدة.  
 وهذا ما أنسح به. شريحة لحم وسلطنة وخضر وفاكهه.  
 طبع على شفتيها قبلة سريعة ثم نهض قائلة:  
 - مستعدة؟  
 - لكن.. حسنا. لا بأس يا "بيتر". لتناول العشاء.  
 - عظيم! الا تريدين أن تتركي حقيبة يدك بالبيت ونحن في الطريق  
 إلى المطعم؟  
 - لا. سأحتفظ بها معي. اعتدت أن أحمل هذه الحقيبة العتيقة بكل  
 ما تحويه معي دائماً حتى أصبحت أشعر بأنها جزء مني.  
 عبس عندما نظر إلى الحقيبة ملياً.. قال بنيرة بطيئة:  
 - نعم.. إنني.. متفهم ما تقولينه.  
 - هل أصابك شرود مفاجئ؟  
 - لا.. إنني (عطف) أسمحي إلى أن أخسر معركتي مع هذه  
 الأزهار. أسرعى حتى ننقد أنفسنا من رحيقها!  
 سارا صامتين نحو ساحة الانتظار وكان "بيتر" مطوقاً خصر "كاليكو"  
 بذراعه. أوجبت على نفسها أن تكف عن التفكير وأن تشجاهل كل  
 تلك الأصوات المزعجة التي ألحت على ذهنها محذرة فكانت بمثابة كتلة  
 جرانيتية ضخمة هبطت فوق قلبها.  
 قررت أن تركز اهتمامها على تلك اللحظة التي تعايشها وعلى  
 وجيتها..  
 وما إن اقتربا من المطعم الصغير الذي كان يفكر فيه حتى أحسست  
 "كاليكو" وكأنها تطفو خارج ذاتها كمالاً وكانت قد أصبحت هي  
 المشاهدة لحركاتها وحركات "بيتر" على حد سواء.. فرأيت بداخل سيارة  
 أنيقة شاباً وفتاة تشبهها تماماً..  
 وكانت تسمع إجاباتها عن الأسئلة التي كان "بيتر" يطرحها عن ذلك

- لماذا ذلك؟

- الحبوب البرتقالية لعلاج الحساسية ، والبيضاء .. لحالة الحبوب  
الأنفية لأنها لا تتحمل الهواء المكيف ... والوردية ..

واستمر كذلك على مدى خمس دقائق كاملة و "كاليكو" تنظر إليه  
مبسمة باهتمام فلم تكن قد التقت من قبل بشخص قلق بشأن صحته  
إلى هذا الحد . كان ذلك أغرب من الخيال فقد تحول "بيتر" في الحال إلى  
شيخ عجوز لكن عندما كان يمارس الحب؟ كان الوضع مختلفا تماما ..  
وكانه رجل آخر .

رأى "كاليكو" بعدم استقلال السيارة إلا تقبل أن يهدى بها ثوباً وكان  
الحل غاية في البساطة وكان بيدها هي . إذ كان كافياً أن تقيس أي عدد  
من الأثواب وترفضها جميعاً لاي سبب مختلف كان .  
عندما دخل أحد المتاجر المتخصصة جاءتها منه إشارة بالتوقف رأت  
الشباب معروضة بجميع أشكالها وألوانها المتدرجة بدءاً من الألوان  
الرقيقة جداً وحتى الزاهية منها .

قالت - وقد أحست بقراراتها الراجحة تسيطر عليها:-

- آه .. لا ..

فقال مقبلاً صدغها:

- لنقم بجولة إذن . أي لون تفضلين؟

فهمست قائلة:

- الأزرق .

أحسست وكأنها قد حملت إلى أحد الأقسام مسكة من يدها حيث  
ارتدت ثوباً ما فتحولت على الفور إلى فتاة أنفية كإحدى الفتيات  
اللائي اعتادت رويتهان بالخلافات إذ كان الثوب الذي انتقته يسيطر راقباً  
في نفس الوقت وكان من الحرير الناعم الملمس على الجسد .

سمعت البائعة تبدي شديد إعجابها بينما ابتسما "بيتر" معبراً عن  
موافقتها . رأت نفسها تستبدل الثوب ثم تغادر مكان قياس الملابس

جداً . لا غرابة في هذا . وأعتقد أنها ستكون أفضل من دستة الأقلام  
الحبر . والأزواج الثانية والعشرين من أزرار الأكمام التي تلقيتها لدى  
تخرجي في الجامعة . اسمعنيني ! وإذا كنت ظريفة معي فسيكون هناك

أيضاً قلم حبر إضافي لك !

انفجرت ضاحكة وهي تقول:

- كم إنك كريم جداً وظريف جداً ..

ثم صمت فقال:

- قوليها ! قولي "أحبك يا "بيتر"" .

- آه كم أحبك يا "بيتر" أحبك ولكن ..

- كفى ، كلمة "لكن" هذه لا تننس إطلاقاً مع عبارة كهذه التي قالتها  
الآن . هنا نتناول إذن هذه الوجبة الغنية بالفيتامينات ثم أصحبك إلى  
بعض الصلوات فهي تغلق أبوابها في ساعة متأخرة مساء اليوم وبذلك  
سيكون أمامنا متسعاً من الوقت لانتقاء الثوب المناسب .

- كنت أريد أن أراجع ما استذكرته مرة أخرى ... لكن ... لا أهمية  
كبيرة الآن فإني أحفظه عن ظهر قلب !

- حسناً أبدئي في تناول العشاء أرجوك .

- لكن تعلم .. لست واثقة بأنه يمكنني قبول هذه الهدية . لأنها  
شخصية جداً .

كبح لفظاً ما ثم مال نحوها قائلاً:

- عزيزتي "كاليكو" . أعتقد إنك قد قبلت شيئاً أكثر خصوصية  
مساء أمس فوق فراشك الصغير الضيق ..

امتع وجهها وهي تقول:

- أودوه ..

وبعد انتهاء الوجبة أخرج "بيتر" من جيبه عليه فضية صغيرة فتحها  
بكل عنابة فرأى "كاليكو" بداخلها حبات دواء بجميع الألوان فسألته  
مشيرة إلى العلبة بإصبعها:-

الزهور واحدى تلك العلب الصغيرة المكسوة بالقطيفة الزرقاء. آسف..  
فقد فقدت صوافي.  
— بيتر..

— لا، أصمتني. أصمتني أرجوك لا مجال لأن أجدد طلبي وسط هذا  
المروor المزدحم. لن انطق بكلمة أخرى قبل أن نصل إلى بيتي. وأرجو أن  
تحذى حذوي. اتفقنا؟

— لكن يا بيتر..

— صه! تبدو هذه الشاحنة وكأنها تتبعني طلباً لإثارة المتاعب فهي  
تعقبني منذ خمس دقائق فاتحة أضواءها العالية. دعيني أركز.  
تنهدت "كاليكو" ولزمت الصمت التام.

\*\*\*\*\*

وضعت "كاليكو" هديتها فوق أحد المقاعد بحرص شديد كما لو  
كانت تعامل مع زهور من البورسلين الشمالي.

تأملها "بيتر" وهي ترفع رأسها. كانت النساء اللاتي عرفهن سيلقين  
هذا الثوب الجديد فوق الفراش حتى تقوم الخادمة بتعليقه بجوار عشرات  
الثياب الأخرى التي يحتوي عليها الصوان حديث الطراز.

بدأ على "كاليكو" إحساس بالبهجة المشوية بالأسى. حدث نفسه:  
بانه سوف يراعي الا تكون بحاجة إلى أي شيء بعدما يتزوجان. كان  
على علم بأن جدتها قد أحبتها من أعماق نفسها، أما الآن فأصبح هو  
الذي يحبها. وقد آن الأوان لأن تخيا "كاليكو" حياة الترف والفاخامة،  
وأن تقلع عن إجراء الحسابات اليومية لما لديها وما عليها من ديون، ولا  
تضطر إلى مزاولة تلك الأعمال الصغيرة المتعددة التي تتقاضى عنها  
أجوراً متواضعة، فقد أصبح هو الآن معها وقرباً منها. لذلك ينبغي أن  
يتغير كل شيء.

قال بصوت هادي تماماً:

وتسلم الصندوق المستطيل المحتوى على ذلك الثوب.  
استقل سيارة "بيتر" وظللت قابضة على الصندوق بكلتا يديها. فقال  
ضاحكاً:

— لن يكسر.

— آه يا "بيتر" ينبغي أن أتعامل معه كثروة.. فلم يكن لي من قبل  
ثوب بهذا الجمال. عندما ارتديته شعرت.. لا يمكنني الاهتداء إلى  
الوصف المناسب. أشكرك يا "بيتر" على هذه الهدية.

فقال بينما انطلق بالسيارة:

— أسعدني أن أقدمها إليك. أنت بحاجة إلى خزانة ملابس مملوءة  
بالثياب الجميلة يا "كاليكو" وهذا ما سيكون لك.  
قالت مفكرة:

— يوماً ما.

فقال مسرعاً:

— ليس هذا ما أعنيه. هل ستبدئين من جديد.. ستحاولين ثانية  
طريدي من حياتك. وتعتقددين أنني سوف أذعن بهذه البساطة...  
وأتلاشى مع السحاب. لكنني في النهاية.. أحلم. بحب كل منا الآخر  
نعم أم لا؟ ما أتحدث عنه هو حياتنا حياناً نحن و...  
نعم ولكن..

صاح وهو ينعطف مسرعاً بحث كاد جبين "كاليكو" أن يرتطم  
بحاجب الريح:

— أريد الزواج بك! أليس كلامي واضح؟ هل أتحدث بالصينية أم  
باللاتينية أم بماذا؟؟

سمعت صوت تنبية شاحنة يدوى عالياً من خلفهما بمجرد أن اجتاز  
الإشارة الضوئية. قال بصوت أكثر خفوتاً:

— لقد بحثت في العبور. كان ينبغي أن أعرض عليك الزواج  
بأسلوب الرسمي طبقاً للتقالييد.. بآن أحضر إليك حاملاً باقة من

- "كاليكو" ..

- نعم؟

- ليس عندي علبة زرقاء صغيرة بداخلها خاتم لكنها ستكون عندي.

ثم قال مقتربا منها وواضعا يديه فوق كتفيها:-

- وعلى الرغم من كل ذلك سوف أطرح عليك سؤالاً: "كاليكو سميث" هل لك في أن تشرفيني بأن تصبحي زوجتي؟ هل تقبلين الزواج بي؟ من فضلك؟

رأى أنه لا ينبغي أن تبكي أو أن تنفجر ناشجة بل ما ينبغي عليها أن تفعله هو أن تكف عن مدعيته وتقلع عن الاستمرار في تلك المسرحية المأساوية.

- "كاليكو"؟

أجايه بصوت مختنق:

- لا... لا... لن أتزوجك.

- لماذا؟

- تعلم السبب يا "پير". رفض الواقع لا يغير منه شيئاً ليست لي الحرية لأن أتزوج.. يتبعن علي أولاً أن أنتهي مما قد بدأته. وهذا من شأنه أن يستغرق مني شهوراً وشهوراً قبل أن يمكنني مجرد بدء التفكير في شيء آخر. لا تزد الأمور تعقيداً. أحبك لكن ليس بإمكاني الزواج بك.

- تعالى وأجلسني.

- لا أريد أن أتحدث في هذا الموضوع ثانية.

- أرجوك، أجلسني بجواري فوق الأرضية. امتحني الفرصة حتى أوضح لك وجهة نظري. إثلك..

- لا مانع من ذلك ولكن..

قال وهو يصححها إلى الأرضية:-

- صـهـ.

جلست متوتة واسعة يديها فوق فخذيها.

- "كاليكو" لماذا لا تنظرين إلي؟

- لا.

- تريدينني أن أتحدث في أمر على مثل هذا القدر من الأهمية دون أن أرى عينيك؟

- هذا أفضل بالنسبة لي.

رفع عينيه نحو السماء وأخذ يعد حتى عشرة.

- "كاليكو" إنني أحبك وأنت تحبيني. وبذلك يكون الحب هو الأساس القوي لعلاقتنا. وعندما ينشئ شخصان حياتهما معاً على مثل هذا الأساس القوي لا يستطيع أي شيء في الوجود تدميرها.

- حديث جميل جداً. هل قرأته في مكان ما؟

- لا. أنا الذي... ثم فهم يهم هذا؟ هل أوليتي قدرًا ضئيلاً من اهتمامك؟

- نعم.

- شكراً. أقدر أنك قد رسمت لنفسك مساراً معيناً به أهداف محددة تودين تحقيقها، وكان كل ذلك في وقت سابق على لقائنا بهذه طويلة. وأعرف تلك الأهداف وأحترمها كما أحترمك وأعجب بك إزاءها.

- شكراً!

- لا تقاطعني!

- آسفة.

- سوف تحصلين على شهادتك في الأسبوع القادم. ثم وفي خلال شهر آخر تصبحين بعد اجتياز اختبار آخر - محاسبة قانونية. سوف تبحثن عن عمل وفي رأيي: إنك لن تجدي صعوبة في الحصول عليه على ضوء مالك من عزيمة ومثابرة. وليس هناك مجال لأن أعتراض على أي شيء من كل هذا.

قالت:

هذا كرم منك. أوروه.. لا تؤاخذني. لا تؤاخذني وأصل حديثك.  
أشكرك ثانية. وبذلك لا يبقى أمامنا سوى موضوع ديونك الخاصة  
بمصروفاتك الدراسية. ستكون هذه هي هدية الزواج التي سأقدمها لك.  
سوف أعطيك شيئاً بالملبغ و... .

صاححت ناهضة:

- لن تفعل شيئاً كهذا.

أخذ يربت يدها حتى وافقت على أن تعود إلى الجلوس.

- هل يمكنك أن تتركبني أو أصل حديثي؟ لننس هذا الموضوع.  
ننزوج وتعلمنا ويدهب كل ذلك من العمل لسداد الديون. دخلي  
يكفي لأن نعيش معاً في رحاء. وسوف تكونين لي الشغل الشاغل  
بينما.. .

اعتبرت بصوت قاطع ثم نهضت مرة أخرى. قالت:

- لا بكل تأكيد!

- أسطوانة مشروخة أخرى. أية فرصة لي؟ اجلس!

جلست عاقدة ذراعيها فوق صدرها. قالت:

- "بيتر" .. هذه الديون تخصني أنا. الحالان اللذان ذكرتهما  
متطابقان فلكونك تعطيني شيئاً بالملبغ أو تعولني يعني في كلتا الحالتين  
مروري من أسفل العقبة وإخفافي من أن أحجز ما كنت قد قررتـه. ولن  
أسمح لك بذلك. هل تفهمـي؟

- لا. أراك متمسكة بهذه الديون قدر اعتزازك بحقيقة يدك القديمة!

- مـاذا؟

- قبل أن نذهب لتناول عشاءنا سأـلك عمـا إذا كـانتـك ذلك الشـيءـ  
الغـيرـيـ بالـبيـتـ. هل تـذـكـرـينـ إـجـابتـكـ؟

- نـعمـ. ثـمـ مـاـذاـ؟

- قـلتـ: إنـهاـ جـزـءـ مـنـكـ وإنـكـ تـفـتـقـدـينـ شـيـئـاـ مـهـماـ إـذـاـ مـاـ اـفـتـرـقـتـ

عنـهاـ. لاـ أـرـيدـ أـنـ أـكـوـنـ قـاسـياـ لـكـنـيـ أـعـتـقـدـ أـنـكـ قدـ أـصـبـتـ بـصـدـمـةـ عـلـىـ  
أـثـرـ وـفـاةـ جـدـكـ .. وـهـذـاـ أـمـرـ جـدـيرـ بـالـاعـتـبـارـ. وـجـدـتـ نـفـسـكـ وـحـيدـةـ  
لـذـلـكـ تـعـلـقـتـ بـالـشـيـاءـ المـالـوـفـةـ لـكـ .. بـبـرـنـامـجـ يـنـسـغـيـ اـتـبـاعـهـ بـدـوـنـ أـيـ  
تـعـدـيـلـ يـذـكـرـ .. بـمـجـمـوعـةـ مـنـ الـشـيـاءـ التـيـ تـسـتـطـعـيـنـ السـيـطـرـةـ عـلـيـهـاـ.  
- بيـترـ .

- وـكـانـ حـبـكـ لـيـ بـمـثـابـةـ تـجـربـةـ بـالـنـسـبـةـ لـكـ. لـاـ بـدـ أـنـكـ كـنـتـ خـائـفـةـ إـلـىـ  
حـدـ قـاتـلـ. وـجـدـتـ نـفـسـكـ عـلـىـ أـرـضـ مـجـهـولـةـ وـهـذـاـ مـاـ لـمـ تـرـيـدـهـ، لـهـذـاـ  
الـسـبـبـ تـلـجـيـنـ إـلـىـ التـكـرـارـ الـمـلـلـ .. تـمـسـكـيـنـ بـالـأـمـورـ المـالـوـفـةـ لـكـ  
وـبـعـادـاتـكـ. حـقـبـيـتـكـ الـقـدـيـمـةـ وـدـيـوـنـكـ وـوـسـاوـسـكـ الـمـبـالـغـ فـيـهـاـ عـنـ  
الـطـبـقـاتـ الـاجـتمـاعـيـةـ كـلـ هـذـاـ يـعـيـشـ بـدـاخـلـكـ مـنـذـ زـمـنـ طـوـبـيلـ. تـعـلـمـينـ  
مـنـ نـفـسـكـ شـيـئـاـ كـالـعـصـاـ. حـمـلـكـ ثـقـيلـ جـداـ لـكـنـكـ تـعـرـفـيـهـ جـيدـاـ عـلـىـ  
الـأـقـلـ، تـقـدـمـكـ نـحـوـ الـأـمـامـ مـعـيـ يـعـنـيـ لـكـ تـحـدىـ الشـيـاطـينـ وـالـتجـاهـ إـلـىـ  
الـمـجـهـولـ. "كـالـبـكـوـ" .. هلـ تـفـهـمـيـ مـاـ أـرـدـتـ أـنـ أـقـولـ لـكـ؟

- أـفـهـمـهـ جـيدـاـ لـكـهـ لـاـ يـرـوـقـ لـيـ. لـمـاـ لـاـ تـقـولـ عـنـيـ أـيـضاـ إـنـيـ  
مـتـشـدـدـةـ مـتـصـلـبـةـ الرـأـيـ؟

- لـمـ أـقـلـ ذـلـكـ وـلـمـ أـسـعـ إـلـىـ إـيـلـامـكـ! لـكـنـيـ بـصـدـدـ مـعـرـكـةـ شـاقـةـ،  
الـمـراـهـنـةـ فـيـهـاـ عـلـىـ مـسـتـقـبـلـاـ. لـاـ أـقـولـ لـاـ بـمـبـرـ قـويـ. كـلـ مـاـ اـفـلـيـهـ مـنـكـ  
هـوـ أـنـ تـفـكـرـيـ جـيدـاـ فـيـمـاـ قـلـتـ لـكـ الـآنـ.

- وـلـنـ أـفـعـلـ هـذـاـ يـاـ "بيـترـ آنـدـرـسـونـ" لـاـنـهـ غـرـيبـ. وـلـنـ أـسـمـعـ لـكـ أـبـداـ  
بـسـدـادـ دـيـوـنـيـ؛ لـأـنـيـ شـدـيـدـةـ التـمـسـكـ بـكـبـرـيـائـيـ وـاعـتـزـازـيـ بـذـاتـيـ  
وـبـفـكـرـتـيـ عـنـ نـفـسـيـ .. وـهـذـاـ بـعـيـدـ جـداـ عـنـ تـخـلـيـكـ القـاتـمـ لـشـخـصـيـ.  
وـمـنـ وـجـهـةـ نـظـريـ اـسـتـنـتـاجـاتـكـ مـشـكـوكـ فـيـهـاـ إـلـىـ حـدـ بـعـدـ فـضـلاـ عـمـاـ  
تـنـطـوـيـ عـلـيـهـ مـنـ إـهـانـاتـ.

فـانـفـجـرـ قـالـلاـ:

- لـكـ .. طـالـلاـ نـصـرـيـنـ عـلـىـ عـنـادـكـ وـمـادـمـتـ مـتـمـسـكـةـ بـاـنـ تـفـعـلـيـ كـلـ  
شـيـئـ بـمـفـرـدـكـ فـكـيـفـ يـمـكـنـاـ أـنـ تـفـعـلـ شـيـئـاـ؟ كـيـفـ يـمـكـنـاـ أـنـ نـهـيـنـ لـنـاـ

اقرب منها مطروقاً كتفيها بذراعيه .  
- كفانا حرب هذه الليلة . فقد حان وقت التفكير في الحب . الحب  
هو افضل علاج للقرحة والحب هي مسببها الاول .  
استائر "بيتر" بشفتيها وتحاولت مع حرارة قبلته في التو واللحظة  
فكانت قبلة مفعمة بالرغبة . بالرغبة المتقدة التي لا تقاوم .

مستقبلًا مشتركا؟ ربما كان يلزمك بعض سنوات حتى تنهي من مداد  
ديونك . "كاليكو" هل سترفضين ذلك الذي يربط بيننا من أجل مثل  
هذه الاهداف العقيمة؟ الحب يغير حياة الناس وينفع المشروعات ، لكن  
إذا كنت ترفضين الحد الأدنى للتعديل في خططك فإنك بذلك لا  
تعطين هذا الحب أدنى فرصة لمواصلة الحياة .

قالت بنبرة سخرية :

- من المدهش أن تكون على هذا القدر من العلم بقوانين الحب  
وأحكامه .

- لا علم لي بالقوانين لكن هذا ما استقيته من الاحتكام إلى المنطق  
وسلامة الحس .

- هل تريد التلميح إلى أنني مفتقرة إليهما؟  
- ما أقوله هو ..

ثم صمت وأغمض عينيه ولوى فمه .

- إنني على وشك أن أصاب بقرحة . يا إلهي .. أرجو لا يصدق  
إحساسي وإلا اضطررت إلى تناول "بودينج الفانيليا" وهو أكثر شيء لا  
أحبه . هل فهمت أننا نتشاجر مع بعضنا البعض يا "كاليكو"؟  
- فهمت تماماً . أما عن معدتي فليس هي الأخرى بحالة جيدة  
جداً .

- اسمعني . لا تؤاخذني . فقد تجاوزت حدود اللياقة فأنت في أوج  
موسم الامتحانات ولست بحاجة إلى ما يضيف إلى أعصابك توترًا . لماذا  
لا ترجي الحديث في هذا الموضوع إلى وقت لاحق؟  
- لا يغير هذا شيئاً .

- كيف لك أن تعلمي؟ عرض الزواج قائم وسيظل قائماً . أما عن بقية  
التفاصيل فهي مؤجلة إلى حين تخرجك في الجامعة . اتفقنا؟  
- نعم ولكن ..

- صد！ دائمًا ما تستخدمين هذه الكلمة!

## الفصل التاسع

لدهشة "كالبكيو" الشديدة فإن الأيام التالية كانت ممتعة للغاية ، كانت قد توصلت إلى أن تدفع باحزانها وبأفكارها السوداء إلى عمق بقعة مظلمة بذهنها.

كانت تقضي أوقات النهار في الاستذكار وفي أداء الامتحانات والأمور الأخرى وكانت تخصل الأمسيات لـ "بيتر" حيث كانا يتعشيان في المطعم الصغير الذي شهد أول عشاء لهما معاً (مشترطة عدم تمادي "بيتر" في الالتزام بالمعايير الغذائية).

ذهبا في إحدى الأمسيات إلى المسرح حيث شاهدا مسرحية مؤثرة، يكت "كالبكيو" لتابعة بعض مشاهدتها. وبعد العرض جلسوا معاً صنف مسلح ، وهال "بيتر" كم كانت "كالبكيو" تؤدي ذلك المشهد بأسلوب هزلي رائع.

وفي أمسية أخرى جلسوا فوق ملأة يمتزه الجامعه يصغيان إلى فرقه موسيقية كانت تعزف الحان "الجاز" القديمة ، وفي أحد أيام السبت توجهوا إلى متزه "إنكانتو" حيث استقلوا زورقا. نزاحت سفي المقطة الدنيا من ذلك المتزه الشامس - زهور صفراء كبيرة تاملها "بيتر" بشديد القلق. لكن رحيقها سرعان ما تدفق إلى أنفه حتى إن "كالبكيو" كانت تظن عند كل عطسة أن الزورق سينقلب بهما.

وفي يوم الأحد تناول "ستيكس" و "آبي" معهما وجبة من "البيتسا". وكانت الليلية بعد ذلك .. ممتعة في نظر "كالبكيو" .. سعيدة دفاتها المشاعر وحرارة الأحساس .

اغتنمت "كالبكيو" كل لحظة من النهار والليل لتنعم بها وتشتغل معها وكانتها منحة غالبة وذكري يعززها. لم يصبح هناك غد ولم يصبح هناك مستقبل بعد سماع دقات قلبها .. أو بالأحرى قلبيهما. لقد أحجه.

جلست "كالبكيو" مساء الجمعة فوق فراشها مرتدية ثيابها الداخلية فقط كان ذلك يوم إعلان نتيجة الامتحانات.

كانت قد استوفت مستند طلب إرسال الشهادة إليها بالبريد وجلست تهيئ نفسها لاستلامها. وكان من المقرر أن تحفل بنجاحها مع "بيتر" في ذلك المساء. وكان الثوب الأزرق موضوعاً عبر الفراش.

قالت محدثة نفسها بضجر: لقد حصلت على شهادتي في المحاسبة لكن أين الفرح .. أين تفجر السعادة الذي كان ينبغي أن تحسه وأين الضحك والدموع والبهجة والكبرباء؟

كانت في واقع الأمر أبعد ما تكون عن الكبرباء. كم كان هذا غريباً. كل هذه الجهود وكل هذا الالتزام وكل هذا العمل من أجل إحساس باهت كهذا!

لماذا ذلك؟ والاكثر من هذا كله أنها كانت مستقضياً أمسية رائعة مع الرجل الذي أحبته.

نهدت. واقع الامر أنها لم تنجز سوى جزء من المسيرة. جزء واحد لا أكثر ...

ضايقها هذا الاكتشاف. لماذا لا يمكنها أن تكون مثل سائر الناس وتحتفل بهذا النصر المبدئي بالسعادة؟ ما الذي تنتظره من الحياة؟ قررت أن توجب على نفسها في تلك الأمسية أن تكون مرحة ظريفة عاشقة؛ لأنها في تلك الأمسية سترتدي ثوبها الأزرق . ولمنتظر الواقع حتى الغد.

وربما في الغد تخرط في البكاء.

لم يستطع "بيتر" - على مدى وقت تناول العشاء - أن يركز انتباذه على أي شيء كان سوى على تلك المرأة الساحرة الجالسة أمامه. إذ تالقت عيناً "كالبكيو" ابتهاجاً وانبثت عنهمَا وميض الياقوت الأزرق بينما كانت تتسللى بفضح كل من تفاصيل ذلك المطعم الرافق. قالت:

حوض السباحة. أريد أن الحق به حوضاً ذا عمق مناسب من أجل الأطفال. ما رأيك؟ "كاليكو" هذا الشاب واحد من أكثر المهندسين الذين التقيت بهم ذكاءً ونبوغاً. هو الذي صمم لنا منزلنا الجديد بودي الفردوس.

قالت "كاليكو":

- أwooوه...

ثم تساءلت: ماذَا تقول.. هل هو منزل كبير؟ لا، هذا غير لائق على الإلقاء خاصة وأنه كان واضحاً أمام عينيها أن هؤلاء الناس من أثري الأثرياء.. ماذَا تقول إذن؟ قالت بصوت ضعيف:

- إنني واثقة بأنه منزل جميل.

واستطرد "بيتر" قائلاً:

- سرف أتصل بك في الأسبوع القادم يا "چاك". إنها فكرة جميلة.. وإنك محظى فيما قلت يا "بيتسى" فهذه أمسيّة مهمّة لقد تخرّجت "كاليكو" اليوم في الجامعة وأصبحت محاسبة وسوف تؤدي امتحاناً للحصول على إجازة التخصص في هذا المجال وذلك في غضون بضعة أيام.

خرجت "كاليكو" مما قاله "بيتر" إذ وجدت نفسها مكتوفة غير قادرة على مساعدة أمثال هؤلاء الناس.

قالت "بيتسى" ضاحكة:

المحاسبة؟ يا عزيزتي.. أنا التي قمت بتنظيم الحفل الخيري السنوي في العام الماضي وحصلت من هذا العمل على ربع مليون من الدولارات لنفسي وحدّي إضافة إلى عدد من المقالات بالصحف المحلية.. بما فيها "النيويورك تايمز"، وبينما كنت أتأبه بأهميّتي استدعاني البنك وأخبرني بأنني قد سُحبَت على المكشوف من حسابي الخاص به.

فقال "چاك" هازئاً وهو يغمز بإحدى عينيه:-

- نعم.. ولا أمل فيها. لأن "بيتسى" ودفتر شبكات مصرفية يمثلان

- "بيتر" .. أشعر وكأنني أشاهد فيلماً سينمائياً ولا يمكنني أن أصدق أنني هنا بحق. انظر إلى هذه ال Shiriyat وهذه الأطواق النادرة الجمال ، كم أن كل شيء هنا رقيق وثمين ، هل يمكنك أن تصدق هذا؟ ثم انفجرت ضاحكة قبل أن تستطرد قائلة:

- والطعم .. ما رأيك فيه؟ لم أتعرف على ما تناولته.

- طعاماً من الدرجة الأولى بلا شك وإن كنت لم أعرف أنا أيضاً ما كان يخالف .. فقد كنت مشغولاً بالنظر إليك .. كنت طريقة جداً معني يا "كاليكو". أرى كل شيء من خلال عينيك فقد اعتبرت كل هذه الأشياء آتية منك. وبدونك ما كنت أعرف كيف تبدو هذه الحجرة. فهي جميلة وأنا سعيد لأنني قد تذوقت هذا الجمال. وأنت رائعة وأكاد أن أفقد صوابي من السعادة لأنني قد التقيت بك.

قالت:

- شكرالله. لكن هذا الشوب هو صاحب الآخر الأكبر خصوصاً وأنه متفق تماماً مع لون قميصك.

- نعم... ربما أكون أنا الذي رتبت لذلك.

وقبل أن تتمكن من الرد عليه من زوجان بمائدتهما. كانوا على أبواب الخمسينات تميزاً ب أناقة ورشاقة نادرتين. قدرت "كاليكو" أن ثمن مائة خاتم السيدة يفوق سبعة أضعاف ما تساويه سيارة "هوب هندرسون".

قالت السيدة:

- مساء الخير يا "بيتر". إنني سعيدة برؤياك. نهض "بيتر" حيث قدم "بيتسى" و"چاك بروك" إلى "كاليكو" قالت "بيتسى" محدثة زوجها:

- "چاك" .. هل ترى أنه يمكننا الجلوس لحظة مع "كاليكو" و"بيتر"؟

يبدوان وكأنهما يحتفلان بمناسبة مهمة.

فقال "چاك" ضاحكاً:

- ولم لا؟ أود من ناحية أخرى أن أناقش مع "بيتر" خططي بشأن

معا قنبلة موقوتة.

فقالت "بيتسى":

- وهذا ما كان. وقد حصلت على شهادة المحاسبة. أهنتك وأحسدك من كل قلبي.

فقالت "كاليكو" - وعلى وجهها ابتسامة صادقة -:

- أشكرك. إنني أحب الرياضيات والأرقام وغموض النظم الضرائبية التي تثير اهتمامي إلى حد كبير.

- يقشعر جسدي عندما أسمعك تتحدثين عن عشقك لمادة تخصصك ويزداد إعجابي الصادق بك .. . ومع كل ذلك أفضل لنفسي مجال الجمعيات الخيرية. "بيتر" لقد ربحت النصيب الأعظم هذا المساء. هذه الآنسة فاتنة وذكية على حد سواء.

فأجابها "بيتر" بقوله:

- تأكدي من أنني مقدر كل هذا.

قالت "بيتسى":

- هيا بنا يا "چاك" لنتركهما في سلام.

فقال "چاك" محدثاً "كاليكو":

- خذى هذه ، إنها بطاقة زيارتي ليست لدى حالياً أدنى فكرة عن احتمالاتنا من الأفراد في مجال المحاسبة لكنني دائمًا ما أوصيت بأن تكون عملتنا على مستوى من التخصص. بعد ما تجتازين امتحانك اتصلي بي هاتفياً.

فقالت "كاليكو":

- شكراً جزيلاً على هذه اللفتة الكريمة.

فقال "چاك":

- إلى اللقاء "بيتر" أنتظر اتصالك الهاتفي الأسبوع القادم! وبعد إشارة وداع باليد ابتعد الزوجان محبين عدداً كبيراً من الشخصيات بالقاعة. تأملت "كاليكو" بطاقة الزيارة ثم قالت متوجزة:

- لا يمكنني أن أصدق ما حدث.

- لماذا؟ لأن "چاك بروك" يمتلك ثلاثة أو أربعة ملايين من الدولارات ومع ذلك تبادلت معه حواراً موجزاً؟ وأنهما على الرغم من اختلاف الطبقة الاجتماعية -على حد قوله- تعاملوا معك باسلوب طبيعي وهنالك دون أن يفكرا لحظة في أن يسأل عن حسابك بالبنك قبل أن يوجهها إليك أي حديث؟

فقالت:

- إنك محق فيما قلت وسوف أنظر إلى هذه البطاقة دائمًا حتى تؤكدي أن لا أحد أقل من غيره.

فصاح "بيتر" ضاحكاً:

- هايل .. إننا نحرز تقدماً. هيا .. تناولي هذه الفاصلوليا الخضراء فهي مفيدة لك جداً.

وعندما حان وقت تناول الخلو رفع "بيتر" كأس مشروب ليشرب نخب "كاليكو" ونخب حياتها المستقبلة معه ونخب حبهما فغاضت عيناً "كاليكو" بالدموع.

وبعد تناول القهوة نهض "بيتر" مصطحبًا "كاليكو" إلى قاعة أخرى أكثر إضاءة ، عرفت فيها فرقة موسيقية الحانها التي رقص عليها عدد من الأزواج في ساحة أحاطت المناضد المستديرة بها من كل جانب ، أحست "كاليكو" وكأنها تعيش أسطورة خيالية.

جلسا إلى المنضدة التي كانت قد حجزت من أجلهما ، وبعدما أخبر "بيتر" النادلة بطلباتهما التفت إليها مبتسمًا:

هل تسمحين لي بهذه الرقصة؟

- بكل سرور يا سيدى.

وكانت بين ذراعيه في غضون لحظات حيث تمايلًا على أنغام موسيقى "ال فالس".

لم تكن كلمة السعادة كافية لأن تصف الحالة التي عايشتها بين

- هذا صحيح. وهو مناسب لي جدا. فانا عاشق ويجدر بي ان اكون رومانسي.

أخرج من حبيه علبة زرقاء صغيرة عندما فتحها نالت قلب بداخلها مائة على شكل قلب في الإضاءة الخافتة.

- "كاليكو" .. هذا لك .. تفضل بقبوله.

نظرت "كاليكو" إلى الحاتم الماسي ثم أحسست وكان قبضة باردة قد اعتصرت قلبها.

- آه يا "بيتر" .. كم إنه رائع. إنه.. لكن لا.. لا يمكنني قبوله وأنت تعلم جيدا. حقيقة التي أصبحت واثقة بأن المعوقات التي تعترض سبيلنا أقل مما كنت أعتقده. فقد نضجت وفهمت أن بعض الأفكار التي كنت أتمسك بها لم تكن واقعية، وأنني التي نسجتها من حولي بهدف حمايتي. لكن هذا كله لا يتعارض مع واقع التي لست مطلقة الحرية.. فهناك ذلك الدين الكبير.. الذي يقترب مبلغه من ألف دولار والذي يتquin على سداده بتفسي.

- هل تفضلت بالإصغاء إلى دقيقة؟ لقد صحيحت وجهة نظرك فيما يتعلق بالفارق الاجتماعي. حسنا جدا. دعني أحاول إقناعك باتخاذ موقف مماثل بشأن تلك الديون.

- لا.. لأن..

- دعني أكمل حديثي. إنني لا أقبل الفشل. لقد قطعنا مسافة طويلة على طريق سعادتنا ولا يبقى أمامنا سوى هذا العائق الذي سوف نجد له حللا مناسبا. وسوف نهتدي إليه يا "كاليكو" إذا ما عقدنا العزم على ذلك. فمعا يمكننا أن نفعل أي شيء وكل شيء.

- لكن هناك من الأمور ما لا يمكننا تصحيحها أو تعديلها يا "بيتر". لن يستطيع أحد أن ينفع نفحة سحرية في عقود الاستدانة الخاصة بي فيجعلها تخفي. ولا يمكنني أن أطلب منك الانتظار مدة لا أعلم مدها حتى أنتهي من سداد ديوني. ولا أقبل مساعدة مالية منك. لا

ذراعي "بيتر" وفي كتف حبه وحمائه وفي عبر عطره الجذاب. كان ذلك هو العالم الذي ينتهي "بيتر" إليه والذي أصبحت هي تنتهي إليه. بطاقة زيارة بحقيقة يدها تقوم دليلا على أن مواهبه جديرة بالاحترام والاعتبار. وكان ثوبها جميلا يضارع أجمل الشياطين التي ارتديتها الآخريات في ذلك المساء. ورقصت هي و"بيتر" في انسانية وانسجام يوحى بأنهما قد تدرجا معا على هذا الأداء منذ سنوات. لكن كانت هناك دائما تلك العقبة المتمثلة في ديبونها نعوق الطريق المؤدي إلى "بيتر".

رأت أن تكف عن التفكير في هذا الأمر مؤقتا فهذه الامسية وتلك الساعات المتبقية منها ملوك لـ"بيتر" ولها.

بعد ما رقصا طويلا غادرا القاعة إلى شرفة مطلة على الحديقة فرأوا "كاليكو" ذلك الإحسان بانها تعيش مشاهد فيلم سينمائي . كانت الشرفة أشبه بإحدى شرفات مزارع الجنوب القديمة. أدت بعض المرات الضاحطة بالزروع إلى حديقة مضادة هنا وهناك بواسطة كشافات غير مباشرة الإضاءة. واستندت إلى جدران الشرفة المقاعد المستطيلة المصنوعة من الحديد المشغول والمطلية باللون الأبيض ، بينما تناولت مقاعد مائلة على جوانب المرات بالحديقة. اكتسى كل شيء بجمال وهدوء لا نظير لهما.

استنشقت "كاليكو" عبر الليل بعمق ثم قالت ضاحكة:

- كم أن هذا الهواءطلق وعبر الصيف والزهور البرية جميل. حاول الاستنشقها يا "بيتر".

- تناولت قرصا مضادا للحساسية قبل مغادرتي البيت. لكن لا تخشي شيئا. لا يسب هذا الدواء ميلا إلى النعاس هذه ليالتك على الأقل.

- كم أنت رومانسي يا "بيتر أندرسون".

فقال مبتسمًا:

أغلق بيتر باب الشقة ولم يكن能 داخل حجرة الاستقبال سوى بضع من الأشعة الفضية التي اختار القمر أن يقذف بها هناك. تقدمت إلى الداخل فاحسست بمن أمسك بكتفيها دافعا ظهرها إلى الباب. لم تفارقها عيناه.

أحبك يا "پیتر".

- أحبك يا "كاليكو" . . .

-آه يا "پیتر" .. کان ذلك مدهشا ..  
فال -مقبلا صدغها:-

- نعم. وينبغي أن نظل معا طوال حياتنا في الأيام السعيدة  
والسيئة .. إنني .. هل تسمعنيني؟  
- لا .. لا أريد التفكير في الغد.

- أمل في إيجاد حل لهذا الموضوع.

- لا! كل ما في الأمر هو أننا لم نهتم بعد إلى الحل الأمثل. لن أعيد ذراعي يا "كالبکو". أقبلني حلاً وسطاً بشأن هذا الخاتم هل تعيينني بأن تكوني .. خطيبتي؟

- معذرة؟

- لن نعتبر هذا خاتم خطبة. سوف تضعينه بيديك اليمنى وعندما تقوم بتسوية هذه المشكلة الأخيرة سوف نقله إلى اليد الأخرى .. ونصبح خطيبين.

- لم اسمع في حياتي شيئاً كهذا.

- ولا أنا.. لكن ما المانع؟ أقبللي أرجوك!

١٣

- قوله "نعم" يا "كاليكو" إنني لا أخدعك.

٦١

۲۷۰

• ٦٣ •

ـ نعم.  
ـ آه يا "كاليكو" .. اشكرك .. مائة مليون شكر لك، أحبك يا  
"كاليكو" وبهذا الخاتم أعلن على الملا أنني أحبك.  
ـ ثم المسما الخاتم ستصير يدها يعني:

فُللتْ "كاليكو" تنظر إلى الخاتم طويلاً وبعد ذلك احتجبت عنها الرؤية بسبب الدموع الغزيرة التي فاضت بها عينها. التفت نحو بيتر

لَا يَخْزُنْ .. أَحْبَكِ جَدًا وَكُنْتُ أَوْدَ أَنْ ..

فـ خـاـ حـلـاـ أـقـسـمـ لـكـ عـلـمـ ذـلـكـ

\*\*\*

لم يتباين أي حديث على مدى الرحلة إلى بيت "بيتر" كما لو كانت  
هالة من الرغبة والمشاعر المتوجهة قد أحاطت بهما.

## الفصل العاشر

بينما استطردت أبي "تقول فجأة":

- وشيء آخر، قبلت عملاً عند محام شاب لوضع النظام الإداري
- لكتبه على المسار الصحيح.
- أهنتك وإنني ..
- انتظري لم أنته بعد. رفضت كذلك عملاً بأحد المتاجر يقدر أجراً جرى عنه بضعف - اسمعني جيداً يا "كاليكو" - ضعف ما سوف انقضاه بمكتب المحامي!
- لكنك مخطئة في ذلك. لأنه يتغير عليك أنت أيضاً سداد ديونك الدراسية. ماذا أصابك؟ لابد أن تكوني على غير حالتك الطبيعية!
- لم يصبني شيء لكنني أحب "ستيكس". علمت من العاملين بذلك التاجر بأن عملهم يمتد إلى ساعة متأخرة ليلاً، وأنه ينبغي التأقلم مع هذه الظروف. يتناقضون مكافآت مجرية لكنهم يقضون حياتهم في العمل.
- لكن ..
- "كاليكو" .. سوف أسدديوني. وهذا ما يعني أنني سوف أضطر إلى أن أعيش هنا عاماً كاملاً قبل أن أجد شقة خاصة بي. لكن ليس لهذا أية أهمية. ستكون حياتي أكثر سعادة. سيكون لي "ستيكس" وعمل سوف أحبه بكل تأكيد ووقت لنفسى.
- لكنك يا أبي "تلمين" بآن تكون لك شقة؟ كم من مرة تحدثت معى عنها؟
- "كاليكو" .. الشقة ليست أكثر من علبة تتسع لنا وسقف يسترنا. "ستيكس" هو الرجل الذي أحبه. لم يكن هذا قراراً صعباً اتخذه صدقيني. قبلت حلاً وسطاً أحصل من خلاله على أفضل الشاح. ثم ما المانع في أن أعيش هنا عاماً آخر؟ وبماذا يفيد ذلك الأجر المضاعف الذي سافقـد معه "ستيكس" لأنني لن أجـد الوقت الكافي الذي أخصـصـه له؟
- "أبي" .. هل تقدـرين معنى ما سـوف تفعـليـنه؟

نادت أبي "قارعة الباب":

- "كاليـكو" .. تسمـحـين لي بـدخولـ كـهـفـكـ؟
- أسمـحـ لكـ بلـقاءـ علىـ مدـىـ خـمـسـ دقـائقـ. اـدـخـلـيـ وـخـدـثـيـ بـسرـعـةـ!
- دخلـتـ "أـبـيـ"ـ الحـجـرـةـ وـاقـتـرـبتـ منـ الفـرـاشـ الذـيـ كانـتـ "كـالـيـكـوـ"
- جالـسـةـ فـوقـهـ مـحـاطـةـ كـالـمـعـتـادـ بالـكـتـبـ وـالـكـرـاسـاتـ وـبـرـامـجـ الـكـمـبـيـوـتـرـ.
- قالـتـ وـاضـعـةـ يـدـيهـاـ عـلـىـ كـلـاـ جـانـيـ خـصـرـهاـ:
- ماـ الذـيـ حدـثـ؟ إـنـكـ مـحـتبـسـ هـنـاـ مـنـذـ بـعـدـ ظـهـرـ السـبـتـ. لـابـدـ أنـ تكونـيـ قدـ أـصـبـحـتـ بـحـاجـةـ إـلـىـ مـغـادـرـةـ الـحـجـرـ حتـىـ تـتـنـاوـلـيـ شـيـئـاـ أوـ تـغـتـسـلـيـ. الـيـوـمـ هـوـ الـشـلـاثـاءـ وـحـانـ وقتـ تـنـاوـلـ الـعـشـاءـ! هـذـاـ أـكـثـرـ مـاـ يـنـبـغـيـ. لـابـدـ أـنـكـ تـعـرـفـنـ مـحـتـوـيـاتـ هـذـهـ الـكـتـبـ أـكـثـرـ مـنـ مـؤـلـفـيـهـ.
- "أـبـيـ"ـ أـقـرـرـتـ أـنـ أـرـاجـعـ كـلـ شـيـئـاـ! وـسـيـسـتـرـقـ الـامـتـحـانـ.. ثـمـانـيـ
- سـاعـاتـ يـوـمـياـ لـمـدةـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ.. وـسـيـبـداـ غـدـاـ!
- اـهـدـئـيـ. سـوـفـ تـجـازـيـنـ بـنـجـاحـ وـيـتـفـوقـ أـيـضاـ. وـماـ رـأـيـ "بـيـترـ"ـ فـيـ
- أـنـهـ مـنـ زـيـارتـكـ مـنـذـ السـبـتـ المـاضـيـ؟
- لـيـسـ سـعـيـداـ بـذـلـكـ لـكـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـعـلـمـ أـنـ هـذـاـ الـامـتـحـانـ يـاتـيـ فـيـ
- مـقـدـمةـ أـفـضـلـيـاتـيـ.
- وـبـعـدـ هـذـاـ الـامـتـحـانـ ستـكـونـ هـنـاكـ مـهـمـةـ الـبـحـثـ عـنـ عـمـلـ. وـبـعـدـ
- الـحـصـولـ عـلـىـ الـعـلـمـ الـمـطـلـوبـ ستـكـونـ هـنـاكـ مـشـكـلـةـ سـدـادـ الـدـيـوـنـ. كـمـ
- مـنـ الـوقـتـ تـعـقـدـيـنـ أـنـ "بـيـترـ"ـ سـوـفـ يـصـبـرـ عـلـىـ حـيـاةـ الـرـوحـةـ؟ـ يـحـبـكـ
- وـأـنـتـ تـحـبـيـنـ لـكـنـ تـغـامـرـيـنـ بـإـضـاعـةـ كـلـ شـيـئـاـ وـإـفـسـادـ كـلـ شـيـ بـعـنـادـكـ
- الـاحـمـقـ،ـ وـبـكـيرـيـاـتـكـ الـرـاجـعـةـ إـلـىـ الـفـكـرـةـ الـهـائـلـةـ الـتـيـ تـرـيـدـيـنـ أـنـ تـقـتـرـنـ
- بـكـ،ـ تـصـرـفـ مـشـيرـ لـلـضـحـكـ..ـ وـلـلـاسـيـ.ـ هـاـ قـدـ أـخـبـرـتـكـ بـمـاـ أـرـدـتـ أـنـ
- أـفـوـلـهـ.ـ وـاصـمـتـيـ تـامـاـ!ـ فـإـنـكـ أـشـبـهـ بـ"ـهـومـيـروـنـ"ـ!
- لـمـ تـبـدـ "ـكـالـيـكـوـ"ـ حـرـكةـ وـاحـدـةـ بـلـ ظـلـلتـ تـنـامـلـ صـدـيقـتـهاـ باـهـتمـامـ.

"كاليكو" ذهنه لحظة واحدة. كان يحبها ويعزها لكنه كان يوشك أن يفقدها شيئاً فشيئاً. أحس بالتعاسة والوحدة فاشتد غضبه.

لم يستطع أن يتحمل هذا الوضع مدة أطول. رأى أن "كاليكو" قد وضعته فوق أحد أرفف خزانتها مثل لعبة قديمة قد تمنى يدها إليها يوماً ما إذا ما توفر لديها وقت لذلك. لم يكن ما تريده زوجاً.. بل لعنة.

أنسَد ظهره إلى الخلف. لم يكن قد أفلح في أن ينام جيداً منذ يوم السبت الذي اصطحب "كاليكو" فيه إلى بيتها. رأى أحلاماً مزعجة

كانت توقفه قبل حلول الفجر وتحول دون عودته إلى النوم.

كانت "ميريام" قد هددته بأن تقتله إذا ما ظلل على حاله غير المتمل لكنه لم يتمكن من السيطرة على نفسه. كان الضغط شديداً عليه ولا بد أنه كان يعاني حالة توتر شديد، ولم يكن هناك أدنى شك في أن كل تلك الأمراض المشابكة سترعرف طريقها إلى بنيته الجسدية الضعيفة. هل كان بوسعه أن يتصرف على نحو آخر؟

كيف كان يمكنه أن يفهمها أن عنادها يهدد بپاضاعة كل شيء؟ لم يستطع أن يقنعها بذلك.

سمع صوت رنين ناقوس الباب. فنهض بلا حماس متوجهاً ببطء إلى المدخل ودون أن يابه بالنظر من خلال العين السحرية فتح الباب متتمايلًا فقالت "كاليكو":

- مساء الخير.

فقال وقد امتنع وجهه اضطراباً:

- من؟ "كاليكو"؟

- نعم.. إنه أنا بالفعل.. أعلم أنك لم تتوقع مجيشي وأنه كان ينبغي أن أتصل بك هاتفيًا قبل أن أجيء ولكن.. "بيتر" أود أن أتحدث معك. هل تسمح لي بالدخول؟  
أووه.. أووه.. بكل تأكيد.

ونحا جانباً حتى يسمع لها بالدخول ، أغلق الباب وتبعها إلى حجرة

- وانت .. هل تدركون صدى ما تفعلينه؟ لقد جعلت من موضوع الديون هذا نصباً تذكارياً مهماً. إنك مثل مشتري سيارة مستعملة يسيل لعابه أمام أحد الموديلات ويتحرق شوقاً إلى اقتنائه. مثلك تماماً فأنت متهرقة شوقاً إلى أن تخلصي منها. لكن لا فرق بين الحالتين.

قالت "كاليكو" -من خلال عينين طارفين:-

- أشكرك. واقع الأمر أنني دائمًا ما اعتقدت أن لنزاهتي أهمية ما. - عظيم جداً. عليك أن تتمسكي إذن بنزاهتك هذه. تعلمين أنني لست باقية هنا لإعجابي بالوقوف في طابور طويل حتى أحصل على فرصة لدخول الحمام! لكنه أسلوب في التناول وفي إظهاري لـ"ستيكس" مدى حبي له. إنني نصف من كل يا "كاليكو" وهذا أنت أيضًا. أنت أحب الصديقات إلى نفسي.. أشعر برغبة في البكاء.. غادرت الحجرة حيث أغلقت الباب بحلبة من خلفها. قالت "كاليكو" -محدة نفسها:-

لا. إنك مخطئة يا "آبي كولب". إنك مخطئة تماماً. ضغطت على شفتينها بأصابعها المرتعشة وخفضت بصرها نحو الكتب المتناثرة فوق الفراش.

أخذت تردد لنفسها أن "آبي" قد أخطأ. أما هي فلن تتحقق كسباً مادياً على حساب حبها لـ"بيتر".

احتقن حلق "كاليكو" ولم تزل تردد اعتقادها بأن "آبي" مخطئة. ولا بد أن تكون قد أخطأ في ما اتخذته من قرارات.

احسست برغبة مفاجئة في أن ترى "بيتر" ولو لبضع دقائق تؤكّد فيها نظريتها وأفكارها حتى لا تستمر معاناتها.

جلس "بيتر" أمام شاشة التليفزيون غير قادر على متابعة ما يجري أمامه لشدة توتره وضيقه. قال متتمماً:

- أنتهى كل شيء..

أخذ يعرف بأصابعه على المسند الجانبي للمقعد ولم تبرح صورة

الاستقبال.

- هلا جلست؟

- لا شكرًا.

رمقها بنظرة ثم اتخذ أول مقعد. عندما جلس بارتياح نظر إليها ثانية دون أن يبدي أية دهشة أو قلق. وخيم على الحجرة صمت ثقيل فقال أخيرا:

- كنت تريدين أن تتحدى معي. هاندا مصبة.

- أعلم يا "بيتر". أعلم. قلت لي ذات مرة: إنني أتمسك بموضوع الديون مثلما أتمسك بوجود حقيبتي القديمة معى دائما طلبا للحماية؛ لأنني بحاجة إلى الأمان المستمد من الأشياء المألوفة.

- هذا صحيح.

تساءلت: لماذا لا يبتسم لي... ولو بقدر طفيف؟

- حضرت "آبي" اليوم إلى حجرتي وعرضت علي نظريتها وفرواها أن ديوني هذه سوف تتحول إلى شيء... محسوس بذهني وأن سدادها ستحول إلى وساوس تماما كما لا يقدم أمرؤ ما على إقامة علاقة مع الآخرين قبل أن يشتري سيارة من طراز معين.

- جميل.

- أصبحت فجأة... أحسست على الفور بأنني فاقدة الاتجاه يا "بيتر". إنني بحاجة إلى أن تؤكد لي أنني كنت محققة فيما فعلت وفي أسلوب تصرفي. أريد أن انظر إليك وأقول لنفسي: هذا هو الرجل الذي أحبه ولا ينبغي أن أضعف؛ لأنني عندئذ لن أصبح أنا "كاليكو" التي تحبها وعندئذ...

قال "بيتر" وهو ينهض فجأة:-

- انتظرني لحظة. قطعت كل هذه المسافة عبر أوتوبيس يتصاعد منه الدخان حتى تعيدي شحن بطارياتك وتسمحي لنفسك بمطالعة صورتك في المرأة أنت ومبادلك الفاسدة؟

- لست بحاجة إلى أن تصمّح.

- بلـ.. أنا بحاجةولي رغبة في أن أصيـع. لقد استهلكـت كل مخزونـي من الصـبر على مدى ثلاثة عـاما يا "كـاليـكو". تـخذـلـينـ القرـارـ وـتضـغـطـينـ عـلـىـ الـازـارـ وـتـقـولـينـ لـيـ ماـ يـنـبـغـيـ آـنـ أـفـعـلـهـ وـمـتـىـ. حـسـناـ. عـلـيـكـ آـنـ آـنـ تـصـفـيـ إـلـيـ: أـحـبـكـ مـعـدـمـةـ أـوـ ثـرـيـةـ أـوـ مـرـيـضـةـ أـوـ بـصـحةـ جـيـدةـ تـسـمـعـيـنـيـ جـيـداـ ياـ "كـالـيـكـوـ" .. ثـرـيـةـ أـوـ فـقـيرـةـ.

- "بيتر" ...

- لا.. أعتقد بصدق أن ما قلته عن مسلكك صحيح. وما قالـته "آبي" إنـماـ يـؤـكـدـ وجهـةـ نـظـريـ. أـلـاـ تـرـىـ آـنـ هـذـاـ وـاضـحـ لـجـمـعـ الـخـيـطـينـ بـنـاـ؟ـ يـاـ إـلـهـيـ يـاـ "كـالـيـكـوـ"ـ إـنـكـ تـضـحـيـ بـنـاـ مـنـ أـجـلـ دـيـنـ صـغـيرـاـ

- وـأـنـاـ .. كـبـرـيـائـيـ .. وـاحـتـرـامـيـ لـذـاتـيـ.

- اسمـعـيـنـيـ آـلـآنـ!ـ آـنـاـ .. آـنـاـ .. آـنـاـ .. آـنـتـ دـائـماـ هـذـاـ هـوـ كـلـ ماـ تـفـكـرـيـ فـيـهـ. وـنـحـنـ؟ـ نـحـنـ بـصـيـغـةـ الـجـمـعـ؟ـ اـسـمـعـيـنـيـ. نـحـنـ عـلـيـنـاـ دـيـنـ .. يـمـكـنـ لـاـحـدـنـاـ سـدـادـهـ بـالـتـوـقـيـعـ عـلـىـ شـيـكـ .. بـمـثـلـ هـذـهـ السـرـعـةـ!

- لا..

فتحـ فـمـهـ لـيـرـدـ عـلـيـهـاـ ثـمـ أـغـلـقـهـ ثـانـيـةـ. هـبـطـ كـشـفـاـهـ فـيـ اـسـتـرـخـاءـ وـقـالـ بعدـ ذـلـكـ بـنـبـرـةـ رـقـيـقـةـ:

- حـسـناـ.. لـاـ أـعـتـقـدـ إـذـنـ أـنـ هـنـاكـ شـيـعاـ يـقـالـ بـعـدـ آـلـآنـ. أـحـبـكـ يـاـ "كـالـيـكـوـ"ـ لـكـنـ لـنـ أـنـتـظـرـ سـنـوـاتـ حـتـىـ تـتـمـكـنـيـ مـنـ سـدـادـ دـيـونـكـ. هـلـ تـذـكـرـنـ "ـالـمـوزـةـ الـزـرـقاءـ"ـ أـرـجـوـ لـكـ ..

ثـمـ هـزـ رـأسـهـ.

أـحـسـتـ "ـكـالـيـكـوـ"ـ بـاـنـ حـلـقـهـاـ قـدـ جـفـ إـلـىـ حدـ الـاخـتـنـاقـ. أـحـسـتـ بـرـغـبـةـ فـيـ أـنـ تـسـرـعـ نـحـوـ وـتـخـتـفـيـ بـيـنـ ذـرـاعـيـهـ لـكـنـ لـاـ!ـ فـهـمـاـ لـاـ يـقـدرـانـ. لـاـ هـوـ لـاـ "ـآـبـيـ"ـ وـيـنـبـغـيـ عـلـيـهـاـ هـيـ آـنـ تـنـظـلـ قـوـيـةـ مـخـلـصـةـ لـذـاتـهاـ. بـكـتـ. سـرـتـ إـلـىـ الـجـانـبـ الـآـخـرـ مـنـ الـحـجـرـةـ فـوـقـ سـاقـيـنـ مـرـتـدـتـيـنـ حـيـثـ نـزـعـتـ الـخـاتـمـ مـنـ إـصـبـعـهـاـ وـوـضـعـتـهـ فـوـقـ أـحـدـ أـرـكـانـ الـمنـضـدـةـ. ثـمـ قـالـتـ بـصـوتـ

هامس:

- إلى اللقاء يا "بيتر". إنني آسفة بحق.

لم يجدها بشيء. أغلق الباب من خلفها فاحس بأنه يتمنى من الداخل بفعل سلاح ناري.

## الفصل الحادي عشر

جلست "كاليكو" في ظل إحدى الأشجار تشاهد إحدى بحيرات متزهه "إنكانتو". ارتسمت ابتسامة على وجهها عندما ذكرت تلك الرحلة بالورق التي كان "بيتر" قد أصطحبها فيها.

كان ذلك يوماً جميلاً انقضى عليه زمن طوبل بـدا و كانه قرون من الزمان. ذابت الابتسامة على وجهها. لم يكن من الحكمة أن تأتي إلى هنا. لماذا هذا التعذيب لذاتها؟ فقد مضى أكثر من ستة أسابيع.. ستة أسابيع طويلة و يومين منذ آخر لقاء لها مع "بيتر" بشقتها.

لم يكن "بيتر" مخطئاً ولا "آبي" أيضاً. هي التي تمسكت بضرورة سداد ديونها بنفسها على نحو مبالغ فيه. ومع كل ذلك فهي تحبه.

كانت قد سددت القسط الأول من الدين في صباح ذلك اليوم نفسه في أحد البنوك المزدحمة بالناس والغنية بالفضوضاء. وعندما تسلمت إيصال السداد انفجرت باكية.. وقصاصة من الورق. لقد أضاعت حبيبها من أجل قصاصة ورق.

أحسنت بخطتها وراودها إحساس شديد بالخوف. وقد ولّي أوان الندم.

أسكتت كبرياتها للمرة الأولى في حياتها.



كانت "كاليكو" جالسة خلف إحدى مناضد "الموزة الزرقاء" بعد ذلك اليوم بليلتين ولم يكن بالمعنى عدد كبير من الرواد في ذلك المساء. اتسعت عيناهما دهشة عندما رأت زوجين يدخلان القاعة. همست

فائلة:

- وإذا طلب "بيتر" مني العودة إلى بيتي!
- لا مجال للترراجع الآن. غداً يتم تنفيذ العملية.

\*\*\*\*\*

غادر "بيتر" مساء اليوم التالي المصعد ثم توقف. لم يكن توافقاً إلى قضاء ليلة طويلة أخرى بمفرده بداخل شقته الهاوية ومع ذلك لم يكن أمامه بدائل عن ذلك. أحس بوحدة قاتلة وبخواص داخلية وإرهاق شديد. حدث نفسه بأنه قد أصبح حطاماً غير قادر على احتتمال فراق "كاليكو" التي ظل وفيا لحبها. أحس بحاجة شديدة إليها وبرغبة جامحة فيها. تنهد ثم تقدم نحو الباب بخطى متثاقلة. فتح الباب ثم سكن في مكانه تماماً. قرع عسل!

عشرات من ثمار قرع العسل كانت تفترش أرضية شقته حتى بدت وكأنها حقل لم يزرع فيه شيء آخر.. أشياء صفراء ومستديرة بجميع الأحجام والأشكال ودرجات اللون الأصفر لكن كل ما هناك لم يخرج عن كونه قرعاً عسلياً.

- إنني.. أشعر باني قد فقدت صوابي. كانت "ميريام" محققة فيما قالته. إنني في قاع الهاوية.. إنه الاكتئاب العصبي العنيد لقد جئت أخبراً

أجابه صوت رقيق للغاية:

- لا تقل ذلك.. لم يصبك شيء واحد من كل هذا، كل ما هناك أنك محظوظ جداً.  
ارتجف:  
- "كاليكو"!  
رأها تخرج من المطبخ ببطء.  
- "كاليكو"!

بدت أكثر سحراً مما يعرفه عنها. خفق قلبه بشدة بقدر حبه لها، لكن

- آه.. مساء الخير.. لم أصدق عيني.  
تقدمنا نحوها "ستيكس" و"آبي" مرتددين معطفيهما ونظاراتي شمس، كان معطف "ستيكس" قصيراً بشكل ملحوظ بحيث بدا كلامهما وكأنهما مثلان في فيلم متواضع الميزانية.. في مسرح طلابي.

- لا.. لا يمكنني أن أصدق!  
فقال "ستيكس":

- دهشتليس كذلك؟ حسناً. إلى العمل لتبادل أولاً أخبارنا: نبدأ أولاً بأفضل مخبر سري بعد "شلوك هولز" قمت بجولة كشفية حول شركة "بيتر"، كان قد غادر مكتبه لتناول الفطور وبناء على ذلك دخلنا إلى هناك وتحدثنا مع سكرتيرته وأسمها "ميريام" شخصية ظريفة يا "كاليكو" من ذات نوعية جدتك.

ثم واصلت "آبي" الحديث بقولها:  
- أخبرتنا "ميريام" بأن "بيتر" متاثر بفراقك إلى حد كبير واقتسمت لنا على ورق لعب البريدج الخاص بوالدة "بيتر" بأنه لا يخرج مع أيه امرأة أخرى وأنه يقضي الوقت كله ببيته. وإلى هنا تنتهي أخبارنا. لكن "ستيكس" سرعان ما أضاف:

- التقيت بعد ذلك بصديقتي "فرانكو" وبذلك يكون لدينا كل ما أنت بحاجة إليه. وأخبرني "هوب" بأن سيارته بحالة جيدة.  
فقالت "كاليكو":

أما أنا فاللتقيت بالسيدة "وذرياي" وكانت مبتهجة جداً وتعحدث معي طويلاً. وباختصار شديد أصبح مفتاح شقة "بيتر" معي الآن أخذته منه بحجة اتخاذ بعض إجراءات الأمان... لكنني أكاد أموت خوفاً.. لن أستطيع..

فقال "ستيكس":  
- هيا. تشجعني.

ما الذي كانت تفعله هنا؟ ولماذا أقدمت على أن تجعل من ثمار قرع العسل ديكور الشقة؟

- "بيتر" .. افتقدتكم جداً. كنت مخطكة وإنني نادمة على ذلك. أود لو أنك تسامحني.

- وأنا أيضاً أحبك. من الصعب علي جداً أن أعبر لك عن مدى حبِّي ونحن على مرأى وسمع كل هذا العدد من قرع العسل. هل أوضحت لي سبب وجوده؟ هل انتهت الأمانة إلى الانجاز في الفاكهة؟ ثم .. كيف أمكنك دخول الشقة؟ حسناً.. لننس هذا ولنركز على موضوع قرع العسل.

- هذا هو أسلوبي في الإعلان.. هل تذكر تلك الامسية في "الموزة الزرقاء" .. وتلك الرسالة عن أن لا أهمية للعاديات .. كنت قد حولت دينوني الدراسية إلى هدف ما، والآن هذا هو أسلوبي في أن أعلن لك أنني فهمت الآن مدى الخطأ الذي وقعت فيه .. وكم كنت محقاً على طول الخط بشان هذا الموضوع، وإنني تعسة جداً يا "بيتر"!

قال "بيتر" - خافضاً بصره نحو جمهور قرع العسل:-

- آه.. نعم. قصيدة قرع العسل.. أذكراها جيداً. وعلى أثر إعلانك هذا لا أجد مجالاً للاقتراب منك.

رفع "بيتر" رأسه مركزاً بصره عليها فحدثت نفسها في صمت: ها هو يرفضني رغم أنني لا أستحق ذلك.

دفع "بيتر" يده إلى داخل جيب صداره وأخرج منه شيئاً صغيراً براقاً على شكل قلب:

- هذا من أجل بنصر يدك اليسرى لو كانت لك رغبة فيه.

تمَّت بعون الله